لجنة النشر للجامعيين

مأساة أوديب

...

عرض جديد لتمثيلية سوفوكليس الخالدة

علي أحمد باكثير

لجنة النشر للجامعيين

مأساة أوديب

تأليف

علي أحمد باكثير

يطلب من
مكتبة مصر
٣ شارع الفجالة بمصر

مطبعة دار الكتاب العربي
شارع فاروق بمصر
تليفون ٥٠٩٣٨

بسم الله الرحمن الرحيم

وَلاَ تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ .
إِنَّمَا يَأْمُرُكُمْ بِالسُّوءِ وَالْفَحْشَاءِ وَأَنْ تَقُولُوا عَلَى اللهِ مَالاَ تعلَمُونَ .

قرآن كريم

• • •

أنا الماضي يا ترزياس فلأُخل الطريق للمستقبل
وأنا اليأس يا ترزياس فلأَمض ليجيء الأمل

« أوديب »

أشخاص الرواية :

أوديب	ملك طيبة
جوكاستا	ملكة طيبة
كريون	أخو الملكة
أنتيجون	ابنتا أوديب
أيسمين	
بولينيس	ابنا أوديب
أتيوكل	
تيمون	وصيفة الملكة
ترزياس	الكاهن المصلح
لوكسياس	كبير كهنة معبد دلف
منساس	من الكهنة
لامياس	
بوليب	ملك كورنث
ميروب	ملكة كورنث
نيقوس	خادم لايوس
بيتاقوراس	الراعي الكورنثي
بونتيس	من ندماء أوديب حين كان فى كورنث
أبو الهول	أحد الكهنة
رئيس الشيوخ	رئيس شيوخ طيبة وممثل الشعب
الشيوخ الثلاثة	من شيوخ طيبة

المشهد الأول

[المنظر . بهو كبير فخم فى القصر الملكى بطيبة ينتهى من جهة اليمين بشرفة واسعة تطل على ميـدان القصر . وللبهو ثلاثة أبواب أحدها يؤدى إلى الخارج ، وهو يقع فى أدنى اليمين . والثانى يقع فى أقصى اليمين . والثالث يقع فى أقصى اليسار ، وكلا هذين يؤدى إلى داخل القصر . وفي أقصى اليسار يوجد مخدع صـغير . أما صدر المسرح فيشغله كرسى طويل وكراسى أخرى على جانبيه] .

الوقت : أول الضحى

[يرفع الستار عن جوكاستا وكريون جالسين على الـكرسى الطويل]

كريون : هل كلمته البارحة مرة أخرى يا جوكاستا ؟

جوكاستا : نعم ... كلمته البارحة عند النوم وكلمته اليوم فى الصباح . ولـكنى لم آنس منه أى اقتناع بهذا الرأى . ما إخاله يا كريون يعدل عن عزمه .

كريون : فمـا السبيل ياجوكاستا ؟ إن الوباء يشتد كل يوم وتزداد ضحاياه من الرجال والنساء والأطفال . والفاقة جاثمة على الناس فمن لم يمت بالداء مات من قلة الغـذاء . والشعب يجأر بالشكوى ، وشيوخ طيبة يلحون علىّ كل يوم أن أكلم أوديب لأقنعه بالاستماع إلى توسلات الشعب وتحقيق رجائه . وأنا حائر لا أدرى بمـاذا أجيبهم .

جوكاستا : لايسعك يا أخي إلا أن تجيبهم بمثل ما أجابهم أوديب حين كلموه مراراً فى هذا الأمر .

كريون : إن أوديب لم يقدر أن يقنعهم بجوابه ، فكيف أقنعهم بما لم أستطع أن أقنع نفسى به ؟ . . آه ! . ماضره لو لبى رغبة شعبه فأرسل من يستفتى معبد دلف فى هذه النازلة لعل الإله يكشف عنا ما نحن فيه من العذاب ؟ .

جوكاستا : يا ليته يفعل يا كريون ! إذن لكفى نفسه عناء التفكير لحل هذه الأزمة . إنى أخشى أن يصيبه سوء من جراء فكره وسهره لقد صار لايهنأ بأكل ولا نوم منذ حل بطيبة هذا البلاء .

كريون : وأنا أخشى أن يرتاب الشعب فى حسن نيته إذا ما رأوه يصر على رأيه ويمتنع عن تحقيق هذا الرجاء الذى يرونه يسيراً عليه .

جوكاستا : بل هناك خطر أعظم من هذا كله . . . هناك الكاهن الأكبر يا كريون ! .

كريون : أجل . . . إنى لأعجب لأوديب كيف تحدثه نفسه بمصادرة أموال المعبد وأملاكه ولا يقدر ما فى عمله هذا من الخطر عليه وعلى ملكه .

جوكاستا : هكذا أوديب . . . يستهين بكل شىء فى سبيل مايرى فيه مصلحة شعبه ! .

كريون : لكن كلمة من الكاهن الأكبر كافية أن تثير هذا الشعب

نفسه عليه ! فليت شعرى كيف تغيب عن أوديب هذه الحقيقة الواضحة ؟ .

جوكاستا : هذه هى المشكلة يا كريون ! ... صه ... هاهوذا قد أقبل ! .

كريون : (ينهض من مقعده .. بصوت خافض) : أيتها السماء . . . خذي بيدى ويسرى لى ما أريد .

[يدخل أوديب وعليه علامات الاغتمام والإجهاد] .

أوديب : أنت هنا يا كريون . . . فيم تتحدثان ؟ .

كريون : هل لنا من حديث يا أوديب غير حديث النازلة ؟ .

أوديب : (فى ابتسامة خفيفة) فهل اهتديتما إلى علاج لها خير من علاجي ؟

كريون : ما عندنا غير العلاج الذى أجمع عليه الشعب قاطبة .

جوكاستا : ما ذا عليك يا زوجي العزيز لو لبيت رغبة شعبك ؟ .

أوديب : وا رحمتاه لهذا الشعب البائس ! ما زال يؤمن بالمعبد ، ومن المعبد بؤسه ونكبته . ما ذا يستطيع المعبد أن يصنع له ؟ إن للمعبد من أوقافه وأملاكه ما يشغله عن الاهتمام ببؤس الشعب ! .

كريون : حنانيك يا أوديب ! إياك أن تجهر بمثل هذا أمام أحد ، فلن يحتمل الشعب أن يرى على عرش بلاده من لا يؤمن بمعبده .

أوديب : (فى شىء من الحدة) وأنا لا أحتمل أن أرى شعبي فى هذا الكرب العظيم وأنا أعرف علاجه الحق فأدعه لأنزل على رغبته فى استفتاء المعبد والمعبد سر بلائه ونكبته ! .

كريون : لكن كيف تقنع الشعب بهذا الذى تراه ؟ .

أوديب : لاحاجة بى إلى إقناع هذا الشعب المسكين بما لم أستطع أن أقنع أهل بيتى به ! حسبى أنه سيرى غدا بنفسه نتيجة ما أنوى عمله .

كريون : إن النازلة يا أوديب لم تدع له صبرا على الانتظار .

أوديب : لن أدعه ينتظر طويلا .

كريون : وشيوخ طيبة يا أوديب . . . بم أجيبهم ؟ إنهم بعثونى شفيعا إليك لتحقيق رغبة الشعب . وهم ينتظرون منى الجواب .

أوديب : عدهم خيرا . قل لهم إننى غير غافل عما هم فيه من البلاء . قل لهم إن كل امرئ منهم إنما يقاسى ألمه وحده وأنا أقاسى آلامهم مجتمعة ! .

كريون : قد قلت لهم مثل هذا فما أرضاهم . إنهم لا يريدون قولا بل يريدون عملا .

أوديب : (محتدا) ويلك يا كريون ! فهل استفتاء المعبد إلا قول يرسله عاجز مأفون إلى إله أعجز منه وأضل سبيلا ؟ أفتسمى ذلك عملا وتسمى ما أنوى عمله قولا ؟ .

كريون : إنما قلت لك هذا على لسانهم .

أوديب : فقل غير هذا على لسانى ! قل لهم إننى قد اهتديت إلى العلاج الناجع وعما قليل سأرفع عنهم هذا البلاء . فهل أنت مطيع أمرى يا كريون ؟ .

كريون : أمرك أيها الملك مطاع . (يخرج من الباب الأول) . .

أوديب : (يتنهد) واحر قلباه ! . : أرى السبيل أمامى واضحا ولا أجد من حولى عينا واحدة تراه ! حتى أنت يا جوكاستا تخذلينني ولا تساعدين ! .

جوكاستا : ويحك يا حبيبى . . كيف أساعدك على أمر يرجف قلبى خوفا من عواقبه ؟ هذا كريون يشفق عليك من عاقبة هذا الأمر وهو لا يعلم ما أعلم ، فما ظنك بى يا أوديب ؟ يا ليت بعض الخوف يعرف سبيلا إلى قلبك ! .

أوديب : أعيذك يا جوكاستا أن تتمنى لمن تحبين مالا يستحب ! .

جوكاستا : انك يا حبيبى أشجع مما ينبغى لك . والشجاعة عمياء والخوف ذو بصر حديد .

أوديب : بل الخوف هو الأعمى يا جوكاستا والشجاعة هى المبصرة . إنما يخاف المرء من سبيل يجهله لا من سبيل يعرفه .

جوكاستا : لو لم تكن الشجاعة عمياء لما فاتك أن ترى فى طريقك الخطر الكبير الذى يتهددك ويتهددنا معك . هذا الكاهن الأكبر قاعد لنا بالمرصاد ، أفتراك يا أوديب إن ضربته لا يضربك بالسلاح القاطع الذى فى يده ؟ يا ويلتا . . ماذا يكون حالنا إن هو أعلن الحقيقة الهائلة للشعب ؟ .

أوديب : (تلحظه رعدة مفاجئة) أى حقيقة يا جوكاستا ؟ !

جوكاستا : ماذا بك يا أوديب ؟ إنك لتعرف ما أعنى .

أوديب : (فى لهف) ماذا تعنين ؟ ماذا تخشين ؟ .

جوكاستا : أخشى أن يعلن للشعب أنك قاتل لايوس .

أوديب : أهذا كل ما تخشين إعلانه ؟ .

جوكاستا : ويحك يا حبيبى . . . أليس هـذا كافيا ليجعلنى أنتفض رعباً ؟

أوديب : هونى عليك يا جوكاستا الحبيبة فهذا أمر هين .

جوكاستا : إن شجاعتك يا حبيبى تحجب عنك الخطر الذى يتهددك ، ولـكنى امرأة يدفعها الخوف إلى الاحتياط فى توقى المحذور . أتظننى كنت أقدم للمعبد تلك النذور والقرابين لولا خوفى من الـكاهن الأكبر أن يهتك هذا السر للناس ؟ .

أوديب : يا حسرتا . . . لقد كانت نذورك تلك وقرابينك من أسباب هذه المجاعة التى حاقت بالشعب ، إذ ظللت تجرين من خزينة الدولة إلى المعبد حتى تجمع المال فى أيدى هؤلاء الـكهنة فلم يبق للشعب شىء ! . حرام علىّ العيش فى ظلك يا جوكاستا إن لم أعد للشعب أمواله وأملاكه ! .

جوكاستا : فلسوف يعلن الـكاهن أنك قاتل لا يوس ! .

أوديب : ليفعل ما بدا له فلن يؤثر الشعب حينئذ لايوس علىّ .

جوكاستا : أجل إنك صرت أحب إلى الناس من لايوس وأقرب إلى قلوبهم ، ولـكنهم لن يترددوا فى الانصياع لأوامر المعبد ووحيه .

أوديب : تباً للمعبد ووحيه وإلهه وكهنته ! .

جوكاستا : لايجرمنك شنآن المعبد يا أوديب على أن تنسى مصلحتك وتستهين بالخطر الذى يهددك ويهددنى معك . ياويلتا يوم يقول الكاهن لأهل طيبة إننى تزوجت رجلا قتل ملكهم لايوس وأنا أعلم أنه قاتله !

أوديب : (يصمت هنيهة ويعتريه وجوم شديد) . . . ؟

جوكاستا : (فى رقة يشوبها شىء من الدلال) إن كان قولى روعك فقد بلغت إذن مرادى . أما إن أسخطك علىّ فلا وحياة رأسك ياحبيبى لا أحتمل سخطك ! . .

أوديب : . . . . ؟

جوكاستا : تكلم يا أوديب . . . ماذا بك ؟ .

أوديب : حدثينى يا جوكاستا كم تبلغ اليوم سنك ؟ .

جوكاستا : سنى ؟ ما ذا تبغى من معرفة سنى يا أوديب ؟ هل رأيتنى كبرت قليلا وصوح غصن شبابى ؟ . . . ويلتا . . . هل نقص يا أوديب حبك إياى ؟. هل خبا ذلك الغرام الذى يتوقد لى بين جوانحك ؟

أوديب : كلا يا جوكاستا . . . لاشىء من ذلك ألبتة .

جوكاستا : فما سؤالك هذا الغريب الذى لم تسألنيه يوماً قط ؟ .

أوديب : إنما هى خطرة عابرة مرت ببالى .

جوكاستا : لاريب أن ذكر لايوس هو الذى جرك إلى هذا السؤال ، فاعلم

يا أوديب أن لايوس تزوجني ولما يدركني الطمث . حذار يا حبيبي أن تظن أنه كان قريباً من سني .

أوديب : كلا ياجوكاستا . . . إني أعرف ذلك .. ولكن كم عاماً قضيت مع لايوس ؟.

جوكاستا : ويحك يا حبيبي ما أنت وذاك ؟ إن غيرك من الأزواج لايستطيب أن يذكر عنده زوج امرأته الأول ، فدعنا من لايوس وأخبار لايوس .

أوديب : هل تنفرين من ذكره يا جوكاستا ؟ .

جوكاستا : نعم . . . لا أستحب ذكره .

أوديب : لماذا ؟.

جوكاستا : لأنه يكدر صفوي معك .

أوديب : يكدر صفوك معي ! فيم يا جوكاستا ؟ .

جوكاستا : ما لي أراك اليوم على غير عادتك يا أوديب ، فهل غرت من ذكر لايوس ؟. أتظن أنني كنت أحبه ؟ . عجباً لك يا أوديب . . . إنك رأيته بعينك فكيف جال ببالك أن لشيخ كبير مثله بعض مالك في قلبي من منزلة ؟.

أوديب : إنك ياجوكاستا لم تجيبي عن سؤالي بعد .

جوكاستا : أي سؤال ؟ .

أوديب : لم يكدر ذكره صفوك معي ؟ .

جوكاستا : لأنه يذكرني بخوفي من الكاهن الأكبر أن يكشف للناس أنك قاتله .

أوديب : ألم يحزنك ياجوكاستا مقتله قط ؟.

جوكاستا : بلى يا أوديب ... حزنني ذلك برهة إلى أن شاءت الأقدار فعوضتني خيراً منه .

أوديب : ألم تشعري بأى حرج قط من زواجك بعده بمن قتله ؟ .

جوكاستا : فيم هذه الأسئلة يا أوديب ؟.

أوديب : أجيبي يا جوكاستا .

جوكاستا : تلك مشيئة القدر لاحيلة لى فيها ، فمن يدرى ، لعل القدر أراد عقاب لايوس على أن قتل طفله البرىء خشية أن يقتله ذلك الطفل ويتزوجنى كما زعمت تلك النبوءة الهوجاء ، فسلط عليه من قتله وتزوج امرأته جزاء وفاقا .

أوديب : أفتعتقدين أن ذلك الطفل قد قتل ؟ .

جوكاستا : نعم ... قد حدثتك مراراً يا أوديب أن لايوس سلم طفله لخادمه كى يقتله في البرية .

أوديب : فقتله الخادم ؟.

جوكاستا : لاشك ... هل يجرؤ الخادم أن يخالف أمر سيده ؟ .

أوديب : وأين ذلك الخادم ؟ .

جوكاستا : هذه رابع مرة تسألني عن هذا الخادم ... ماذا تريد منه

يا أوديب ؟ .

أوديب : أريد أن أعرف أين هو ؟ .

جوكاستا : لا أدرى يا أوديب أين ذهب .

أوديب : هل تذكرين ياجوكاستا متى كان آخر عهدك به ؟ .

جوكاستا : نعم . . . رأيته آخر مرة يوم قتلت أنت أبا الهول وحللت مكان لايوس ثم ما رأيته بعد ذلك ؟ .

أوديب : هل أخبرك ياجوكاستا أنه قتل ذلك الطفل ؟ هل سمعت ذلك منه بنفسك ؟

جوكاستا : نعم يا أوديب . . سمعت منه ذلك بأذنى هاتين . . عجباً . ! فيم هذه الأسئلة ؟ إنك لتخيفنى بأسئلتك ! .

أوديب : (يتبلج وجهه) اطمئنى ياحبيبتى فلن تسمعيها منى مرة أخرى ، لقد ازددت اليوم يقينا بكذب العبد فيما زعم لى من قبل .

جوكاستا : ماذا زعم لك العبد يا أوديب ؟

أوديب : فرية قديمة لا تستحق الذكر .

جوكاستا : بل اذكرها لى فإنى لا أحب أن تخفى عنى شيئا .

أوديب : فسأرويها لك إن شئت لتضحكى منها مل ء فيك . . . لقد زعم لى الكاهن الأكبر يوماً أن طفل لايوس لم يقتله الخادم ، بل سلمه لراع من كورنث فسلمهذا لبوليبوميروب، وأننى أنا ذلك الطفل ! فهل سمعت بأكذب وأسخف من هذا الزعم . .

جوكاستا : لكنك لم تحدثني بهذا من قبل !.

أوديب : ماذا كان يدعوني إلى ذلك ؟ لولا أنك عزمت الآن عليّ لما رويت هذا الهراء لك . يا ليت لهؤلاء المخنوعين بالمعبد آذانا تسمع ! إذن لأدركوا حقيقة ما به يؤمنون . أراك وجمت يا حبيبتي . . . ماذا بك !.

جوكاستا : لقد زدتني الآن خوفاً يا أوديب !

أوديب : ويحك ياجوكاستا . . هل تصدقين مثل هذا اللغو ؟

جوكاستا : لا يا أوديب . . . ولكنني أخشى أن يعلن الكاهن الأكبر هذا اللغو فيؤمن به الشعب . حذار إذن يا حبيبي أن تغضب الكاهن الأكبر . . . اعدل الآن جملة عن عزمك !.

أوديب : ويحك . . . من ذا يصدق هذا الهراء المبين ؟

جوكاستا : ستصدقه طيبة أجمع !.

أوديب : (يتنهد) آه . . يا ليتني أعلم من أبواي ! إذن لأظهرت للشعب كذب هذا المعبد و بطلان وحيه بالبرهان القاطع ! . لو كنت معروف الأبوين كغيري من الناس لما جرؤ هذا المعبد على اختلاق هذه الفرية ! . آه ياجوكاستا ما أشقاني إذ لا أعرف أبويّ !.

جوكاستا : هوّن عليك يا أوديب الحبيب . . . لا شك أن أبويك كانا فاضلين كريمين و إلا لما أنجبا مثلك في فضلك وخلالك !.

أوديب : ألا يحزنك ياجوكاستا أن تتزوجى رجلا لا يعرف له أب ولاأم؟

جوكاستا : لا وحياتك الغالية ياأوديب وجلال قدرك عندى ما اختلج هذا الخاطر ببالى قط . حسبى أننى تزوجت بك ملكا جميلا كريما ليس له من نظير . نفسى فداؤك ياأوديب ! .

أوديب : سلمت يا جوكاستا الحبيبة ! إن حبك هذا هو عزائى الوحيد . . . ولكنى أود لو أعرف من أبواى ! .

جوكاستا : لا تتمن يا حبيبى شيئا قضت الأقدار أن تحجبه عنك . فمن يدرى لعل الخير فى ألا تعرف ! .

أوديب : أتخشين يا حبيبتى أن يتضح أننى من أصل وضيع لا يليق بعريق أصلك وشريف محتدك ؟

جوكاستا : حاشاى ياأوديب . إن الأقدار الرحيمة هى التى ساقتك إلى فتزوجتك وأحببتك وسعدت بك وبأولادى منك ، فأنت زوجى وسيدى كائناً أصلك ما يكون .

أوديب : فعلام تنكرين اشتياقى أن أعرف أبوى ؟ .

جوكاستا : لاأريد أن تشغل بالك بأمر لا خطر له ولا نفع فيه .

أوديب : بل فيه النفع كله يا جوكاستا . . . لو عرفت أبوى لأثبتُ لأهل طيبة ولهيلاس جميعا كذب هذا المعبد الذى به يؤمنون .

[يدخل كريون وعليه دلائل الاهتمام كأنه يحمل نبأ خطيرا]

أوديب : ماذا وراءك يا كريون ؟ .

كريون : نبأ هام يا أوديب ! .

أوديب : لعل شيوخ طيبة لم يعجبهم جوابك . . . فدعهم . . . لا تبال بهم . . . إنى أعرف سبيلى .

كريون : الأمر أخطر من هذا يا أوديب... لقد جاء ترزياس يستأذن لمقابلتك !.

جوكاستا : (مرتاعة) ترزياس ! الكاهن المنبوذ ؟ .

كريون : نعم .

أوديب : ترزياس . . . الكاهن القديم الذى طرد من المعبد ؟ .

كريون : نعم . . هو ذاك .

أوديب : أين هو ؟ دعه يدخل .

جوكاستا : كلا يا أوديب . لا تأذن له . . . إن المعبد قد لعنه ونفاه من طيبة وحرم عليه دخولها ، فكيف تأذن له بدخول قصرك ؟ .

أوديب : ذلك أجدر أن يحملنى على الترحيب به ، فلو لم يكن رجل خير لما نبذه المعبد ولعنه . ائذن له يا كريون .

جوكاستا : أوديب ! أطعنى يا أوديب . . . لا تأذن له . لا يعلم الكاهن الأكبر أنك أدخلته قصرك فيثير الشعب عليك . عجبا . . . كيف جرؤ هذا اللعين المنبوذ أن يدخل طيبة وكيف لم يرجمه الناس بالحجارة ؟.

كريون : إنه دخلها متنكرا لم يعرفه أحد ، ولم يدر حتى الآن بأمره غيرى وغير الغلام الذى يقوده .

أوديب : اطمئنى الآن يا جوكاستا فلن يدرى بوجوده فى القصر أحد . . .
ائتنى به يا كريون .

كريون : إنه يريد الخلوة بك يا أوديب ، فإن اختليت به فخذ حذرك منه
فإنه رجل لا يؤمن جانبه (يخرج) .

جوكاستا : لا يخلون بك وحدك . ليبق كريون معك دون أن يشعر الرجل
فإنه أعمى لا يبصر .

أوديب : كلا يا جوكاستا . . . لا أغش ضيفى . . . وبعد فقيم كل هذا
الخوف على من هذا الشيخ البصير ؟ .

جوكاستا : إنه مخيف يا أوديب .

أوديب : لن يكون أخوف من أبى الهول .

جوكاستا : يقولون إنه عظيم المكر .

أوديب : فعسى أن يكون عونا لى بمكره . لطالما اشتهيت أن أرى هذا
الكاهن الطريد ، فها هو ذا قد جاء اليوم يسعى إلى .

جوكاستا : إن قلبى يحدثنى بشر من قبله ! .

أوديب : ماذا يخيفك منه ؟ هل تعرفينه يا جوكاستا ... هل رأيته من قبل؟

جوكاستا : نعم . . . رأيته يوم جاء إلى هنا بعد أن طرده المعبد ولعنه ،
وسمعته يصرخ فى وجه لايوس فأمر لايوس بإخراجه ونفيه من
المدينة . فتبعه الناس وهم يصيحون حوله : اللعين ! اللعين !
وهو يقهقه بينهم كالمجنون ! لشد ما كان منظره يومذاك مخيفا

وضحكاته مروعة !

أوديب : (مازحا) أهذا مايخيفك منه ؟ ماأحسبه جاء إلى هنا ليقهقه عندى !

جوكاستا : لقد كان مجيئه القصر يومذاك نذير شؤم، توالت بعده النكبات تترى إلى أن جئتنا أنت ! (تنظر نحو الباب الأول فتنهض فى ذعر) يا ويلتا . . .هاهو ذا قد أقبل ! (بصوت خافض) حذار ياأوديب.

أوديب : (باسما) اطمئنى ياجوكاستا . (تخرج جوكاستا من الباب الثالث) .

[يدخل ترزياس يقوده كريون]

ترزياس : هل أنا الساعة فى حضرة الملك أوديب ؟ .

كريون : نعم .

ترزياس : (يتقدم نحو أوديب وأوديب يصوب النظر فيه ويصعده) التحيات الطيبات عليك أيها الملك العظيم .

أوديب : (يصافحه) وعليك مثلها أيها الكاهن الجليل .

ترزياس : (يبدو السرور فى وجهه) الكاهن الجليل ! إذن فقد صدقت فراستى فيك . إنى ألتمس البقاء فى قصرك يا أوديب ، فإن أذنت لى بهذا أمرت غلامى فانصرف لشأنه .

أوديب : على الرحب والسعة يا ترزياس (يأخذ بيد ترزياس فيجلسه) .

ترزياس : شكرا يا أوديب . وتأذن لى أن أكلمك الساعة وحدك ؟ .

أوديب : لك ما تحب . (يجلس إلى جانب ترزياس) .

ترزياس : هل الشريف كريون أن يأمر غلامى بالانصراف ؟ .

أوديب : قل له ذلك يا كريون .

كريون : سمعا يا أوديب (ينظر كالمرتاب ثم يخرج من الباب الأول) .

ترزياس : (بعد صمت قصير) معــذرة يا أوديب إنى كما ترى لا أبصر ما حولى . . . فهل . . ؟ .

أوديب : نعم . . . قل ما لديك فليس بيننا ثالث .

ترزياس : تذكر يا أوديب أن الإله ثالثنا وهو يسمع ما نقول .

أوديب : الإله ! أو مؤمن أنت بهذا الباطل الذى ابتدعه الكهنة ليأكلوا به أموال الناس ؟ لقد حسبت أن سأجد عنــدك خيرا مما عندهم إذ علمت أنهم نبذوك ولعنوك ، فإذا أنت مثلهم ! .

ترزياس : أى أوديب . . . لا ينكر الإله إلا جاهل أو مكابر . وأعيذك به أن تكون أحد هذين .

أوديب : سمنى هذا أو ذاك فإني لا أبالى . ولــكن اخرج من عندى وارجع من حيث أتيت فلا خير فيك !

ترزياس : مهلا أيها الملك . . . لا تطردني حتى تسمع ما أقول .

أوديب : أى خير يرجى منك ؟ إن لى من شئونى وشئون طيبة ما يشغلنى عن الاستماع إلى ترهاتك !

ترزياس : إنى لست مثل هؤلاء الـكهنة يا أوديب !

أوديب : كيف . . . ألست مؤمنا بالإله ؟

ترزياس : بلى ، ومن أجل ذلك طردوني من المعبد ولعنونى .

أوديب : حذار يا هذا أن تستضعف عقلى فتحسبنى كهؤلاء العامة أصدق كل ما يقال ! إن كانوا طردوك حقا فلا بد أنهم وجدوك تطمع من مغانمهم فى أكثر من نصيبك !

ترزياس : كلا يا أوديب . . . إنما طردونى لأنى كنت أنعي عليهم جشعهم وتكالبهم على المال ، وما جئتك اليوم إلا لأؤيدك فى عزمك على مصادرة أموال المعبد وأملاكه وتوزيعها على الشعب المنكوب .

أوديب : (مدهوشا) ويلك . . . كيف علمت أن هذا عزمى ؟ من أين علمت ذلك ؟

ترزياس : إن عزمك هذا قد انتهى أمره إلى الكاهن الأكبر فهو يستعد لمقاومته والكيد لك .

أوديب : وأنى عرفت هذا ؟

ترزياس : إن لى فى المعبد الكبير وفى سائر المعابد عيونا من مريدىّ المخلصين ينقلون إلىّ كل ما يدور هناك من المكايد والدسائس .

أوديب : هذا سر لم أفض به لسوى الملكة وأخيها كريون وقد أكدت عليهما أن يكتماه . فكيف تسرب أمره إلى المعبد ؟ أواثق أنت يا ترزياس من صحة ما تقول ؟

ترزياس : كفى باطلاعى على هذا السر برهانا على صحة قولى .

أوديب : صدقت يا ترزياس . أنا الملوم وحدى إذ ائتمنت غيرى على مثل هذا السر !

ترزياس : لعل الخير يا أوديب فيما كان . فلولاه لما حدثت نفسي بالمجيء إليك .

أوديب : ماذا ينفعني مجيئك وقد علم الكاهن الأكبر بعزمي فتأهب لمقاومته قبل أن أتم الأهبة لتنفيذه ؟

ترزياس : لا تبتئس يا أوديب فلن يقدر الكهنة أن يغلبوك إذا صممت على قرارك . وإني هنا معك لا أبرح حتى تنفذه على رغم أنوفهم أو أهلك دونه !

أوديب : (يبدو الرضى في وجهه) أنت إذن ملحد مثلي يا ترزياس ، فعلام قلت لي آنفا إنك مؤمن بالإله ؟

ترزياس : إني لمؤمن به حقا وما أنا بملحد ولا ينبغي لك أن تبقى ملحدا . فقد جئت أيضا لأعيدك إلى حظيرة الإيمان .

أوديب : إني لا أومن إلا بعقلي وإرادتي ، فادع غيري إلى الإيمان بهذا الإله الأهوج الذي يوحي بالشر والإثم إلى كهنته وسدنة معبده !

ترزياس : كلا يا أوديب . . . إن الإله الحق لا يوحي بالشر والإثم وإنما يوحي بالخير والبر .

أوديب : ويلك إني لا أحب الجدال فيما لا يفيد . ولكن خبرني هل من الخير والبر أن يقتل المرء والده ؟

ترزياس : كلا يا أوديب . . . هذا شر كبير وإثم عظيم !

أوديب : فقد أوحى بهذا الشر إلهكم يوما إذ زعم وحيه الكاذب لسلفي لايوس أن سيولد له غلام شقي يقتل والده ويتزوج من والدته .

فدفعه بذلك إلى التخلص من ولده . أفما عندك بهذا علم ؟

ترزياس : بلى يا أوديب . . . هذا ما جئت لأبينه لك .

أوديب : ويلك إنى فى غنى عن بيانك . ولكن أجبنى . ما تقول فى هذا الوحى الأثيم ؟

ترزياس : إنه وحي باطل افتراه الكاهن الأكبر من عنده ليحمل لايوس على التخلص من ولده فلا يبقى له ولد .

أوديب : ماذا تقول ؟ وحى باطل ليس من عند الإله ؟

ترزياس : حاشا للإله الحكيم أن يوحى بمثل هذا الإثم : لقد كان هذا الافتراء على الإله مما أنكرته على لوكسياس ، فلما ضاق بى ذرعاً طردنى من المعبد ووصمنى بالكفر والإلحاد .

أوديب : وماذا دفعه إلى اختلاق ذلك الوحى ؟

ترزياس : حب المال .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : تقاضى على ذلك عشرين ألف أوبول من ملك كورنث .

أوديب : من بوليب ؟

ترزياس : نعم . . . إنه كان خصم لايوس ومنافسه على زعامة هيلاس . وكان يخشى أن يكون لخصمه ولد يرث عرشه وليس له هو من وريث .

أوديب : لا أكاد أصدق أن بوليب الشيخ الصالح يقترف مثل هذا !

ترزياس : لا لوم على بوليب . إن هو إلا ملك يخشى على ملكه أن يؤول إلى خصمه إذا أعقب خصمه دونه . وإنما اللوم على هذا الكاهن الدجال الذى لا يبالى فى سبيل المال أن يفترى تلك النبوءة الكاذبة ويزعم أنها من عند الإله .

أوديب : (بعد صمت قصير) فأنت موقن يا ترزياس أنها كانت نبوءة كاذبة ؟

ترزياس : لا ريب ، وقد نصحت لايوس إذ ذاك ألا يؤمن بها فلم يسمع لنصحى ، بل أهاننى ونفانى من طيبة وظل يعمل بوحى الكاهن الدجال حتى أورده حتفه بيد ذلك الطفل الذى أراد التخلص منه !

أوديب : (تلحقه روعة) ويلك كيف تقول إنها نبوءة مختلقة ثم تزعم أن الذى قتل لايوس هو ولده ؟

ترزياس : تلك جناية هذا الكاهن الدجال يا أوديب . . . إنه اختلق تلك النبوءة من عنده ثم عمل على تحقيقها بتدبيره ومكره حتى تحققت !

أوديب : (فى ارتياع بالغ) تحققت !

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك ما تقول ؟ هل تعنى أن ما تنبأ به ذلك الوحي الباطل قد وقع ؟

ترزياس : نعم .

أوديب : ويلك هل تدرى معنى « نعم » هذه التى يلوكها لسانك ؟ هل تعرف معنى هذه الكلمة ؟

ترزياس : نعم يا أوديب .

أوديب : (فى ثورة وحنق) نعم .. نعم .. ! أما عندك ماتجيبنى به غير هـذه الكلمة ؟ أما يعرف لسانك الملعون غير هذه الكلمة الملعونة ؟

ترزياس : لا تلعن لسانى يا أوديب فلطالما نطق بالحق .

أوديب : فهو إذن باللعن أجدر ! لشد ما أتمنى لو أنى كنت فى فمك مكان هذه الكلمة الملعونة وأنّ صاعقة هوت علىّ من السماء فاحترقتْ فى لسانك قبل أن تلفظنى شفتاك ! !

ترزياس : وارحمتا لك ياأوديب . عزيز علىّ أن أكشف لك هـذا الأمر الفاجع المهول لولا رغبتى فى إنقاذك مما أنت فيه !

أوديب : ماذا تقول ؟ أوقد ظننت أننى صدّقتك ؟ ماذا تظننى يا هـذا ؟ أتحسبنى أصدّق كل ما يقال ؟ هذا الذى قلته باطل كله ! .

ترزياس : كلا يا أوديب هذا حق وليس بباطل .

أوديب : عندي برهان أعرفه كما أعرف نفسى يُثبت لى أنك كاذب فيما قلت.

ترزياس : كلا ما أنا بكاذب يا أوديب ولا أعرف الكذب .

أوديب : فأنت إذن واهم فيما زعمت معرفته . . . حذار أن تنكر هـذا أيضاً . . . إنى لا أريد أن أصمك بالكذب ، وإنما أتهمك بالخطأ فيما اعتقدت أنه الحقيقة دون أن تقصد سوءا . . . افهم قولى هذا . . . دون أن تقصد سوءا !

ترزياس : كلا يا أوديب . . . ما وهمت ولا أخطأت الحقيقة .

أوديب : مهلا يا هذا . . . إنك لا تعرف ما وراء كلامك هذا من أمر خطير !

ترزياس : بل أعرف ذلك يا أوديب .

أوديب : ويلك لا تجادلني فيما لا تعلم . . . إنك لا تعرف قاتل لايوس وإلا لكففت عن هذا اللغو !

ترزياس : بل أعرفه يا أوديب كما تعرفه أنت وكما يعرفه الكاهن الأكبر وتعرفه الملكة جوكاستا .

أوديب : من هو ؟

ترزياس : أنت !

أوديب : [يجفل مشدوها هنيهة ثم يعود إلى تماسكه] ها قد عرفتك الآن ! أنت إذن منهم ... بعثوك إلىّ لتهددني وتنذرني ... يا لكم من مكرة فجرة ! أجل . . . أنا قاتل ملككم لايوس . . . قتلته وجلست على عرشه وبنيت بزوجته ! أشيعوا ذلك في الشعب فإني لا أبالي !

ترزياس : أوديب !

أوديب : لأصادرنّ أموال معبدكم ولأوزعنها على شعبي وإن انطبقت السماوات علىّ ! إني أتحدى آلهتكم جميعاً أن تثنيني عن عزمي ! .

ترزياس : أوديب !

أوديب : ارجع إلى من أرسلوك فأعلنوا في الناس أنني قاتل لايوس ، فلن يصرفني ذلك عما اعتزمت ؟

ترزياس : مهلا يا أوديب . . . إني ما جئت إلا لتأييدك في عزمك هذا !

فكيف تتهمنى بأنى مع كهنة المعبد عليك ؟

أوديب : لا ريب عندى الآن أنك متواطىء معهم وأنهم هم الذين أوحوا إليك بكل ما قلت .

ترزياس : لا تتسرع باتهامى فيما لا تعلم . ودعنى يا أوديب أنقذك مما أركسك فيه هذا الكاهن الدجال من إثم لم يرتكب مثله بشر قبلك !

أوديب : ويلك . . . أى إثم تعنى

ترزياس : قتل أبيك وزواج أمك !

أوديب : هذه هى الفرية التى افتراها علىّ الكاهن الأكبر من قبل .

ترزياس : بل هى الحقيقة الواقعة يا أوديب . حقا إن لوكسياس افترى ذلك الوحي من عنده ، ولكنه عمل على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به .

أوديب : أيهذا الأعمى إنك لتقول قولا عظيما . فإن لم تبين لى كيف تمكن لوكسياس من فعل ما تقول لأضيفن إلى ظلمة عينيك ظلمة قبرك .

ترزياس : (غاضبا) أيهذا الشقى أبعماى تعيرنى ؟ ويلك ليس الأعمى من كف بصره ولكنه من عميت بصيرته !

أوديب : دعنى من هذا وعجّل بما أمرتك أن تبينه !

ترزياس : إن الأعمى هو من يعمى سبع عشرة سنة عن كنه العار الذى يرتكس فيه ، حتى إذا نبهه البصير إلى ذلك أخذته العزة بالإثم وقال أنت الأعمى وأنا البصير ! .

أوديب : عجّل ويلك . . . إنى لأحس كأن الأرض تتزلزل من تحتى وكأن جبالها تتدكدك علىّ ! عجّل . . . قبل أن أنقض عليك فأحطمك تحطيما . . . إن شياطين الشر قد انطلقت من قلبى إلى جوارحى ، وتوشك أن تنطلق من جوارحى فتنهال عليك ! !

ترزياس : بعض غضبك يا أوديب فلن تعى مع الغضب شيئا .

أوديب : بين لى كيف تمكن الكاهن من فعل ما تقول ؟

ترزياس : دعنى أذكرك به شيئا فشيئا . . .

أوديب : بل قله لى دفعة واحدة !

ترزياس : لا تعجل يا أوديب فستعرف وشيكا كل شىء . . . إن لوكسياس اختلق ذلك الوحى للايوس .

أوديب : هذا قد عرفته .

ترزياس : فبعث لايوس ابنه مع الراعى ليقتله فى البرية .

أوديب : وأعرف هذا أيضا .

ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى بألا يقتله وبأن يسلمه لراع من كورنث .

أوديب : ثم ماذا ؟

ترزياس : أوعز الكاهن إلى الراعى الكورنثى بأن يسلمه لبوليب .

أوديب : ها . . . ثم ماذا ؟

ترزياس : تبناه بوليب حتى كبر وأيفع وهو يعتقد أنه ابن بوليب .

أوديب : ثم ماذا ؟ عجل ويلك !

ترزياس : ثم أوعز الـكاهن إلى بونتيس . . .

أوديب : (يبلغ به الاضطراب أقصاه) من بونتيس هذا ؟ !

ترزياس : أو قد نسيته يا أوديب ؟ أنسيت ذلك الشاب الذى استثارك فى مجلس الشراب وقدح فى نسبك حتى دفعك إلى استفتاء معبد دلف .؟

أوديب : أجل . . . تذكرته الآن . . . ياويلتا . . . ثم ماذا ؟

ترزياس : أفتاك الـكاهن بأنك ابن لايوس وجوكاستا وأنك ستقتل أباك وتتزوج أمك .

أوديب : أجل . . . هذا حق . . . لـكن كيف عرفت ذلك ؟

ترزياس : ألم أقل لك آنفا إن لى عيونا فى المعبد ينقلون لى كل شىء ؟ إنى أعرف كل كلمة قالها الـكاهن الأكبر لك .

أوديب : فقل لى ماذا صنع بعد ذلك ؟

ترزياس : جعل يحذرك أن تذهب إلى طيبة لـكى يغريك بالذهاب إليها ..

أوديب : لـكى يغرينى ؟

ترزياس : نعم ، إذ عرف ما جبلت عليه من شدة العناد . فقصدت أنت إلى طيبة لتتحدى تلك النبوءة ، وتقبل رأس أبيك بدلا من أن تقتله ..

أوديب : نعم . . . هذا حق .

ترزياس : فاعترضك لايوس فى طريقك . . . أتدرى كيف اعترضك ؟

أوديب : لا أدرى ، ولـكن لوكسياس قد أخـبرنى بأن لايوس سيفعل ذلك .

ترزياس : إنه أرسل إلى لايوس من أخبره بقصة نجاتك من القتل ونشأتك فى قصر بوليب و بأنك قاصد إلى طيبة لتقتله مصداقا للنبوءة فإن شاء النجاة فليعترضك دون طيبة وليقتلك قبل أن تقتله.

أوديب : ويلتاه . . . الآن فهمت لماذا أصر لايوس على محاولة قتلى بعد أن صحت به إننى ابنه و إننى أريد أن أقبل رأسه .

ترزياس : ثم عدت إلى كورنث وقد ازداد خوفك من أن يتحقق الشطر الثانى من النبوءة .

أوديب : أجل . . . ولكنى ما آمنت بها قط .

ترزياس : أعلم ذلك . لقد أردت أن تتحداها بعدُ فحذرك الكاهن مرة أخرى من الذهاب إلى طيبة و إلا تزوجت من أمك لامحالة .

أوديب : فياليتنى أطعت أمره يومذاك !

ترزياس : لو أطعت أمره لخالفته ! .

أوديب : ماذا تعنى ؟

ترزياس : إنما حذرك ليغريك مثل ما فعل فى المرة الأولى .

أوديب : يا للكاهن اللعين ! أدركت الآن لماذا كان ينعت لى جمال جوكاستا وينذرنى بأني إن رأيتها فسأقع فى حبها حتما .

ترزياس : ليمكّن فى قلبك جذور الاستسلام لما كنت تخشاه فيسهل وقوعك فيه .

أوديب : أواه ! ياليت لايوس ورجاله كانوا قتلونى فى ملتقى الطرق الثلاث من أرض فوكيس ، فنصبوا من عظامى علما هناك للسائرين ! . يا ليتنى لم أقتل أبا الهول بل يا ليته هو افترسنى ! يا ليت غيرى قتله فاستحق من دونى تلك الجائزة المشئومة التى جعلتها « طيبة » لمن يقتله !

ترزياس : ما كان ذلك فى الإمكان يا أوديب . لقد جُعلت الجائزة لتنالها أنت خاصة لك من دون غيرك .

أوديب : كيف ؟

ترزياس : إنما أوحى الكاهن لكريون أن يعلنها لمن يخلص طيبة من أبى الهول ، لأنه يعلم يقينا أن لن يقدر على أبى الهول غيرك .

أوديب : كيف علم ذلك ؟ كيف علم أننى سأقتل أبا الهول ؟

ترزياس : إنك لم تقتل أبا الهول يا أوديب .

أوديب : ماذا تقول ياترزياس ، كيف تنكر أمراً يعلمه كل الناس ؟

ترزياس : كما بينت لك أموراً يجهلها الناس . إن الحقيقة يا أوديب لا يثبتها علم الناس ولا ينفيها جهلهم .

أوديب : ويلك هل تستطيع أن تنكر أننى أنقذت طيبة من ذلك الوحش الغريب الذى كان يتعرض للناس خارج أسوارها بأحاجيه فمن لم يهتد إلى حلها افترسه ؟

ترزياس : لا وجود ألبتة لذلك الوحش يا أوديب . إنما كان دمية من

صنع الكهان قد استتر أحدهم بداخلها ، فهو الذي كان يحركها ويلقى الأحاجى والألغاز .

أوديب : لكنه كان يفترس كل من لقيه فلم يجب أحجيته .

ترزياس : ذلك أن الكهنة قد أشاعوا أمره فألقوا فى قلوب الناس الرعب منه ، فكان الذى يقف أمامه ويسمع أحجيته لايثبت من الخوف فيغشى عليه فيقتله الكاهن الذى بداخله .

أوديب : لكنى حللت لغزه فخر على وجهه ميتاً .

ترزياس : بل ألقى بنفسه عند ذاك بمقتضى أمر رئيسه . لقد أمره الكاهن الأكبر أن ينصرع حين يلقاك ، فانصرع كما أمر لتنال أنت الجائزة فتلى عرش طيبة وتتزوج . . .

أوديب : (صائحا صيحة مفزعة) أمى ! ! آه ! آه ! ! ياويل أوديب أبد الدهر ! (يهب من مقعده كالمجنون وهو يشد شعر رأسه ولحيته) اقتلونى ياشعب طيبة ! ارجمينى أيتها السماء ! العنونى أيها الآلهة ! يا ثعابين الأرض من كل شكل ولون . . . هلم انطلقى من جحورك فالتفى على وتناهشينى ! أيتها الوحوش الجائعة التى تعشق اللحم النتن ، هلمى استبقى إلى أنتن لحم فى الوجود ! .

[ينهال بكلتا يديه على صدره ورأسه ضربا شديدا متواليا وهو يصيح]

الويل ! الويل ! الويل ! أنا هر كورنث الذى عض أباه واعتدى على أمه ! هر ميروب الذى اغتصب أمه من أبيه ! اقتلونى . .

اقتلوا المجرم الأثيم . . مزّقوه مزّقوه ! !

[يدخل كريون من الباب الأول وجوكاستا من الباب الثانى وأولاد أوديب الأربعة وخلفهم تيمون الوصيفة من الباب الثالث وهم يهرعون فزعين مدهوشين] .

جوكاستا : ماذا بك يا أوديب ؟

كريون : ماذا أصابك ؟ .

أوديب : [ينظر إلى جوكاستا فى ذعر فيلوذ بترزياس كأنما يحتمى به من أمر مخيف] . أنقذنى يا ترزياس ! أنقذنى ! [يغشى عليه فيرتمى على الأرض بجانبه] .

جوكاستا : (ترتمى على أوديب) أوديب ! أوديب ! حبيبى أوديب ! زوجى . . . مولاى ! .

أوديب : (لايجيب) . . . ؟

الأولاد : أبتاه ! أبتاه !

جوكاستا : ياويلتا . . . ماذا دهاه ؟

الأولاد : أبتاه ! أبتاه ! أجب يا أبتاه ! ماذا به يا أماه ؟

جوكاستا : هذا الكاهن المشئوم هو الذى فعل به هذا ! . . . ويلك . . . . ماذا فعلت به أيها المتنبوذ اللعين ؟ ماذا فعلت بزوجى ؟ ماذا فعلت بالملك ؟

ترزياس : هونى عليك ياجوكاستا فلا بأس عليه الآن . . . لقد كان نائماً فاستيقظ ! .

جوكاستا : (فى غضب) لا بأس عليه الآن ! ويلك يا هذا أجنيت عليه ثم تسخر منه !

ترزياس : كلا يا جوكاستا ما جنيت عليه ولا سخرت منه .

جوكاستا : (تنهره) فما هـذا الذى صنعت إذن ؟ (تلتفت إلى كريون) ما وقوفك جامداً يا كريون ؟ ألم تر ماصنع ؟ ألم تسمع ما قال ؟ .

كريون : ماذا تريدين يا أختى أن أصنع ؟

جوكاستا : اقتله يا كريون ... اقتله ! ... أو اطرده من هنا إن لم تقدر أن تقتله ! .

كريون : لا أستطيع ياجوكاستا أن آتي هذا بغير أمر الملك .

جوكاستا : أواه ! قد قلت لـكم لا تدخلوه القصر فعصيتمونى . ! (تحرّك أوديب) أوديب ! أوديب ! وازوجاه ! واحبيباه ! .

كريون : ماذا فعلت به ياترزياس ؟ ماذا بأوديب ؟

ترزياس : لا بأس عليه يا كريون ... إن هى إلا غشية لحقته ... احملوه إلى سريره فسيفيق من غشيته عما قليل .

[يحاول كريون حمل أوديب وتساعده جوكاستا وتيمون ، بينما يهبط الستار رويداً رويداً] .

ترزياس : (على حدة) يا ويح أوديب ... لطالما سعى مفتوح العينين وهو نائم فلما استيقظ أغمض عينيه ! .

(يتم نزول الستار)

المشهد الثانى

المنظر . نفس المنظر السابق

الوقت . ضحى اليوم الثانى

[يرفع الستار عن ترزياس جالسا حيث كان ، وأوديب جالسا بجانبه كالمتداعى وفى وجهه علامات الحزن الشديد] .

ترزياس : تجلد يا أوديب ، ما من مصيبة فى الدنيا مهما جلت إلا وفى الناس من كبار النفوس من يسعها صبره . أولئك هم الأبطال ياأوديب، على قدر مصائبهم واحتمالهم إياها تكون مراتبهم فى العظمة والبطولة ! .

أوديب : (كأنه ذاهل عما قاله ترزياس) يا هولها من حقيقة ! أواه . . . . أحقا أن كل هذا قد وقع ؟ فكيف بقائى حيا بعد ؟ كيف لم أصعق لهذا الذى لو سمعه جبل لتصدع ؟

ترزياس : من الناس رجال يا أوديب لهم قلوب أقوى وأعظم من الجبال .

أوديب : (ينهض من مقعده فى ذهول واضطراب فيتردد حول ترزياس جيئة وذهوبا) آه . . . مالى أفقت من الغشية التى لحقتنى أمس؟ يا ليتها كانت القاضية . يا ليتها دامت إلى الأبد ، فلا ترى عينى هذا النور الذى يتقزز إثما ، ولا يتنسم صدري هذا الهواء الذى يتنزز فسوقا ودنسا ! (ترعد فرائصه بغتة و يرتد إلى خلفه متقهقرا وهو شاخص الطرف كأنما يرى أمامه شيئا مهولا) لكنى سأصير حينئذ إلى أبى فى دار الموتى . . فبأي وجه ألقاه ؟ واشقائى !

حتى هذا الباب الوحيـد الذى يلوذ به من لم يعد يحتمل الحياة موصد فى وجهى ! !

ترزياس : ويحك يا أوديب . . إياك أن تحدثك نفسك بالانتحار فتقترف إثما على إثمك ! .

أوديب : لو كان خوف الإثم وحده هو الخطب لهان عندي ولما باليت ، فليس على إثمي من مزيد . ولـكنه خجلى من لقاء أبى بعد أن شاركته فراش أمى ! ! يالى من طريد منبوذ تلفظه هذه الدار ولا تقبله الأخرى ! يالى من شقى مقطوع الأسباب ، مشدود إلى العذاب ، لا أطيق المقام ولا أقدر على الرحيل ! .

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب . . لا أدرى أيهما أعظم إثمك أم شقاؤك !

أوديب : دعنى من هذا يا ترزياس . ولـكن قل لى كيف الخلاص من هذا الذى أنا فيه ؟ أين المفر يا ترزياس وكيف المخرج ؟ أما تجد لى من حيلة ؟ أما تهدينى إلى سبيل ؟ (يدنو من ترزياس) خبرنى ياترزياس . . . بحق الإله الذى تؤمن به ، وبما أعطـاك من علم وحـكمة ، ألا توجد فى ملـكوته الواسع دار ثالثة يفر إليها من لا يحتمل المقام في دار الأحياء ويخشى الرحيل إلى دار الموتى ؟

ترزياس : ويحك ياأوديب . . . ليس فى الوجود إلاّ داران . . . دار الفناء ودار البقاء . . . دار العمل ودار الجزاء .

أوديب : واحسرتاه .. . لو خطر على بال الإله فى أزله القديم أن سيولد فى

دهر الدهارير شقى مثلى لا تسعه دار الأحياء ولا دار الموتى لربما ابتدع تلك الدار الثالثة ياترزياس . أواه . . . إن مصابى لأعظم وأبعد من أن يتخيله ذهن إله ! .

ترزياس : مه يا أوديب لا تعودنّ للـكفر بعد أن أبت إلى الإيمان !

أوديب : ما هذا منى بكفر ياترزياس . فإنى مالمت الإله بل عذرته !

ترزياس : هنا الـكفر يا أوديب . ما يـكون لمخلوق أن يلوم إلهه ولا أن يعذره . إنما يُعذر يا أوديب من يجوز أن يلام ! .

أوديب : (يمرّ يده على جبينه كمن يبغى أن يحل مشكلة) صه . . قد وجدتها ياترزياس . .لقد وجدت السبيل . . . سأفقأ عينىّ هاتين فأعيش ما بقى من حياتى أعمى لا أرى هذا الوجود الذى لطخه عارى فجعله أنتن وأوضر من الإصطبلات الإيجية . و إذا متّ ياترزياس وصرت إلى دار الموتى فلن أرى يومئذ وجه لايوس ولا وجوه من حوله وهم يتغامزون علىّ وعليه !

ترزياس : حذار يا أوديب ! حذار أن تطفىء بيديك هذا النور الذى منحته لتبصر به سواء السبيل .

أوديب : لقد أضلنى هذا النور وما هدانى ! .

ترزياس : كلا . . . لا تفعل يا أوديب . . . إني كما ترانى محروم من هذه النعمة . . . ولا يبصّرك بقيمة الشىء كالمحروم منه .

أوديب : لقد كانت هذه النعمة نقمة علىّ .

ترزياس : ويلك يا أوديب . أأبقيت عينيك حين كنت بهما تستمرىء الإثم والفسوق ثم تريد اليوم أن تفقأهما حين آن لك أن تستعين بهما على التكفير عن خطيئتك وتطهير طيبة من هذا الفساد وإنقاذ شعبها من هذا العذاب ؟ كلا . . . إن عينيك يا أوديب ليستا ملكك اليوم بل ملك هذا الشعب! .

أوديب : ماذا يصنع الملك البائس للشعب البائس ؟ أيما خير يرجى مني بعد؟

ترزياس : على رسلك يا أوديب . ما كان هذا الشعب يوما قط بأحوج إلى خيرك منه اليوم ، وما كنت يوما قط بأقدر على نفعه وخدمته منك اليوم.

أوديب : والشقاء الذى أنا فيه ؟

ترزياس : هوّن عليك يا أوديب فلكل عسر يسر .

أوديب : ويلك يا هذا . . . الأرض تميد بي ، والسماء توشك أن تَسّاقط كسفا عليّ ، وأنت ساكن في مكانك تقول لي : هوّن عليك يا أوديب ! !

ترزياس : لا تبتئس فلن يلقاك أعظم مما قد لقيت . إن هذا الحزن الكبير الذى يعتلج في قلبك ، وتلتهب به كل قطرة من دمك ، لدليل على أن الإله سيرحمك ويقبل توبتك .

أوديب : الإله يرحمني ! لا تُعدني يا ترزياس إلى كفر أشد من كفري الأول . أين كان إلهك هذا إذ ترك هذا الكاهن المجرم يرتكب

كل هذه الآثام وينزل بى وبأسرتى كل هذه الكوارث ؟
أفكان موجودا إذ ذاك أم غير موجود ؟

ترزياس : أوديب ! اتق ربك ولا تقولن فى ذاته هُجرا .

أوديب : ويلك يا ترزياس . . . أتنكر على المظلوم كلمات ينفس بها عن ذات صدره ، ولا تنكر على من ظلمه الضربات التى صبها على رأسه ورءوس ذويه ؟

ترزياس : إنما ظلمك الكاهن الأكبر يا أوديب ثم ظلمت أنت نفسك . إن الإله لا يظلم أحداً ولكن الناس أنفسهم يظلمون !

أوديب : لا أستطيع أن أبرىء من ظلمى من كان وحده يقدر أن يصرف الظلم عنى فلم يفعل .

ترزياس : تمهل يا أوديب وتدبر ما أقول . لو اتبع الحق هواك لما كان عدل ولا ظلم ، ولا بر ولا إثم ، ولا إحسان ولا عدوان . ولكن الإله الحكيم الذى لا يحيط بحكمته سواه قد خلق الخير والشر ، ومنحنا عقلا نميز به بينهما ، وقدرة نأتى بها أيهما نشاء ونختار ، ليبلونا أينا أحسن عملا .

أوديب : أو لم يعلم هذا الإله الحكيم بأن هذا الكاهن الأثيم سيرتكب هذه الجرائم من قبل ؟

ترزياس : بلى يا أوديب .

أوديب : فأنى لهذا الكاهن القدرة على تجنب ما كان مقدوراً عليه

أن يفعله ؟

ترزياس : إنك لتدافع عن الـكاهن المجرم بما لا يجرؤ هو أن يدافع به عن نفسه . فسله لو سألته هل كان يشعر — يوم ارتكب ما ارتكب — أنه كان مدفوعاً إلى ارتكابه لاخيرة له فى ذلك ، أم فعله بمحض اختياره وإرادته ، ليجيبنَّك — إن هو آثر الصدق — بأنه كان مختاراً . فكيف تريد يا أوديب أن تنفى عنه تبعة وزره لتلقيها على الإله ؟

أوديب : لـكن ما بالى أنا يا ترزياس . . كيف تقول إنى ظلمت نفسى ؟ ما ذنبى أنا فيما وقع ؟ لقد نُشرت الشباك من حولى منذ كنت جنيناً فى بطن أمى ، ثم نُصبت الفخاخ فى سبيلى دون أن أراها ودون أن أعلم من نصبها أو أنها نصبت لى قط ، فجعلتُ أقع فى فخ بعد فخ حتى كان من أمرى ما كان . . فأىّ ذنب لى فى هذا ؟ . . . أىّ ذنب ؟

ترزياس : لا تستطيع بعد يا أوديب أن تنكر أن ربك قد أعطاك عقلا وإرادة.

أوديب : ماذا كان ينفعنى عقلى وإرادتى ؟ كيف كان يمكننى أن أتقى ما كنت أجهله كل الجهل من ذلك التدبير المحكم غاية الإحكام لـكى أدخل طيبة وأرتقى عرشها وأتزوج من ملـكتها الأرملة ؟ .

ترزياس : لقد كان فى وسعك يا أوديب بل كان عليك أن تكاشف الناس يومذاك بحقيقة خطبك ، فتقول لهم : إن الـكاهن الأكبر

قد زعم لى كذا وكذا ، وإنى لا أعلم من أمرى شيئاً ، فماذا ترون يا أهل طيبة ؟ هأنتم أولاء ارتضيتمونى ملكا عليكم وجعلتم لى الحق فى الزواج بالملكة الأرملة . أما العرش فليس ما يمنعنى من قبوله ، وأما الملكة فلن أتزوجها حتى أعلم علم اليقين أننى لست طفل لايوس الذى أسلمه قديماً للقتل . هلموا أيها الملأ ابحثوا لى هذا الأمر وأحضروا من تعرفون من الشهود .

أوديب : رفقاً بى يا ترزياس . . . إن كلماتك هذه كسكاكين القصابين تقطع فى أحشائى ! أفلا تخشى أن أهل طيبة كانوا يقتلوننى لو علموا أننى قاتل ملكهم لايوس ؟

ترزياس : ويلك يا أوديب . . أليس هذا كان أهون عليك من أن تقع فى هذا الإثم العظيم ، إثم انتهاك عرض أمك ؟ .

أوديب : بلى يا ترزياس بلى . . . يا ليتهم يومئذ قتلونى وخضبوا ميدان هذا القصر بدمى و بعثرونى مزقا وأشلاء فى أحياء طيبة وما اقترفت هذا المنكر الفظيع ! ! .

ترزياس : لا بل كنت فى مندوحة عن ذلك المصير يا أوديب ، فقد كان يكون فى وسعك يومذاك أن تدافع عن نفسك وتدلى بحجتك إذ جئت تريد السلام والخير بلايوس ولكنه هو ورجاله تغاوروك بسيوفهم حتى كان ما كان على غير قصد منك ولا نية . فما كان أهل طيبة يومئذ ليقتلوك من أجل أبيك الذى اعتدى عليك ،

ولاسيما وقد أنقذتهم — فيما يعتقدون — من ذلك الوحش الذى كان يتخطفهم .

أوديب : أواه ! يا ليتنى يومذاك فعلت هـذا الذى تقول ! لـكن صدقنى يا ترزياس . لم يكن ذلك فى مقدورى .

ترزياس : أستحلفك بالإله الخبير الذى يعلم السر وأخفى يا أوديب أما كنت تشعر حينئذ أن ذلك كان فى مستطاعك ؟ .

أوديب : بلى يا ترزياس . . . وحق الإله الذى استحلفتنى به لقد هممت يومئذ مرارا أن أفعل بعض ما ذكرت ، ولـكن وصفاء القصر ما لبثوا أن احتوشونى وتداولونى ، فهذا يغسلنى ، وهذا يطيبنى ، وهذا يرجل شعرى ، وهذا يكسونى فاخر الثياب ، وكلهم يترنم بمحاسن الملـكة . . . بمحاسن أمى يا ترزياس ! آه يا ليت أفواههم حشيت حينئذ بأبوال من النحل الوحشى الهائم فى شعف الجبال ! (تتلاحق أنفاسه) ثم لم ألبث أن أدخلت عليها يا ترزياس ، فوجدتها جارية حسناء كأنها فتاة عذراء ، فانمحى من قلبى كل أثر لاحتمال أن تـكون أمى ، بل تمثل لى حينئذ خيال ميروب كأنها تقول لى عاتبة : « هل يجمل بك يا بنى أن تتزوج هذه الفتاة الحسناء دون أن أشهد عرسك ؟ » . أواه . . . أنى كان يمكننى الخلاص يا ترزياس ؟

ترزياس : إن النفس الأمارة بالسوء كثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديب ! .

أوديب : حنانيك يا ترزياس . . . لا تؤاخذنى بجريرة دبرها غيرى وأحكم تدبيره فلم يكن لى من الوقوع فيها بد . أتريد يا ترزياس أن تحمّلنى تبعة هذا الجرم الشنيع دون أولئك الذين دفعونى دفعا إليه ؟ .

ترزياس : كلا يا أوديب . . . قد قلت لك إن جُلَّ التبعة على الكهنة الأَئمَة ، وإنما بعضها عليك .

أوديب : بعضها ! إن « بعضها » هذا لكافٍ أن يشعرنى بأننى آثَمُ إنسان ولدته أمه منذ كان إنسان ! كلا . . . لن يشفى نفسى يا ترزياس إلا أن تفتينى بألاَّ تبعة علىّ ألبتة فيما حدث !

ترزياس : ويحك يا أوديب . . . ليس ذلك فى مَلْكى . إن ربك وحده هو الذى يتولى حسابك فهو وحده المطلع على سرائر خلقه . إن للإثم لمسارب فى النفس أدق من الوهم وأخفى من الخفاء لا يدركها غير علام الغيوب !

أوديب : واخطباه ! واقلة حيلتاه ! واأوديباه ! واجوكاستاه !

ترزياس : لا تنس يا أوديب أن باب التوبة أمامك مفتوح .

أوديب : ماذا أصنع ؟ ماذا نصنع ؟ !

ترزياس : عليك وعلى أمك أن تقلعا اليوم عما أنتما فيه وتتوبا إلى ربكما التواب الرحيم .

[يفتح الباب الثانى فتظهر أنتيجون] .

أوديب : (يمسح عينيه بطرف كمه) أنتيجون . . . هلمى يا أنتيجون !

أنتيجون : (تشير له أن يدنو منها وهى تسارق ترزياس نظرات الخوف والريبة) . . . ؟

أوديب : تُرى ماذا عندك لى يا بنيّتى الحبيبة ؟ (ينهض لها فيدنو منها) .

أنتيجون : (تهمس فى أذنه وتشير بيدها إلى ترزياس) . . . ؟

أوديب : (يجيبها همسا ويومىء بيده إشارة النفى كأنه يطمئنها ألا بأس عليه) . . ؟

[يقبل خدها بحنان فتقبل هى رأسه ثم تنطلق راجعة من حيث أتت]

أوديب : (تغيض الابتسامة من فمه وهو يشيع ابنته ببصره حتى توارت ثم يسير بخطى ثقيلة نحو ترزياس وهو يتمتم) وهذه ما ذنبها ؟ . . . هؤلاء الصغار الأبرياء ما ذنبهم ؟

ترزياس : أوقد خرجت بنيتك يا أوديب ؟

أوديب : نعم . . . أجبنى يا ترزياس ماذنب هؤلاء الصغار ؟

ترزياس : لا ذنب لهم يا أوديب .

أوديب : (يتنهد) فبأى حق يلزمهم عارى طول حياتهم لا يستطيعون أن يرفعوا رءوسهم أمام الناس ؟ .

ترزياس : تلك سنة الحياة يا أوديب ؛ تجنى أنت يوما علىّ فلا تجنى علىّ وحدى ، وتحسن يوما إلىّ فتحسن معي إلى كثيرين . لا ظلم يا أوديب . . . على قدر الأثر الجميل والأثر السيىء فى ميزان الأرض يتفاوت قدر البر وقدر الإثم فى ميزان السماء . فانظر

يا أوديب أىّ إثم جناه الكاهن الأكبر عليك وعلى غيرك !

أوديب : أجل يا ترزياس . لكن مالى ولهذا الكاهن الأثيم الآن ؟ دعنى أنظر ماذا يكون مصير أولادى إن اعترفت للملأ أن أمهم لم تعد زوجى بل صارت أمي ؟ كيف نواجه الناس بهذه الفضيحة الهائلة يا ترزياس ؟

ترزياس : لا مناص من ذلك يا أوديب . على قدر الإثم تكون الكفارة !

أوديب : أفلا يمكن سترها يا ترزياس فنعيش فى القصر كما كنا زوجين أمام الناس ، وأمًّا وابنها أمام الإله ؟

ترزياس : لكن الكهنة لن يدعوك حتى يعلنوها فى الشعب ليثيروه عليك ما لم تخضع لمشيئتهم وتعدل عن مصادرة أموال المعبد .

أوديب : فما السبيل يا ترزياس ؟

ترزياس : امض فى عزمك ولا تلو على شىء ، فلأن يغضب عليك الكهنة خير من أن يغضب الإله عليك . وستكون هذه الفضيحة التى تخشاها كفارة لك ولأمك .

أوديب : وجوكاستا . . . كيف أعلن لها هذه الحقيقة المروّعة ؟ بأى لسان أقول لها إنها أمي . . . إننى ابنها . . . إن أولادها أولادى وإخوتى . إنها ولدتهم مرتين . . إنها أمهم وجدتهم ؟

ترزياس : لا محيص يا أوديب . كل لحظة تمر عليك دون أن تعلن لها هذه الحقيقة فأنت آثم راض بإثمك ودنسك !

أوديب : كيف يكون حالها إذ تعلم هذا الأمر المهول ؟

ترزياس : لن يكون حالها حينئذ أسوأ من حالها الآن وهى تجهل أنها تنيم ابنها فى فراش أبيه !

أوديب : يا للعار ! يا للإثم الفظيع !

ترزياس : أتود يا أوديب أن لو ظللت تجهل هذه الحقيقة فبقيت تعاشر أمك حتى تولدها الخامس والسادس ؟ . .

أوديب : اسكت ويلك ! إن فحيح أفاعى الجحيم وكشيش مسالخها لأهون سماعا مما تقول !

ترزياس : وإن التفاف أفاعى الجحيم عليك وعلى أمك لأقل بشاعة وأهون شرا مما أنتما فيه !

أوديب : صدقت يا ترزياس ويا ليتك لم تصدق ! لأقولنها الآن لجوكاستا وليكن ما يكون .! لتلتف أفاعى الجحيم كلها علىّ . ولتَجُسْ عقاربها السود خلال فمِىْ وأنفى ! . . لتمزّقنى سباع الأرضْ بأنيابها فلذة فلذة ، ولتأ كل النسور من رأسى ، ولتستلّ بمناقيرها سواد عينىّ ! لِتلق السماء رجومها ودمادمها على رأسى ، ولتزمجر الآلهة كلها غضبا علىّ ، فلن يثنينى من ذلك شيء عن إخبار جوكاستا بهذا العار الذى نحن فيه !

ترزياس : بوركت يا أوديب ! الآن اطمأن قلبي إلى أن هذا العذاب سيرفع عن طيبة ، وسننتصر على الكهنة الكذبة ، ونطهر المعبد

من رجسهم وآثامهم ، وسيشملك الإله بعفوه وغفرانه !

[تسمع جلبة وضوضاء من خارج القصر كأنها حركة جموع من الناس قادمة]

أوديب : ترى ما هذه الجلبة ؟ [ينهض إلى الشرفة فينظر] هؤلاء جمع من الناس مقبلون . . ليت شعرى ماذا يريدون ؟

[يدخل كريون من الباب الأول]

كريون : جموع الشعب يا أوديب قد أقبلت يتقدمها شيوخ طيبة .

أوديب : ما خطبهم ؟ أتراهم علموا بوجود ترزياس هنا فى القصر ؟

كريون : أنّى لهم أن يعلموا ذلك يا أوديب ؟ هذا سر لا يدرى به أحد سوانا .

أوديب : [فى لهجة عاتبة] لعله انتهى إليهم يا أمين سرى كما انتهى إلى الكاهن الأكبر سر عزمى على مصادرة أموال المعبد !

كريون : يا ويلى . . أو قد بلغه ذلك ؟

أوديب : نعم ، وقد أخذ يتأهب لمقاومتى والكيد لى .

كريون : لا بد أنه علم ذلك من طريق الوحى يا أوديب .

أوديب : [ساخرا] من طريق الوحى ! ماعندك يا كريون إلا الوحى . . واحرّ قلباه ! ألا تستطيع أن تشك يوما واحدا فى معبدك هذا وكهنته ؟ !

كريون : [فى حدة مكبوتة] اذكر يا أوديب العهد الذى بيننا أن تدعنى

وعقيدتى وأدعك وعقيدتك !

أوديب : [بعد صمت قصير] إذن فما خطب هؤلاء الناس ؟ ماذا جاء بهم ؟

كريون : إنما جاءوا يتوسلون إليك أن تبعثنى إلى معبد دلف لأستخيره فى أمر هذه النازلة التى أكلت الأخضر واليابس ، وأسقطت الأجنة من بطون أمهاتها ، وشغلت الأحياء عن دفن أمواتهم ، لعل الإله أن يكشفها عنا .

أوديب : ويلك . هلا قلت لهم ما أمرتك به ؟

كريون : لم يرضهم جوابى يا أوديب . لقد أجمعوا ألا سبيل لرفع العذاب عنهم غير استخارة المعبد .

أوديب : دعهم إذن فى غيهم يعمهون . إننى أعرف سبيلى .

ترزياس : كلا يا أوديب . . من الحكمة أن تجيب اليوم طلبهم ريثما يتسنى لك تنفيذ عزمك .

أوديب : أهذه مشورتك يا ترزياس ؟

ترزياس : نعم ، وحبذا لو تبلغهم ذلك بنفسك .

كريون : أجل . . هذا أفضل يا أوديب .

[يتقدم أوديب إلى الشرفة ويطل على الجموع]

الجموع : [من الخارج] حنانيك يا أوديب ! حنانيك يا أوديب ! يا منقذنا من أبى الهول أنقذنا من هذا العذاب !

أوديب : يا شعب طيبة قد أجبتكم إلى ما تطلبون ، سأبعث الآن كريون

ليستخير لكم معبد دلف.

الجموع : [من الخارج] عشت يا أوديب ! حيّتك الآلهة يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !

أوديب : [يرتد من الشرفة] هيا يا كريون تهيأ الآن للسير إلى معبد دلف .

كريون : [يتبلج وجهه سرورا] سمعا لك يا أوديب وطاعة . . لقد شفيت اليوم نفسي .

أوديب : [يأخذ بيد ترزياس] هلم يا ترزياس إلى مخدعك . لا ينبغي أن يغشاني الساعة أحد من القوم فيراك .

ترزياس : شكراً لك يا أوديب [يقوده أوديب فيخرج به من الباب الثالث]

[تظهر جوكاستا لدى الباب الثاني كأنها تستطلع ثم تدخل]

جوكاستا : كريون !

كريون : [يلتفت إليها] جوكاستا !

جوكاستا ، ما هذا يا أخي ؟ ماذا أسمع ؟

كريون . [فى ابتهاج] أبشري ياجوكاستا . . قد لبى زوجك رغبة الشعب وأمرني أن أسير إلى معبد دلف .

جوكاستا : [منقبضة] أو تاركي أنت وحدي يا كريون ؟

كريون : ماذا تخافين يا أختي ؟

جوكاستا . ألم تر ما حدث لأوديب أمس ؟

كريون : إنما كان ذلك يا أختى من جراء إفراطه فى الفكر والسهر اهتماما بهذه النازلة . وها هوذا قد بعثنى لاستفتاء المعبد فى أمرها ، فاطمئنى الآن يا جوكاستا ، فلن يعاوده هذا السوء .

جوكاستا : أنَّى لى الطمأنينة وهذا الكاهن المنبوذ هنا فى القصر ؟

كريون : بعض سخطك عليه يا أختى ، فبمشورته رضى أوديب أن يحقق رغبة الشعب .

جوكاستا : إنى خائفة يا كريون !

كريون : ويحك يا أختى مم تخافين ؟

جوكاستا : من كل شىء . . . من وحى المعبد الذى ستعود به . . . ومن ترزياس هذا . . . ومن أوديب !

كريون : (مدهوشاً) من أوديب ؟ !

جوكاستا : نعم . . . إنه أصبح يا كريون ينظر إلى نظرة غريبة . . .

كريون : ماذا تقولين يا جوكاستا ؟

جوكاستا : أصبح كأنما لا يطيق النظر إلى وجهى !

كريون : ذلك من عمل الوهم يا جوكاستا . . . هو الذى خيل مثل هذا إليك .

جوكاستا : كلا يا أخى . . . ما هذا بوهم .

كريون : هاقد فهمت السبب . قد بلغ أوديب اليوم أن الكاهن الأكبر علم بعزمه على المصادرة ، فهو يظن أن أحدنا هو الذى أفشى هذا السر إليه ، إذ لا يؤمن أوديب بالوحى كما تعلمين . فلا ريب أن

هذا الذى رابك منه اليوم إنما هو من استيائه وعتبه عليك !

جوكاستا : كلا يا كريون . . . إنى لأعرف زوجى أوديب راضياً وعاتباً وليس هذا من ذلك فى شىء . إنه شىء غريب لا عهد لى بمثله منه .

كريون : لو بقيت يا أختاه على إيمانك بالمعبد ولم تتبعى زوجك فى إلحاده لـكان لك من طمأنينة النفس ما يعصمك من هـذه الوساوس التى تساور قلبك .

جوكاستا : ويلك يا كريون . . . إن جُلّ خوفى لمن هذا المعبد . فما لى لا ألحد به وهو يهدد سعادتى وسعادة زوجى وأولادي ؟ . . . إذا لقيت الـكاهن الأكبر يا كريون فقل له إن جوكاستا ترجوك أن تتريث فى غضبك ، وتعدك وعداً صادقاً أنها ستبذل قصارى جهدها لتثنى أوديب عما يسخطك . عدني يا أخى بأن تبلغا هذه الرسالة .

كريون : حباً يا جوكاستا وكرامة . ياليتك مستطيعة حقاً أن تثنى أوديب عن عزمه .

جوكاستا : قل له أيضاً إننا ما قطعنا عنه النذور والقرابين إلا لخلوّ الخزانة من المال فمتى انكشفت هذه الغمّة الطارئة على البلاد فسنعود إلى جميل عادتنا معه .

كريون : سأبلغه ذلك يا جوكاستا . . . وداعاً يا أختاه . . . إياك أن تستسلمي للوساوس والأوهام !

[يعانقها ثم يخرج]

جوكاستا . (تقف وحدها كالحائرة) يا ليت شعرى يا كريون بأى وحى أنت إلينا عائد !

[يظهر أوديب لدى الباب الثالث كأنه متوجس يتردد فى الدخول

أوديب : (يتشجع فيتقدم من حيث لا تراه جوكاستا) . . . ؟

جوكاستا : (تحس به فتلتفت نحوه) أوديب !

أوديب : (بصوت مرتجف) جوكاستا . . . . . أمى !

جوكاستا : أمك ! ما بالها يا حبيبى ؟ ماذا بأمك ؟

أوديب : (يخفض بصره متمتما) . . . شاقنى أن أراها يا جوكاستا !

جوكاستا : ما أحسبها يا أوديب شديدة الشوق إلى رؤيتك، وإلا لزارتنا ولو مرة واحدة . فطالما دعوتها فما لبت دعوتك.

أوديب : منذا تعنين ياجوكاستا ؟

جوكاستا : منذا أعنى ! . . . أعنى أمك ميروب يا أوديب .

أوديب : إنك تعلمين يا جوكاستا أن ميروب ليست هي أمى . . . أنت ياجوكاستا . . . . .

جوكاستا : (تجفل مرتاعة) أنا ماذا يا أوديب ؟ أنا ماذا ؟

أوديب : (متلعثما) أنت . . . أنت تعرفينها يا جوكاستا !

جوكاستا : (تتنفس الصعداء) أنا أعرفها ، ياليت ! إذن لأحببتها ياحبيبى كما أحبك ... إننى لأحبها الآن وإن لم أعرفها يا أوديب . . .

أستطيع أن أتخيلها فى ذهنى جليلة جميلة بيضاء قد نمنم رأسها بعض الشيب فزادها جمالا ومهابة . . .

أوديب : كلا يا جوكاستا . . . ما زالت فى أوج شبابها ولما يهتد الشيب إلى رأسها سبيلا .

جوكاستا : أو تظنها كذلك يا حبيبى بعد ؟ هذا جائز إن كنت أنت ابنها البكر ! .

أوديب : أنا ابنها البكر حقاً يا جوكاستا . وقد زفت إلى أبى قبل أن تدرك ثم لم تكد تعرف طمثها الأول حتى حملت بى .

جوكاستا : ويلك يا حبيبى . . . ما ذا أسمع ؟ أفى الحق أنك تعرف أبويك وتكتمهما عنى طوال هذه السنين ؟ أخشيت ياأوديب إن أخبرتنى بهما أن يتغير حبي لك ؟ لا وحياة رأسك ونور عينيك ولو كانا من رعاة الجبل ! خبرنى الآن ياحبيبى . . . لا تخش شيئا .

أوديب : لا أقدر ياجوكاستا أن أخبرك . . . كلما هممت بذلك انعقد لسانى

جوكاستا : (فى رقة وحنان) ويحك يا حبيبى ... إذن فا كتمهما عنى كما تشاء حتى تشاء ، فما يعنينى إلا رضاؤك يا أوديب ، حسبى من الدنيا أنك زوجى ، وأنك والد أولادى ، وأنى بك وبهم سعيدة وفخور . . ليس لى فى الحياة سواك يا أوديب وسواهم .

أوديب : (تدركه الرقة إلا أنه يغالبها) أين هم الآن ياجوكاستا ؟

جوكاستا : (فرحة) هم فى الحديقة يلعبون .

أوديب : (كأنما يخاطب نفسه) ويح أكبادى الصغار ... يلعبون فى الحديقة غافلين عما يروع طيبة ويروع أباهم من الأحداث .

جوكاستا : إنك لم ترهم اليوم يا أوديب ، حتى أنتيجون لما بعثتها إليك لأطمئن عليك ما لبثت أن عادت . سأدعوهم الساعة إليك عسى أن يسروا عنك بعض مابك (تخرج منطلقة من الباب الثانى).

أوديب : (وحده) أواه ! لم أقدر أن أعلن لها الحقيقة ! (ينطرح على الكرسى) لكأنما حبسنى عن ذلك حابس ! أترانى أخادع نفسى ؟ لقد قال لى ترزياس آنفا : « إن النفس الأمارة بالسوء لكثيرا ما تخادع صاحبها يا أوديب ! » ... لكن ... لا .. لا .. إنى أريد التوبة حقا ... ولا أرضى أن أبقى لحظة واحدة فى هذا الإثم . ما بالى إذن تقاعست وتخاذلت ؟ .. كل لحظة تمر عليك يا أوديب دون أن تعلن لها الحقيقة فأنت آثم راض بإثمك ودنسك . هكذا قال لى ترزياس ... لكنه لم يخبرنى كيف أعلن لها ذلك ... كيف ؟ كيف ؟ ياويلتاه ! أمقدور علىّ فى مكنون الأزل ألاّ أقولها لجوكاستا أبد الدهر ! (يهب واقفا) كلا .. إنى لا أشك ألبتة أنى قادر على ذلك . نعم .. نعم .. أنا اليوم ... الآن ... الساعة مختار مختار ، أقدر أن أقولها وأقدر ألا أقولها ، فيا ليت شعرى أىّ هذين القدر ! إن قلتها كان هذا هو القدر ، وإن لم أقلها كان هذا هو القدر .

ولكنى لا أدرى الآن . . . لا أعرف الساعة أيهما . . أيهما هو القدر . بلى إنى لأدرى ذلك . . . إن القدر الآن لمطوىّ فى يمينى : فى يدى أن أجعله نعم ، وفى يدى أن أجعله لا . . . فلأعان لها الحقيقة الآن وليكن هذا هو القدر ! ! لأقولن الساعة لجوكاستا : أنت أمي . . . أنت يا جوكاستا أمي . . . : أمي التى ولدتنى من صلب لايوس ! (يتوجه نحو الباب الثانى وهو ينادى فى قلق واضطراب) : جوكاستا ! جوكاستا !

جوكاستا . (يسمع صوتها قادمة) لبيك يا أوديب . . . هأنا جئتك بالأولاد !

أوديب . (يرتد القهقرى حتى ينطرح على كرسيه متهالكا ويرفع بصره إلى السماء) أيها الإله القادر العظيم . . . هبنى قوة من لدنك !

[تدخل جوكاستا يستبق أمامها أتيوكل وأيسمين ومن ورائها بولينيس وأنتيجون]

أوديب . (باسطا لعناقهم ذراعيه ، والدمع فى عينيه ، والابتسام حول شفتيه) هلموا يا أولادى إلىّ . . . هلموا يا أكبادى الصغار ! (يرتمون عليه فيوسعهم ضما وتقبيلا) ما أشوقنى إليكم . . . كأنى ما رأيتكم من دهر . أين كنتم ؟

الأولاد . (بصوت واحد) كنا نلعب فى الحديقة . . .

أوديب . (بلهجة تدليل) تباً لكم . . . لِمَ لم تحيّونى اليوم تحية الصباح؟

ايسمين . كان عندك يا أبت هذا الأعمى الخيف !

بولينيس : متى يا أبى يرحل هذا الكاهن عنا ؟

أتيوكل : مالك يا أبت لا تطرده من القصر ؟ إن شئت طردته أنا لك !

أنتيجون : (تنهرهم) ويلكم .. ما شأنكم أنتم به ، ألم تعلموا أنه ضيف أبيكم؟

أوديب : (يضمها إلى صدره) أتحبينه أنت يا أنتيجون ، فيم إذن خفت آنفا منه .

أنتيجون : أنا يا أبت لا أحبه . . . ولكن مادمت أنت تريده فنحن جميعا نريده ؟

أيسمين : كلا لا نحبه ولا نريده !

أتيوكل : أجل ، لا نحبه ولا نريده !

بولينيس : وأمى أيضا لا تحبه ولا تريده !

أنتيجون : تباً لكم !

أيسمين }
أتيوكل } : تبا لك أنت !

جوكاستا : (متضاحكة) ويلكم يا أولادى لا تختصموا عند أبيكم . (لأوديب) إنما كرهوه يا أوديب لأنه شغلك عنهم . . . وعنى !

أوديب : (ينظر إليها فى رقة وعطف) عنك يا جوكاستا ؟ !

بولينيس : نعم يا أبت . . . كلما أردنا أن نراك قالت لنا تيمون إنك مشغول!

أوديب : (يجمع الأولاد فى حجره بحنان) كلا يا أكبادى الصغار ، لن يشغلنى عنكم من شاغل أبداً .

جوكاستا : (تغلبها الرقة فتستعبر وتميل على رأسه فتضع فمها و يديها عليه فى حنان يشوبه الاغتباط كأنما استردت نفيسا كادت تفقده)
أوديب !

أوديب : (يمسح بيده على رأسها من خلفه دون أن ينظر إليها) جوكاستا !

ســــتار

الفصل الثانى

نفس المنظر السابق .

الوقت . عند مطلع الفجر . السكون مخيم فى القصر إذ كل من فيه كان نائماً بعد .

يرفع الستار عن جوكاستا واقفة فى اضطراب وبيدها شمعة صغيرة تصدع بنورها فلول الظلام .

جوكاستا : ويلتا . . . ماذا أنا قائلة له ؟ كيف أبدأ معه الحديث ؟ أأعنّفه أم أستعطفه ؟ بالعنف يغرينى حقدى عليه ، وباللين يوصينى طمعى فى استمالته إلى ما أريد منه . لـكن الوقت قصير ، والقول كثير ، فياليت لى لسانين يسمعانه حديثَىْ قلبى فى وقت معا ! ويلتا . يخيّل إلىّ أن كل ما زوّرته فى نفسى قد طار الساعـة من ذهنى أجمع ! .

[يسمع عويل آت من بعيد]

ماذا أسمع ؟ هذه طيبة تنوح على موتاها ! ليلا ونهارا يموتون ، وليلا ونهارا يبكون ويعولون . أيتها النازلة التى لا يهدأ لها جنب ولا تنام لها عين . أتراك مثلى . . . حبيب هجرك فأطال سهرك ؟ ما هذا السكون الموحش ؟ إنى لأجد ريح الموت هنا فى هذا البهو . وهذه الشمعة الحزينة لشد ما تذكرنى بتلك الليلة الليلاء إذْ أمى فى النزع ونحن حولها بالشموع واقفون . !

ماذا أقول لترزياس ؟ يا ويلتا إنى خائفة وجلة . لكأنى به الساعة يقبل علىّ فى هذا الغبش كأنه شبح لايوس قد خرج من قبره ليقول لى : ويلك ياجوكاستا . . . كيف تزوجت بعدى من تعرفين أنه هو الذى قتلنى ؟ ! (تتراجع نحو الباب الثانى كأنما تريد أن تخرج ولكنها تقف دونه) لا يا جوكاستا . . . هذه فرصة ربما لاتعود . ماذا يخيفك منه ؟ إن ماوراءه لأهول وأفظع . تذكرى أنك ملكة طيبة وما هو إلا كاهن منبوذ ! (تتقدم راجعة إلى وسط البهو) .

[يدخل ترزياس من الباب الثالث تقوده تيمون]

تيمون : هاهى ذى مولاتى الملكة .

ترزياس : سلاماً أيتها الملكة !

جوكاستا : أجلسيه عندك يا تيمون ثم قفى على باب مولاك فأعلمينى حين يستيقظ .

تيمون : سمعاً يا مولاتى (تجلس ترزياس على الكرسى ثم تخرج من الباب الثالث) .

ترزياس : أدعوتنى يا جوكاستا ؟ أرجو أن قد تبينت إخلاصى فبدأت ترضين عنى .

جوكاستا : (تدنو منه) كلا . . . لن أرضى عنك حتى تصلح ما أفسدت .

ترزياس : إنما جئت يا جوكاستا لأصلح ما أفسده غيرى !

جوكاستا : ما أفسد علينا حالنا غيرك ! لقد كنا فى صفو ونعيم قبل مجيئك إلى هذا القصر فأحلته جحيماً . أفسدت زوجى علىّ وجعلته يهجرنى فى المضجع ويؤمن بتلك الخرافة التى طالما كذّب بها قبل مجيئك .

ترزياس : لكنها ليست خرافة يا جوكاستا . إنها الحقيقة . ولئن كذّب بها أوديب من قبل فقد آمن بها اليوم بعد ما جاءته البينات .

جوكاستا : بينات كاذبة ! لقد اختلقتها اختلاقا كما اختلق صاحبك الكاهن الأكبر ذلك الوحى الأهوج ! أنتم معشر الكهنة جميعاً كذبة ! لا هم لكم إلا إيذاء البشر وتنغيص عيشهم وتقويض سعادتهم بالترهات التى تبتدعون .

ترزياس : يا سيدتى لو تدبرت قليلا لأدركت أنى ما أتيت بشىء من عندى . إنها أمور يعرفها أوديب نفسه لأنها مرت به . ولم يكن منى سوى أنى أطلعته على سوء صنيع الكاهن الأكبر فى تدبيرها بمكره وحيلته ، لأنقذكما من هذا الإثم الذى أنتما فيه ، ولأنقذ طيبة وشعبها من تلاعب الكهنة بالدين وتضليلهم للناس .

جوكاستا : ويلك فليثيرن هؤلاء الشعبَ على أوديب وعلىّ إذ يعلنون فضيحتنا غداً على رءوس الأشهاد ! .

ترزياس : إنها لفضيحتهم هم قبل أن تكون فضيحتكما ، فليعلنوها إن شاءوا فستقوم عليهم الحجة وتكون لنا عليهم الغلبة .

جوكاستا : ماذا يجدى علينا افتضاحهم إن افتضحنا ؟ أتريد أن تغرقنا

لتغرق الكهنة ؟

ترزياس : لا مناص يا جوكاستا من هذه الكفارة القاسية . هى لكما توبة وطهارة ، وهى عليهم عقوبة وخزي ! هذه مشيئة الإله يا جوكاستا

جوكاستا : كذبت . . . إن إله المعبد كان قمينا أن يتركنا فى سلام كما تركنا من قبل لولا إلحاحك على أوديب بأن يتحدى الكهنة ويغضبهم لينتقم لك منهم جزاء ما نبذوك وطردوك . فويل لك إنما جئت لتسخّر أوديب للانتقام لك من عدوك ! .

ترزياس : تعالى الإله الحق عما يقول الكهنة علوا كبيرا . ما إخالك يا جوكاستا تؤمنين بإله يرتضى لكما مثل هذه الفاحشة ما بقى الكهنة آمنين على أموالهم من أوديب ، حتى إذا هددها بالمصادرة أعلن سخطه على تلك الفاحشة . !

جوكاستا : إن لم يكن بد من إله تؤمن به فليكن إيمانى بذلك الإله فهو أرأف بى وبأوديب من الإله الذى تزعم .

ترزياس : لا تخادعى نفسك يا جوكاستا . لست مؤمنة بذلك الإله الباطل الذى يزعمه الكهنة ، وإنما تودّين اليوم أن تؤمنى به لتُبقى على ما أنت فيه مما يجب عليك الإقلاع عنه .

جوكاستا : إذن فإنى لا أومن بهـذا الإله ولا بذاك . إنى كافرة ملحـدة فابتعدوا يا كهنة السوء جميعا عنى وعن زوجي وأولادى !

ترزياس : كلا بل تؤمنين فى قرارة نفسك بوجود الإله الحق الذى لا يمكن

أن يرضى بالإثم ، ولكنك تودين أن تكفرى بوجوده حفاظا على حظك الزائل وتشبثا بسعادتك الباطلة . فاعلمى يا جوكاستا أن هواك هذا لايوجد معدوما ولا ينفى الموجود . ألا ترين إلى الشمس فإنها مضيئة وإن لم يبصر نورها من هو أعمى مثلى ، فهى مضيئة بالأولى ولوكره بصير مثلك أن يرى نورها فستر عينيه بيديه ! .

جوكاستا : ويلك وويلى منك ! كيف تريد منى أن أخسر زوجى الذى يحبنى وأحبه ؟

ترزياس : ياهذه إنما تخسرين بعلا آثما سفك دم أبيه واستحل عرض أمه لتكسبى به ولدا بارا يتم على يديه إصلاح هذا الفساد المستطير فى البلاد : ينقذ الشعب من المجاعة ، والدولة من الخراب ، ويطهر المعبد من كهانة السوء لتتولاه كهانة الخير والصدق والحق . لن تكونى بعد اليوم حليلةَ مستحلّ أمه بعد أبيه ، بل ستكونين أمّ ملك صالح مصلح يرفع الشر والعذاب عن بلاد أبيه وشعب أبيه . فانظرى يا جوكاستا أىّ الأمرين تؤثرين .

جوكاستا : كلا — كلا . . لا أدعك تفقدنى زوجى الحبيب لتزيدنى ولدا فوق أولادى الأربعة !

ترزياس : إنك بتشبثك هذا إنما تزيدين الأمر سوءا وتضاعفين شقاء ابنك أوديبً .

جوكاستا : (صائحة) اسكت ! لا تقل ابنى يا كاهن السوء . إنه لزوجى وسيبقى زوجي على رغم أنفك وأنف إلهك ! اسمع يا هذا لئن لم تنته عما أنت فيه من إفساد زوجي عليّ لأغرينّ بك الكهنة فيسحبونك على وجهك و يقضون عليك بالتى لا قيام لك بعدها أبدا . أتظن يا هذا أن الكاهن الأكبر لما يعلم بوجودك فى القصر؟

ترزياس : بل أعلم يا هذه أنه قد علم وأنك أنت التى أرسلت بخبرى إليه !

جوكاستا : و يلك أتريد أن تخبر بذلك زوجى لتوغره بعد عليّ ؟ افعل ما بدا لك فإنى لا أبالى !

ترزياس : كلا يا جوكاستا سأبقى هذا السر مكتوما عنه فلا تعملى على إفشائه بنفسك !

[تدخل تيمون]

تيمون : (مضطربة) سمعت حسّ مولاى يا مولاتى . . . ما أحسبه إلا قد استيقظ .

ترزياس : (ينهض من مقعده) هلم يا تيمون قودينى إلى مخدعى . . . لا تدعى مولاك أوديب يعلم بما كان بينى وبين مولاتك .
(تقوده تيمون فتخرج به من الباب الثالث) .

جوكاستا : (تمسح دمعها) يا بؤسى . . . ما ظفرت منه بطائل . . يا ليتنى ما قابلته ولا كلمته . (تطفىء الشمعة فى يدها إذ كان نور الصباح قد انتشر فى البهو ، وتنطلق نحو الباب الثانى لتخرج ولكنها

ترتد مسرعة وتضع الشمعة فى أحد الرفوف) .

[يدخل أوديب من الباب الثانى] .

أوديب : أنعمى صباحا يا ... ياجوكاستا .. ماذا أيقظك اليوم قبل عادتك؟

جوكاستا : هلّا سألتنى يا أوديب هل اكتحلت عينى البارحة والليالى التى قبلها بنوم قط ؟ هل استقر جنبى قط هذه الليالى الطوال ؟

أوديب : وارحمتاه لك يا جوكاستا . . . ماذا أغرى بك هذا الأرق ؟

جوكاستا : هجرانك لى وتجافيك عنى لغير ذنب جنيت . ما أذكر قبل اليوم منذ تزوجنا أننا افترقنا فى المضجع ليلة قط . وها قد مرت اليوم عشر ليال تنامها يا أوديب بمعزل عنى . أفتسألنى بعد هذا ماذا أغرى بى الأرق ؟

أوديب : (فى حنو) صدقينى يا جوكاستا . إن الذى أصابك لبعض ما أصابنى ، وإن الأرق الدائم لأهون ما مُنيت به . ولكن طيبى نفسا فسنألف هذه الحال عما قريب فننام ملء جفوننا هانئين .

جوكاستا : يا ويلتا أفزمع أنت ألّا تنام معى إلى الأبد ؟ أحقا يا أوديب أن ليس يضمنا الدهر سرير واحد ؟

أوديب : يعز علىّ يا جوكاستا أن ذلك هو الذى سيكون .

جوكاستا : كل هذا من ترزياس . هجرتنى يا أوديب من أجل هذا الكاهن المتنبوذ . بعت من أجله حبى وسعادتى وسعادة أولادك ..

بعت من أجله كل شىء ! (ترتمى على المقعد باكية) .

أوديب : (ينحنى عليها يواسيها مربتا على كتفيها) هونى عليك يا جوكاستا . . . يا أعز الناس عندى وأكرمهم علىّ ! يجب أن نحتمل هذا الخطب بشجاعة .

جوكاستا : هذا خطب لا سبيل إلى احتماله . . هذه فاجعة لا تعدلها فاجعة ! هذه فاجعة الفواجع يا أوديب .

أوديب : أجلْ هذه فاجعة الفواجع يا جوكاستا ولكن لا سبيل لنا إلّا أن نحتمل الألم صابرين عسى أن نشعر بعده بالطمأنينة والسعادة . إنما الصبر يا جوكاستا عند الصدمة الأولى ثم لا تلبث أن تهون .

جوكاستا : كلا يا أوديب يا زوجى الحبيب لا أستطيع أن أخسركْ . لا قِبَل لى بفقدك . لو كنت تكرهنى لعيب فىّ ، أو لو كنت أكرهك لنقص فيك ، لربما هان الخطب . أمّا وأنت تحبنى وأنا أحبك فكيف تروم منى فى يوم وليلة أن أتخلى عنك إلى الأبد ؟ أو لو رحلت إلى كورنث لزيارة أمك ميروب وأبيك بوليب وتركتنى هنا وحدى لتعللت بلقائك حين تؤوب . بل لو تركتنى ومضيت على رأس جيشك للقاء العدو فى ميدان القتال لكان لى أن آمل فى عودتك سالما مظفرا أزهى بشجاعتك وانتصارك ، أو جريحا أُعنَى بتضميد جراحك وأسهر الليل حول فراشك حتى يتم شفاؤك وتعود صحتك . أو لو طلع على الناس

أبو هول جديدٌ أهول وأفتك ألف مرة من أبي الهول القديم فدُعيت لمنازلته وإنقاذ طيبة من شره لرجوتُ أن تتغلب عليه كما تغلبت على الأول ، فتعود إلىّ وقد زادت فى عيون الشعب بطولتك . أمّا أن أستيقظ ذات صباح فأجدك بين يدىّ ولكنك لم تعد زوجى ولم يعد سريرك سريرى فهذا ما لا قبل لى باحتماله وللموتُ يا أوديب أهون عندى منه ! (تنتحب) .

أوديب : (فى ألم وابتهال) يا إله السماء هبنى قوة من لدنك . احلل هذه العقدة من لسانى فأقول لجوكاستا ذلك القول الثقيل !

جوكاستا : أىّ قول ثقيل لم تقله لى بعد يا أوديب ؟ !

أوديب : (بجهد كبير) أماه . . . حنانيك يا أماه !

جوكاستا : (تنفجر ثائرة) اسكت ويلك ! كيف تعود إلى هذه الكلمة اللعينة ؟ ألم أقل لك يوم أسمعتنيها أول مرة لا أسمعنّها منك أبدا ؟ أو لم تعِدْنى يومذاك أنك لن تقولها لى مرة أخرى ؟ (تلين لهجتها قليلا) إن عز عليك يا أوديب أن تدعونى زوجك أو حبيبتك فادعنى باسمى المجرد وخلاك ذم . . . ادعنى جوكاستا فهو اسمى الذى سمانى به أبواى !

أوديب : (يستجمع كل شجاعته) أصغي إلىّ يا جوكاستا . . . لا ينبغى أن نكاذب أنفسنا بعد اليوم . لقد أطعتك وسايرتك يومذاك إشفاقا عليك ريثما تخف وطأة الصدمة الأولى فيهدأ جأشك

ويستمر مريرك . وقد آن لك اليوم أن تواجهى الحقيقة كما واجهتها قبلك . أنت أمى يا جوكاستا . . . أمى التى ولدتني من صلب لايوس !

جوكاستا : (صائحة) كلا كلا لست أمك . . . لست أمك ! (تجهش باكية) .

أوديب : حنانيك يا أماه . . . أعينينى على هذه المحنة الكبرى .

جوكاستا : ادعنى يا زوجاه . . . يا حبيبتاه كما كنت تدعونى من قبل . لا تقل لى يا أماه فعندى أربعة يقولون لى هذه الكلمة ولكن ليس لى سواك يا أوديب من أطمع أن يقول لى يا حبيبتاه !

أوديب : لكنى أنا ابنك يا أماه !

جوكاستا : كلا . . لست ابنى . . . إن ابنىَّ هما بولينيس وإتيوكل .

أوديب : هذان ابناك منى وأنا ابنك من لايوس .

جوكاستا : كلا . . . إن ابنى من لايوس قد قتل وهو طفل . . . قد قتله الراعى الذى كلفه لايوس بقتله فى البرية .

أوديب : لكنك تعلمين أن الراعى لم يقتلنى بل سلمنى . . .

جوكاستا : أجل . . . إن الراعى لم يقتلك يا أوديب ولكنه قتل طفلى من لايوس .

أوديب : أنا طفلك من لايوس .

جوكاستا : كلا كلا . . أنت زوجى أوديب !

أوديب : حقا كنت زوجك يا جوكاستا قبل أن أعلم أنى ابنك . . . أما اليوم . . .

جوكاستا : اليوم كأمس . . . أنت زوجي أمس واليوم وغداً وبعد غد إلى الأبد يا أوديب . . . أنت زوجى إلى الأبد !

أوديب : لكنى أعلم اليوم يقينا أنى ابنك من لايوس .

جوكاستا : كلا . . . لست ابنى من لايوس ولا من غير لايوس . أنا ولدت ذلك الطفل الشقى فأنا أعرف به منك ومن أى مخلوق سواى .

أوديب : إنك لم تشهدى مصيره بعد أن أخذوه منك !

جوكاستا : ولا أنت !

أوديب : أجل . . . ولكن الذين شهدوا مصيره يعلمون أنى ذلك الطفل الشقى ! دونك ترزياس وبوليب وميروب والكاهن الأكبر نفسه فاستشهديهم يشهدوا لك أنى ابنك من لايوس .

جوكاستا : كلا . . . لو شهدت السماوات والأرض . . . لو شهدت الجبال والبحار والدواب والشجر . . . لو شهد الخلق أجمعون . . . لو شهدت الآلهة كلها بأنك ابنى من لايوس لكذبتهم جميعا ولبقيت عندى زوجى أوديب الحبيب ... حنانيك يا أوديب ... أتوسل إليك بحقى عليك وبحق حبى وحق أولادنا الأربعة وحق السنين الجميلة التى قضيناها معا والذكريات العذبة التى لا تقدر على محوها قوة فى الأرض ولا فى السماء إلا ما كذبت مثلى

أولئك الشهود جميعا فتبقى زوجى أوديب الحبيب أبدا وأبقى جوكاستا زوجتك المحبة الوفية أبدا !

أوديب : ليت ذلك فى إمكاننا يا جوكاستا ! لا يمكننا أن نعيش على وهم !

جوكاستا : فلقد عشنا على هذا الذى تسميه وهما سبع عشرة سنة . . . صفوة العمر يا أوديب !

أوديب : أجل يا جوكاستا فكان مصيرنا ما ترين ! !

جوكاستا : أنت خلقت هذا المصير بنفسك إذ صدقت ترزياس فيما زعم . هلا كذبته اليوم كما كذبت الكاهن الأكبر من قبل ؟ .

أوديب : كيف السبيل إلى ذلك ؟ لقد بينت لك كيف افترى الكاهن من عنده ذلك الوحى الذى زعم أنه من أبولون وكيف عمل بعد ذلك على تحقيقه بتدبيره ومكره حتى وقع كل ما تنبأ به . . .

جوكاستا : هذا كذب كله . . . هذا إفك وبهتان .

أوديب : لم لا تريدين أن تصغى إلى هذا الحديث ؟

جوكاستا : لوكسياس أعجز من ذلك . ذاك صنيع لا يستطيعه بشر . . . إنما يقدر عليه الإله وحده إن كان للإله وجود ! هذه فرية افتراها لك هذا الكاهن المنبوذ ليغريك بلوكسياس خصمه . . لقد اتخذك ترزياس مطية لشفاء حقده . لقد سخرك تسخيرا لتنتقم له من عدوه اللدود ! فاطرده من قصرك يا أوديب وكذب فريته !

أوديب : هيهات يا جوكاستا . . . كيف أكذب ما أعلم بنفسى علم اليقين

أنه هو الحقيقه ؟ كيف أكذّب نفسى ؟ .

جوكاستا : كلا . . . لو بقيت تحبنى لصنعت من أجلى كل شىء . ولـكنك لم تعد تحبنى يا أوديب .

أوديب : لا وحياتك يا جوكاستا إننى لأحبك وأجلك .

جوكاستا : لا أريد إجلالك . . . أريد حبك وحده ياأوديب . . أريده لى أنا وحدى لا أنزل عنه لإنسانة غيرى أبدا .

أوديب : ماذا تقولين ؟ أى إنسانة ؟

جوكاستا : إنك وجدتنى كبرت وولى ريعان شبابى فاشتهيت أن تستبدل بى فتاة حسناء فى باكورة الشباب .

أوديب : إن كان هذا ما تخشين فاطمئنى . . لن أتزوج بعدك أحداً . ما أبقى الدهر لك وحدك لا يعمر قلبى غير حبك !

جوكاستا : كلا . . لا أستطيع أن أصدقك . أنت مثل لايوس . . تريد أن تصنع مثله . . . تريد أن تميتنى كمدا لتتزوج صبية حسناء بعدى . هكذا فعل لايوس بزوجته الأولى فما فتىء يؤنبها ويتجنى عليها ، لا لأنها لم تلد له كما كان يزعم لها ، بل لأن ربيع شبابها قد أدبر ، حتى أماتها كمدا ليتزوج بعدها جوكاستا الصبية الحلوة . هكذا أنتم الرجال دائما ، تستمتعون بشبابنا ثم ترمونا لتستمتعوا بشباب جديد !

أوديب : قلت لك لن أتزوج من بعدك !

جوكاستا : كلا . . لا أصدقك . . لا أصدقك . إنك تشتهى موتى لتتزوج بعدى كما فعل لايوس ! لكن حذار يا أوديب ، إنى أنذرك وسترى صدق ماأقول . إن الصبية الحسناء التى ستتزوجها بعدى لن تحبك أبدا . . . إنها ستكرهك مثلما كنت أكره لايوس الشيخ وأتمنى لو استبدلت به فتى يافعا من أبناء الرعاة !

أوديب : جوكاستا . . . !

جوكاستا : احفظ قولى هذا . . . إن الفتاة التى ستبنى بها بعدي سوف ترى نفسها سجينة فى قفص شيخوختك . .

أوديب : جوكاستا . . . !

جوكاستا : لكن واأسفاه ! إن الشيخوخة ماتزال بمعزل عنك . إنك شاب بعدُ . . فتى جميل جميل . آه . . أنظرنى قليلا يا أوديب . . . أنظرنى بضعة أعوام أخر حتى أودع بقية شبابى فانبذني إذن والتمس غيرى . لا بل أنظرني عامين فقط أو عاما واحدا أو أقل فإني سأموت وشيكا يا أوديب . . وشيكا جدا ، ولن تطول حياتى بعد اليوم !

أوديب : أماه . . . أماه !

جوكاستا : (غير مصغية لقوله) وعند ما أموت فأرقدنى فى قبرى ثم اخطب الشابة الحسناء التي تريدها قبل أن تنفض تراب قبرى من يديك .

أوديب : أيها الإله العظيم غوثك وعونك! أيها الإله الرحيم لطفك بأمى ورحمتك!

جوكاستا : ويلك يا أوديب أتدعو إلهك أن يميتنى ويعجل بنهايتى . . .
كلا يا حبيبي أوديب . . . لا أريد أن أموت اليوم . ما زال بى
فضل من شباب . . إن الهمّ قد أحال وجهى وأذوى شبابى فى
بضع ليال . . . هذه الليالى الطويلة الرهيبة . ولكنك حين
ترضى عنى وتقول لى كعادتك يا حبيبتاه . . يا زوجاه . . سأعود
ناضرة الوجه ريّا الشباب . حنانيك يا أوديب حنانيك . .
لا أريد أن أموت !.

أوديب : كلا . . لن تموتى يا أماه . . . ستعيشين معي طويلا يا أماه !

جوكاستا : لن أموت . . . كيف لا أموت وهذه الكلمة وحدها . . . هذه
الكلمة اللعينة كافية لتصعقنى وتسحق قلبى ؟. إنك إذ تدعونى
أمك إنما تجرعنى كأس السم الوحىّ . . . آه فلأجرع هذه
الكأس القاتلة إن كان ذلك يرضيك ! آه . . آه . . (تتهاوى
مغشيا عليها) .

أوديب : (يسندها) تيمون ! تيمون !

تيمون : (تدخل منطلقة فزعة) مولاى !

أوديب : ساعدينى يا تيمون ! (تساعده تيمون على إضجاع جوكاستا
على الكرسى الطويل) .

تيمون : (تدلك قدمى جوكاستا تارة وتروّح على وجهها تارة أخرى)
لا بأس عليها يا مولاى . إن هذه الغشية صارت كثيرا

ما تنتابها هذه الأيام .

أوديب : (ينظر إلى تيمون فى حزن ثقيل) أوقد عرفت خطبنا أنت يا تيمون ؟

تيمون : (فى ألم شديد) نعم يا مولاى . . . أعرف كل شيء . ارفق بها يا مولاى وارحمها فإنها . . . (يخنقها البكاء) .

أوديب : خبرينى يا تيمون . . . هل يسرك لو كان لك ابن أن يتزوج منك؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاى ! .

أوديب : وتحبين جوكاستا مولاتك ؟

تيمون : روحي فداؤها يا مولاى ! .

أوديب : أفيسرك أن تظل مولاتك زوجةً لابنها الذي ولدته ؟

تيمون : حنانيك يا مولاى . . . لا أدرى ماذا أجيبك ! .

أوديب : يجب أن تساعدينى يا تيمون على إقناعها باحتمال هذا الخطب .

تيمون : إنى طوع أمرك يا مولاى ، ولكنى كما تعلم لا أقدر أن أغضب مولاتى .

[تتحرك جوكاستا ثم تفتح عينيها]

وديب : (بصوت خافض) حمدا للإله !

تيمون : لا بأس عليك يا مولاتى .

جوكاستا : (لا ترى أوديب الواقف من خلفها) أين أنا ؟ ماذا تصنعين هنا يا تيمون ؟

تيمون : كنت يا مولاتى أدلك قدميك .

جوكاستا : ويلتا . . . كيف نمت هنا فى البهو ؟ آه لقد رأيت الساعة حُلما عجيبا يا تيمون . . .رأيت كأنّ زوجى لايوس قد ارتدّ شابا . . . ماذا تنظرين خلفى ؟

تيمون : هذا مولاى يا مولاتى . . .

جوكاستا : (تستوى جالسة وتلتفت إلى أوديب فترنو إليه فى دهش عظيم كأنها لا تصدق ما ترى عيناها) لايوس زوجى الحبيب ! هذا أنت حقا قد عدت إلى شبابك ! إذن فلم يكن حلما ما رأيت ! انظرى يا تيمون انظرى إلى مولاك لايوس كيف انقلب فتى ريان الشباب ! آه يا لايوس الحبيب . . . ليت الإله يعيدنى صبية مثلك ! .

أوديب : (حائرا لا يدرى ماذا يقول) . . . ؟

جوكاستا : ماخطبك يا لايوس ؟ أنسيتنى . . . أنسيت جوكاستا زوجك وحبيبتك ؟ .

أوديب : (فى ألم) أماه . . . .

جوكاستا : (فى دهش واستغراب) أماه !

أوديب : أنا أوديب . . . : ألا تعرفيننى ؟ .

جوكاستا : أوديب ! .

أوديب : نعم . . . أنسيت أوديب ؟

جوكاستا : هذا اسم ابننا القديم الذى نجا من القتل فيما يزعمون . أتريد أن تتسمى باسمه يالايوس ؟ علام يا حبيبى تريد أن تغير اسمك ؟ قد نعرف أبناء سُموّا بأسماء آبائهم ولـكنا ما سمعنا بأب تسمى باسم ابنه قط !

أوديب : ماذا تقولين يا أماه ؟ أنا ابنك أوديب !

جوكاستا : أنت ابنى أوديب !

أوديب : نعم . . . . أنت أمى ياجوكاستا .

جوكاستا : أتمزح يالايوس ؟

أوديب : كلا يا أماه . . . لست أمزح .

جوكاستا : أنت إذن تسخر بى ! .

أوديب : كلا يا أماه .

جوكاستا : انظرى يا تيمون إلى هذا الزوج النادر ! إياك يا تيمون أن تتزوجى ، أبداً ما حييت .

أوديب : أماه . . . ما خطبك يا أماه ؟ .

جوكاستا : (غاضبة) تبًّا لك يالايوس .. أفى الحق أن تهزأ هكذا منى . إذ رجعت إلى شبابك فوجدتنى أكبر سناً منك ؟ اذكر يا لا يوس يوم تزوجتنى فتاة صغيرة وأنت شيخ كبير ، فرضيت بك وصبرت عليك ولم أهزأ قط يوماً منك . فهلاّ وسعتنى اليوم ، إذ ولى شبابى وعاد شبابك يا لايوس كما وسعتك بالأمس ؟

أوديب : أماه . . . ارجعي إلى رشادك يا أماه !

جوكاستا : ويلك يا لايوس . . . لا تحيلنّ فرحي برجوع شبابك همّا وترحا (تلين لهجتها) حنانيك يا زوجي العزيز لا تسخر بي فإني بحاجة إلى عطفك وحنانك !

أوديب : إني وحياتك يا أماه ما أسخر بك .

جوكاستا : فعلام تدعوني يا أماه ؟ لقد كنت في سن والدي حين بنيت بي فما دعوتك قط يا أبتاه ، بل كنت أدعـوك دائما يا زوجاه . أفتدعوني يا أماه إذ وجدتني اليوم أصلح أن أكون أماً لك ؟ ما أقساك يا لايوس !

أوديب : متى ترجعين يا أماه إلى صوابك ؟ إني لست لايوس كما تظنين . أنا ابنك أوديب .

جوكاستا : لا تحاول أن تضل رشادي . أنت لايوس كما كان في ريعان شبابه . . . أنت لايوس الشاب الجميل الذي كانت نساء طيبة يتعشقنه ويحلمن به على وسائدهن !

أوديب : (يلتفت إلى تيمون) تيمون . . . ما سكوتك يا تيمون ؟ قولي لمولاتك إني لست لايوس .

تيمون : أجل يا مولاتي العزيزة ، هذا مولاي أوديب لا مولاي لايوس !

جوكاستا : حتى أنت يا تيمون تمالئينه عليّ ! واشقائي . . ألا أجد لي في الدنيا كلها من نصير واحد ؟

تيمون : ويحك يا مولاتى جوكاستا . . . إن مولاى لايوس قد مات من قديم . . ألا تذكرين يوم نعوه لك ؟ ألا تذكرين ذلك اليوم ؟

جوكاستا : ويلك كيف لا أذكر ذلك اليوم ؟ ماذا تظنين بى يا تيمون ؟ أتحسبين أننى جُننت ؟

تيمون : معاذ الآلهة يا مولاتى . . . لكن لعلك نسيت .

جوكاستا : كلا ما نسيت يوم مات ، ولكن الإله أعاده شابًّا إلىّ . لقد تمنيت ذات يوم وأنا معه فى المعبد لو يعيده الإله لى شابًّا فاستجاب دعائى وحقق أمنيتى . آه يا ليتنى يومذاك دعوته أيضا أن يحفظ شبابى ! أواه ما كان يخطر في وهمى أن زهر صباى سيذبل يوما يا تيمون !

تيمون : مولاتى جوكاستا . . . !

أوديب : أماه !

جوكاستا : ويلكما . . . ماصدّقتما قولى . تبًّا لكم يا قساة القلوب . أفى الحق أن تعطونى لايوس الشيخ العجوز وتحرمونى لايوس الشاب الجميل ؟ أبشتائه الأجرد القارس كنتم لى تسخون ، ثم لما اغدودن ربيعه الناضر الدفىء إذا أنتم علىّ به تبخلون ؟

أوديب : أنا ابنك يا جوكاستا . . . أنا ابنك يا أماه ؟

جوكاستا : بل أنت زوجى . . . زوجى . . زوجى ! ذكّريه يا تيمون أنه زوجى .

نيمون : نعم يامولاتي ... لـكن ...

جوكاستا : لـكن ماذا ويلك ؟

أوديب : لـكنى اليوم أصبحت ابنك .

جوكاستا : أصبحت ابنى ! أتريد أن تقول إنك كنت زوجى ثم انقلبت ابنى ؟ من ذا يعقل ما تقول ؟ هل يعقل فى الدنيا أن ينقلب الزوج ابنا ؟ هذا محال ! هذا جنون ! .

أوديب : يعز علينا يا أماه أن هذا حقا قد وقع !

جوكاستا : كلا يالايوس ... هذا محال . إن الإله قد يقدر أن يرد الشيخ شابا كما صنع بك ، ولـكنه لا يقدر أن يحيل الزوج إلى ولد ... لو اجتمعت الآلهة كلها يالايوس على أن يفعلوا هذا ما قدروا عليه!

أوديب : مهلا ياأماه ... أصغي إلىّ ...

جوكاستا : بل أصغ أنت إلىّ ! أين يذهب بك ؟ كيف يعقل عندك مثل هذا الهُراء الذى لا يقبله حتى المجانين ؟ اذكر أولادنا الأربعة ! أنسيت أكبادك الصغار ؟ أنسيت أنتيجون وبولينيس وإتيوكل وإيسمين ؟ أليسوا أولادك وأولادى منك ؟

أوديب : أماه !

جوكاستا : انطلقى يا تيمون فادعيهم لعل أباهم حين يراهم أن يتذكر !

تيمون : (مترددة) مولاتى ...

جوكاستا : انطلقى ويلك !

تيمون : سمعاً يامولاتى (تخرج من الباب الثانى) .

جوكاستا : ستراهم الآن فتتذكر !

أوديب : إنى أذكرهم يا أماه !

جوكاستا : أفلست أنت أباهم ؟ أو لست أنا أمهم ؟

أوديب : (فى ألم) بلى . . . هم أولادى وهم إخوتى ، وأنت أمهم وأنت جدتهم !

جوكاستا : من ذا يستطيع أن يعقل هذا الكلام ؟ أولاد وإخوة فى وقت واحد ، وأم وجدة فى وقت واحد ! هل جُن الخلق أجمعون ؟ هل جُنت الآلهة كلها ؟ هل تعطّلت نواميس الوجود ؟ هل بطلت حقائق الحياة ؟ هل ارتفعت الحواجز والحدود ؟ هل اختلّت موازين الأشياء فاختلط بعضها ببعض ؟ أنا أمهم وجدتهم وأنت أبوهم وأخوهم !

أوديب : هذه هى المصيبة التى حلّت بنا يا أماه . . . هذه هى الكارثة !

جوكاستا : الكارثة فى ذات العقل الذى آمن بالكارثة ! يا مجانين الأرض من كل موطن وقبيل ، إن شئتم أن تحسبوا فى العقلاء فآمنوا بأن إخوتكم أزواج أمهاتكم ، وأن أمهاتكم أمهات آبائكم . لا بل كونوا أعقل من هؤلاء فقولوا إن العم هو الخال ، وإن الحفيدة هى الجدة ، وإن الجد هو الحفيد ! أيها المجانين .. افرحوا اليوم وامرحوا . . لم يبق على ظهرها من يقدر أن يخصكم بالجنون !

أوديب : جوكاستا . . . أصغى إلىّ يا جوكاستا . . . لقد ظللنا سبع عشرة سنة نجهل أننا نعيش فى دنس وإثم . كانت على عيوننا غشاوة يا جوكاستا وقد انقشعت اليوم فأبصرنا هـذه الحقيقة الشنيعة البشعة . ولا مفر لنا منهـا إلا إلى التوبة والتكفير فلنواجهها بشجاعة ولنتب إلى الإله ونسأله الرحمة والغفران !!

جوكاستا : (كأنمـا انتبهت من غفلة) التوبة . . . التكفير . . . ها قد تذكرت الآن ! ترزياس ! هو السبب فى كل هذا ! لقد جاء هذا الـكاهن المنبوذ ليقوّض سعادتنا ويهدم هذا القصر على رءوس من فيه ! (تهب واقفة بقوة وعزم) أين ترزياس اللعين ؟ أين الـكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة ؟ وحرمةِ المعبد المقدس الذى نبذه وطرده لأحطمنّه تحطيما ! لا وحق السماء وحق الآلهة لا أدعه يهدم بيتى وأنا واقفة أنظر ! (تنطلق نحو الباب الثالث) .

أوديب : (يحاول سدى أن يثنيها) جوكاستا . . . ماذا أنت فاعلة ؟ . . . جوكاستا !

جوكاستا : دعنى ! دعنى ! (تخرج فيخرج خلفها أوديب) .

جوكاستا : (صوتها) لأنسفن هذا الأعمى نسفاً ! لأمزقنه شر ممزق !

أوديب : (صوته) جوكاستا . . . ما هذا الذى بيدك ؟ ألقيه يا جوكاستا ! لا لا تفعلى يا جوكاستا !

جوكاستا : (صوتها) دعنى! دعنى! آه ! أين أنت يا أخى؟ أين أنت يا كريون؟

[يدخل ترزياس من الباب الثانى يقوده كاهن شاب يدعى منساس وهما يسرعان الخطى]

ترزياس : قدنى إلى ذلك المخدع ! (يتوجهان نحو المخدع)

جوكاستا : (صوتها من ناحية الباب الثاني) لن تنجو منى أيها الكاهن اللعين ! (تدخل ومعها أوديب يحاول أن يثنيها بلطف وهو قابض على طرف حديدة تحملها جوكاستا) دعنى ! دعنى ! (تلمح الكاهن الشاب عند دخوله بترزياس المخدع فتقف مكانها مدهوشة) منساس ! ويلك . . . حتى أنت يا منساس مع هذا الكاهن المنبوذ ! آه لو يعلم الكاهن الأكبر أنك مع هذا الخارج على المعبد ! (تتراخى قبضة يدها عن الحديدة فيسحبها أوديب منها) أواه كلكم مع ترزياس علىّ ! كلكم . . . كلكم ! مالى فى الدنيا نصير واحد ! . . . ويحك يا جوكاستا ! الأرض كلها تأتمر بك ، والسماوات كلها إلب واحد عليك ! ! (تتهادى متداعية فيتلقاها أوديب ويحملها ويخرج بها من الباب الثانى) .

[يظهر ترزياس ومنساس من باب المخدع فيقفان هنيهة واجمين]

ترزياس : مسكينة ! أعياها أن تحتمل الصدمة ! لم تقدر أن تواجه الحقيقة!

منساس : يخيل إلىّ أنها جُنّت .

ترزياس : إن لم تجنّ فلن تقدر أن تعيش (يدعو فى ضراعة) أيها الإله

الرحيم الطف بجوكاستا واربط على قلب أوديب ! (يجلس ويجلس منساس بجانبه) .

منساس : هل تخشى أن ينقلب أوديب ؟

ترزياس : لا يا بنىّ وإنما أدعو الإله له بمزيد الثبات .

منساس : أولا يُخشى من جوكاستا عليه ؟

ترزياس : لا . . . لا خوف الآن من ذلك . لقد واجه أوديب العاصفة أعنف ما تكون ، فلا خوف عليه بعد .

منساس : ولوكسياس . . . ألا تخشى على أوديب منه ؟ إنه سيخيّره اليوم بين الرضوخ لأمره أو إعلان الفضيحة للشعب . أفلا تخشى أن ينثنى أوديب عن عزمه إذا قابله الكاهن الأكبر وهدده بإذاعة الوحى الجديد ؟

ترزياس : اطمئن يابنىّ فلقد كانت مواجهة جوكاستا بالحقيقة هى العقبة الكأداء أمام أوديب ، وقد اجتازها اليوم بقوة وشجاعة ، فالتى بعدها أيسر عليه وأهون ، وهو عليها أشجع وأقدر .

منساس : أواثق أنت بذلك ؟

ترزياس : نعم كثقتى بنفسى . لا تنس يامنساس أنه عزم على مصادرة أموال المعبد من تلقاء نفسه وقبل أن أتصل به . وإنما أيدته فى ذلك فزدته تصميما وقوة .

منساس : إنى خائف بعد يا ترزياس .

ترزياس : دعْ عنك هـذا وخبّرنى ألم يسألهم كريون عن نص الوحى الجديد ؟

منساس : بلى ولـكنهم قالوا له لا ينبغى أن يسمعه أحد قبل أوديب .

ترزياس : وهل كاشفوه بعزمهم على توليته مكان أوديب إن لم يعدل أوديب عن مصادرة أموال المعبد ؟ هل كلموه فى ذلك ؟

منساس : مبلغ علمى أنهم لم يكاشفوه بشىء . . . ها هو ذا الملك قد أقبل!

[ينهض واقفا وينهض معه ترزياس]

[يدخل أوديب من الباب الثانى مكتئبا ثقيل الخطو]

أوديب : اقعدا مكانكما يا صاحبىّ (يقعد فيقعدان)

ترزياس : ماذا صنعت الملـكة يا أوديب . . . كيف هى الآن ؟

أوديب : إنى حائر فى أمرها يا ترزياس ، لا أدرى أمغشىّ عليها هى أم صاحية . . . أعاقلة هى أم مجنونة ؟ لقد حملتها إلى سريرها لأضجعها عليه وأنا لا أشك أنها فاقدة الوعى فإذا هى تلح علىّ بأن أرقدها على سريرى ! لشد ما أخاف عليها يا ترزياس !

ترزياس : لا تخف سوءا يا أوديب . إن الإله معك . مهما تكن الـكفارة جسيمة فرجوّ جزائها أجل وأعظم . أما الملـكة فإن الإله سيلطف بحالها إن شاء .

أوديب : اصفح عنها يا ترزياس . إنها لا تدري ما تصنع . حذار أن يكون فى نفسك منها شىء .

ترزياس : حاشاى يا أوديب . ليس فى نفسى لها غير العطف والرثاء .

أوديب : ادع لها بخيراً يا ترزياس ... ادع لها من أجلى ! لقد كنت أعبدها زوجا واليوم أعبدها أما .

[تسمع حركة من ناحية الباب الثانى]

أنتيجون : (صوتها) لا تغضبوا أباكم ... انتظروا حتى أستأذن لكم عليه .

ايسمين : (صوتها) كلا ... لا ننتظر ... ما أنت بخير منا .

أوديب : أنتيجون ! دعيهم يدخلوا يا أنتيجون !

[يدخل الأولاد الثلاثة وخلفهم أنتيجون كالمتهيبة المستاءة من فعلهم]

أوديب : ماذا تريدون يا أولادى ؟

إتيوكل : نريد أن نطرد هذا الكاهن الأعمى من القصر !

بولينيس : نعم يا أبت ... هو السبب فى مرض أمى .

إيسمين : اطرده يا أبت اليوم واطرد هذا الكاهن الثانى معه .

أنتيجون : ويلكم ... كيف تقولون هذا لأبيكم ؟ هلمّوا اخرجوا معى من هنا !

[تحاول أن تدفعهم للخروج]

أوديب : دعيهم يا بنيّتى العزيزة . (للثلاثة) ويحكم يا أولادى ... إن الكاهن ترزياس إنما جاء ليعالج أمكم من مرضها ... إنه طبيب ماهر .

إيسمين : لكن أمى تقول إنه هو الذى أمرضها .

إتيوكل : ويريد أن يقضى على حياتها .

أوديب : إنما تقول أمكم ذلك لأنها تكره الدواء المر الذى يعالجها به . ألستم أنتم تخافون من الطبيب وتبكون حين يأتيكم ليسقيكم الدواء المر ؟

بولينيس : لكنى أنا لا أبكى يا أبى ولا أخاف من دواء الطبيب !

أوديب : لأنك شجاع يا بنى ، ولكن أمك تخاف كما يخاف إتيوكل وإيسمين .

إتيوكل : كلا يا أبت . . . لن أبكى من الدواء مرة أخرى . . . أعطنى ياهذا دواءك المر !

ترزياس : (يبتسم) ليس الآن يا بنىّ . . . ما أنت الآن بمريض وأنا لا أعطى الدواء إلا لمن يمرض .

إتيوكل : فقل لى يا أبى إننى شجاع لا أخاف الطبيب ولا دواءه المر .

أوديب : أجل . . . أنت اليوم شجاع يا إتيوكل .

إتيوكل : (مزهوّا بنفسه) سأريكم غداً إذا مرضت وجاء الطبيب ليسقينى دواءه كيف أشرب القارورة كلها جرعة واحدة ! (يتضاحك أوديب والكاهنان) .

بولينيس : لا تصدقه يا أبى . إنه سيصيح باكيا أول ما يرى قارورة الدواء .

إتيوكل : كذبت . . . سترى غداً أننى أشجع منك !!

أوديب : هيا الآن يا أكبادى الصغار انطلقوا إلى أمكم فقولوا لها تصبر

على الدواء المر حتى يتم لها الشفاء !

[يخرج الثلاثة منطلقين وتبقى أنتيجون واقفة هنيهة كأنها ترتاب فيما سمعت ، وعلى وجهها دلائل الحزن الشديد] .

أوديب : (يرنو إليها فى رقة وعطف كأنه يستشف ما فى نفسها) تعالى يا أنتيجون يا بنيّتى الحبيبة ! (ترتمى عليه باكية تنتحب فيضمها إلى صدره بحنان) ماذا بك يا بنتى العزيزة ؟ فيم تبكين ؟

أنتيجون : (دافنة وجهها فى حجر أبيها) خبرنى يا أبى العزيز . . . أصحيح . . أنك . . . أنك ابن . . . .

أوديب : (تتحادر دموعه) نعم يا أنتيجون !

أنتيجون : إذن . . . إذن فأنا . . . أنا ابنتك و . . . وأختك ؟

أوديب : نعم يا أنتيجون . . . . أنت ابنتى وأختى !

أنتيجون : وتريد اليوم أن . . . .

أدويب : أن أتوب إلى الإله الرحيم . . . . أو لا ترين يا بنتى أن هذا خير لى ولأمك ؟ إنك عاقلة يا أنتيجون !

أنتيجون : كل ما تفعله يا أبت خير .

أوديب : ولن يتغير حبك لى يا أنتيجون ؟

أنتيجون : لا يا أبت لن يتغير حبى لك . . . سأظل أحبك إلى الأبد !

أوديب : ما أسعدنى بك يا أنتيجون . . . إنى أعلم أنه دواء شديد المرارة .

أنتيجون : ما كان فيه شفاؤك وشفاء أمى فسأجرعه يا أبى معكما ، وستكون

مرارته حلاوة فى فم أنتيجون !

أوديب : بوركت يا أنتيجون (يرفعها من حجره بلطف) هلمى دعى الكاهن ترزياس يمسح على رأسك ويدعو لك !

ترزياس : تعالى يا بنتى الشجاعة المباركة ! (تدنو منه فيضع يده على رأسها) بركات الإله عليك وتحياته الطيبات !

أوديب : اذهبى الآن إلى أمك يا أنتيجون فسرّى عنها ولا تبرحيها .

أنتيجون : (تمسح دمعها) سمعاً يا أبت وطاعة (تخرج) .

أوديب : (يرنو إلى وجه منساس) أيها الكاهن الشاب أرانى قد رأيت وجهك من قبل !

منساس : نعم يا مولاى . . كثيراً ما رأيتنى هنا فى القصر .

أوديب : كنت تحمل نذور المليكة إلى المعبد ؟

منساس : نعم يا مولاى .

أوديب : إنه أصغر من أن يشهد عهدك يا ترزياس فكيف عرفك ؟ .

ترزياس : هو من مريدى مريدىّ يا أوديب .

أوديب : (بعد صمت قصير) إن فى الدنيا لخيراً بعدُ (يتنهد) وإن قل نصيبى منه ! ! .

[يسمع نقر على الباب الأول ثم يدخل أحد الحجاب]

الحاجب : مولاى !

أوديب : تقدم . . . . ماذا وراءك ؟

الحاجب : إن سيدى كريون قد دخل باب المدينة يا مولاى . وقد قدم معه الكاهن الأكبر ليحظى بمقابلة مولاى قبل أن يعلن وحي أبولون على الشعب (ينسحب متقهقراً ليخرج) .

أوديب : انتظر هنالك بالباب حتى أدعوك .

الحاجب : سمعاً يا مولاتي (يقف عند الباب الأول) .

أوديب : ماذا ترى يا ترزياس ؟

ترزياس : إن تابعى هذا قد أخبرنى بأن الكاهن الأكبر يريد أن يساومك يا أوديب . ولا شك أنك سترفض مساومته !

أوديب : لا ريب يا ترزياس .

ترزياس : فإنى أرى أن تدعو ثلاثة من شيوخ طيبة فتخفيهم فى هذا المخدع ليسمعوا ما يقول الكاهن الأكبر إذ يساومك ، حتى يشهدوا أمام الشعب بما قال .

أوديب : هذا رأى سديد . (يومىء إلى الحاجب فيدنو منه) استدع لى ثلاثة من شيوخ طيبة ليأتوا حالا .

الحاجب : سمعا يا مولاى (يتقهقر فيخرج) .

[تسمع أصوات من بعيد]

مرحباً ، كريون جاء ! وحي أبولون جاء ! مرحباً ، كريون جاء ! وحي أبولون جاء !

أوديب : وددت يا ترزياس لو تأخر قدوم كريون حتى يجىء الشيخ بوليب

ملك كورنث . . ترى هل يجىء بوليب ؟ إنى أخشى يا ترزياس أنه لا يجىء .

ترزياس : كيف لا يجىء يا أوديب وهو يحبك ويعزك ؟

أوديب : لطالما دعوته لزيارتنا فلم يفعل .

ترزياس : ألم أخبرك أننى ما جئت إلى قصرك هنا إلا بعد أن أحكمت تدبيرى مع بوليب ؟ إنه آتٍ لا محالة ، فقد وعد بذلك رجالى فى كورنث ولن يخلف وعده .

[تقترب جموع الشعب فتزداد أصواتهم وضوحا وهم يهتفون لكريون وللكاهن الأكبر]

مرحبا بكريون ! مرحبا بالكاهن الأكبر ! مرحبا بوحى أبولون !

[يدخل الحاجب]

الحاجب : الشيوخ الذين طلبتهم يا مولاى .

أوديب : دعهم يدخلوا .

[يدخل ثلاثة من شيوخ طيبة ويخرج الحاجب]

الشيوخ : سلاما أيها الملك العظيم ! .

أوديب : مرحبا بكم ! (يتطلع الشيوخ إلى ترزياس مدهوشين) لا تراعوا . . . هذا ترزياس الكاهن الجليل قد أرسله الإله إلينا لينقذ طيبة من هذا العذاب .

أحدهم : معذرة يا أوديب ، هذا كاهن قد طرده المعبد ولعنه الكاهن الأكبر .

أوديب : سترون اليوم أيهما يستحق اللعنة والطرد ؟

ترزياس : أنتم من وجوه طيبة ورؤساء الشعب ، وقد رأى ملكنا الجليل أن يشرككم فى أمره وأمر بلاده فلا تألوه نصحا . أطيعوا أمره الآن ثم احكموا بعد ذلك فيما ترون .

الشيوخ : للملك منا السمع والطاعة .

[تقترب أصوات الشعب]

أوديب : هاهم قد اقتربوا من القصر فادخلوا هذا المخدع لتسمعوا منه ما يدور بينى وبين الكاهن الأكبر ثم انصحونى بعد ذلك بما ترون .

[يخرج الجميع إلى المخدع ما خلا أوديب]

الحاجب : (يدخل) هذا سيدى كريون قد أقبل يا مولاى ومعه الكاهن الأكبر .

أوديب : فليدخلا . (يخرج الحاجب) أيها الإله القوى المتين ، هبنى قوة من لدنك ، وثبت قلبى على ما فيه صلاحى وصلاح شعبى وبلادى ! .

[يدخل كريون والكاهن الأكبر لوكسياس]

لوكسياس : سلاما أيها الملك المبجّل !

أوديب : (يصافحهما) مرحباً بحاملَىْ وحى أبولون ! هلم اجلسا (يجلس فيجلسان) .

كريون : لقد رأى كاهننا الأكبر يا أوديب أن يحمله بنفسه إليك .

أوديب : خيراً صنع ! لقد علمت أن وحي أبولون لا يستقل بحمله رجل واحد . ماذا أفتى المعبد يا كريون فى هذه النازلة ؟ .

كريون : إنى لا أعلم شيئاً يا أوديب . . .

أوديب : لا تعلم شيئاً !

كريون : هذا الكاهن الأكبر سينهيه إليك بنفسه .

أوديب : فليقلْ ما عنده فإنى مصغ إليه .

لوكسياس : (يكتم امتعاضه من إعراض أوديب عنه) من الخير يا أوديب ألا يسمع وحي أبولون الآن غيرك .

أوديب : ولا كريون ؟

كريون : (ينهض) لا بأس أن أدعكما وحدكما الآن .

أوديب : لا بل مكانك يا كريون . . . أنت منى وسرّى من سرّك .

لوكسياس : ينبغى أولاً أن تسمعه وحدك يا أوديب .

أوديب : هذا الشعب كله ينتظر كلمة الوحي ، فكيف تريد أن تخفيها حتى عن كريون ؟

لوكسياس : من أجل مصلحتك يا أوديب .

أوديب : من أجل مصلحتى ! لكنى ما استفتيت المعبد إلا من أجل مصلحة الشعب !

لوكسياس : من مصلحة الشعب يا أوديب مصلحة الجالس على عرشه !

كريون : لا ضير يا أوديب . سأدخل لأرى أختي فقد بلغنى أنها متوعكة .

لوكسياس : بلغ تحياتى للملكة يا كريون .

[يخرج كريون من الباب الثانى]

أوديب : هات الآن وحيك فليس بيننا ثالث .

لوكسياس : (يتلفت حوله) إنه وحي أبولون يا أوديب ! .

أوديب : فدع أبولون يقله لى !

لوكسياس : أنا رسوله ومبلّغ وحيه .

أوديب : بلّغه إذن ! ماذا يمنعك ؟ .

لوكسياس : (يتلفت) أريد أولاً يا أوديب أن أنصحك .

أوديب : بم تنصحنى ؟ .

لوكسياس : ألا تذكر يا أوديب إذ كنت فى كورنث ، وجئت تستفتينى فى دلف ، كيف حذرتك من الذهاب إلى طيبة لئلا تقتل أباك لايوس ، فعصيت أمرى فوقع المحذور ؟

أوديب : بلى . . . أذكر ذلك .

لوكسياس : ثم حذّرتك مرة أخرى من دخول طيبة لئلا تتزوج أمك جوكاستا فعصيت أمري ثانية فوقع ما حذرتك منه ؟

أوديب : نعم قد كان ذلك .

لوكسياس : فحذار أن تعصينى هذه المرة الثالثة فإنها ستكون القاصمة ! إن أبولون قد أوحى بأن طيبة لن يرفع عنها العذاب حتى يقتص أهلها من قاتل ملكهم لايوس ويطهروها من الرجس الذى سفك دم أبيه وانتهك عرض أمه !

أوديب : (يغالب غضبه) هل كان إلٰهك يعلم قبل اليوم أنى قتلت أبى

وتزوجت أمى !

لوكسياس : ما سؤالك هذا ؟ إن الإله يعلم كل شىء .

أوديب : فقد مضى على ذلك سبع عشرة سنة فِلمَ لم يوح إلى طيبة بالاقتصاص منى من قبل ؟ أفكان راضيا عن عملى ثم اليوم غضب ؟ إذن فماذا أثار اليوم غضبه ؟

لوكسياس : هذا سر الإله يا أوديب لا يعلمه سواه . . . لعلك هجت غضبه إذ قطعت النذور عن معبده ، ثم لم ترض بذلك حتى عزمت على مصادرة أملاكه ، ثم لم يكفك هذا كله حتى آويت فى قصرك عدوه هذا الكاهن المنبوذ ترزياس !

أوديب : فماذا تشير علىّ أن أصنع ؟ .

لوكسياس : تعيد النذور كما كانت ، وتعدل عن مصادرة أموال المعبد ، وتسلّم إلينا ترزياس ليحاكمه المعبد على خيانته وكيده .

أوديب : ما جزائى إذا قبلت هذا العرض منك ؟

لوكسياس : إن قبلته بقيت فى عرشك وظل سرك مكتوماً عن الشعب .

أوديب : وإذا رفضت ؟

لوكسياس : أذعنا الوحى للشعب فثار عليك وأسقطك من عرشك .

أوديب : هل تتعهد لى بكتمان هذا الوحى عن الشعب إن أنا قبلت ما عرضته علىّ ؟

لوكسياس : نعم يا أوديب أتعهد لك بذلك . أطعنى هذه المرة يا أوديب .

اسمع نصيحتى فإنى ناصح لك أمين ! .

أوديب : اسمع قولى جيدا يا لوكسياس . أتتعهد لى بأن تكتم وحى الإله عن الشعب؟

لوكسياس : نعم ... ثق بعهدى يا أوديب .

أوديب : إذن .. (يحرك شفتيه بكلام غير مسموع) .. ؟

لوكسياس : معذرة يا أوديب ... لم أسمع ماذا قلت .

أوديب : إذن ... (يصنع كالأول) .

لوكسياس : إذن ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ما خطبك يا هذا . . أصمت أذناك ؟ أم تصاممت لكى تتنصل من العهد الذى قطعت لى ؟ .

لوكسياس : كلا يا أوديب .. إنى لعلى عهدى لك ، لن أتنصل منه أبداً .. لكنى ما سمعت كلمتك ... سمعت « إذن » فقط ولم أسمع بعدها شيئا .

أوديب : فسأعيدها الساعة وأرفع بها صوتى ... حذار أن تتصام عنها فلن تسمع منى غيرها أبداً !

لوكسياس : قل يا أوديب فإنى مصغ إليك ...

أوديب : (بصوت عال) إذن ! (يحرك شفتيه كالمرتين السابقتين) .

لوكسياس : إذن ماذا ؟ إنى لم أسمع ! .

أوديب : (صائحا بأعلى صوته) إذن فأعلن وحيك للشعب فإنى لا أومن

بوحي يستطيع كاهن دجال مثلك أن يكتمه إذا شاء و يذيعه إذا شاء ! !

لوكسياس : مهلا يا أوديب .. اسمع نصيحتى خيرا لك قبل أن تذاع فى الملأ فضيحتك وفضيحة أمك ، وتفقد هذا العرش الذى تعلوه بل وهذا الرأس الذى يعلوك !

أوديب : (بأعلى صوته) ويلك أيها المجرم الأكبر ! لخير لى أن أفقد عرشى ورأسى من أن يبقى شعبى فى هذا العذاب ! .

لوكسياس : أنت سبب هذا العذاب إذ هجت غضب الآلهة ! .

أوديب : فليطِرْ إذَنْ رأسى ولتُعلَنْ فضيحتى وفضيحة أمى إن كان ذلك يرضى الآلهة فى زعمك ! اخرج من عندى فأذع وحيك ! .

لوكسياس : يجب أن أسمع رأى الملكة جوكاستا فى ذلك .

أوديب : ما شأنك بها ويلك ؟ إن رأيها من رأيى !

[تسمع حركة من ناحية الباب الثانى]

لوكسياس : أتظن أن جوكاستا ترضى أن تعلن فضيحتها فى الشعب ؟

أوديب : ليس هذا من شأنك !

جوكاستا : (تدخل فجأة وخلفها كريون كأنه يريد أن يثنيها عن الدخول) كلا يا أوديب لا أريد أن تعلن فضيحتى فى الشعب . ماذا يكون مصيرك ومصيرى ؟ ماذا يكون مصير أولادنا الأبرياء أنتيجون و إيسمين و إتيوكل و بولينيس ؟

لوكسياس : أجلْ . . . راجعي زوجك يا جوكاستا . . . كلّمْ زوج أختك يا كريون . . . رداه إلى صوابه . . . بصّراه بمصلحته ومصلحة أسرته وشعبه .

كريون : ويلي . . . ماذا أسمع ؟ إني لا أفهم بما تقولون شيئا .

جوكاستا : اصنع ما تشاء يا أوديب . . . اعتبرني زوجك أو أمك ولكن لا تفضحني في الناس ! أطع كلام الكاهن الأكبر واطرد ترزياس من قصرك ! .

أوديب : يعز عليّ يا أماه ألا أستطيع إجابة طلبك . . .

كريون : (يتمتم مستغربا) يا أماه !

جوكاستا : وفضيحتنا يا أوديب أترضى بها ؟

أوديب : ومجاعة الشعب يا أماه أترضين بها ؟

جوكاستا : هل نحن أجعنا الشعب ؟

أوديب : نعم إذ سمحنا لهذا وجماعته أن يحتجنوا معظم أملاك الشعب ، والشعب يتساقط بين عدويه القاسيين الجوع والوباء : هذا يصرعه وهذا يجهز عليه !

جوكاستا : (باكية) أوديب ! ارحمني يا أوديب . . . ارحم أولادك . . . ارحم أكبادك الصغار . . . ارحم نفسك ! أما تسمعني ؟

أوديب : بلى يا أماه . . ولكن السماء تصيح بي : يا أوديب ارحم شعبك ! ألا تسمعين السماء يا أماه ؟

جوكاستا : كريون ! كلّمه يا كريون !

كريون : ماذا أقول له يا أختاه ؟

جوكاستا : (للكاهن الأكبر) لوكسياس . . . ارحمني يا لوكسياس . . لا تعلن الفضيحة فى الشعب . . . اصنع ذلك من أجلى !

لوكسياس : هذا وحى أبولون يا جوكاستا . . . لا أقدر أن أكتمه !

أوديب : (مزمجراً) اخرج الساعة ويلك ! ماذا تنتظر بعد ؟ اخرج فأذع وحيك قبل أن أكتمه بيدىّ هاتين إلى الأبد ! اخرج !

لوكسياس : (يتوجه إلى الشرفة فينادى بأعلى صوته) يا شيوخ طيبة . يا شعب طيبة . . . تهيأوا لسماع الوحى ! هأنذا خارج إليكم لأعلنه ! (يخرج من الباب الأول) .

[تظهر تيمون على الباب الثانى فتلوذ بها جوكاستا متداعية ذاهلة]

جوكاستا : لتندمنّ على فعلك يا أوديب . . . لتندمنّ على فعلك . (تخرج مع تيمون) .

[يظهر ترزياس ومنساس من المخدع ثم الشيوخ الثلاثة]

أوديب : أسمعتم يا شيوخ طيبة ؟

الشيوخ : سمعنا وما كدنا نصدق ما سمعنا . ما أعظمك اليوم يا أوديب ! اصفح عنا يا ترزياس !

ترزياس : لا تثريب عليكم . . انطلق الآن إلى أصحابنا يا منساس دعهم يعدّوا ما بيّنت لك . . أفهمت ؟

منساس : نعم . . . (لأوديب) ائذن لى يا مولاى .

أوديب : امض لما أمرك به ترزياس .

الشيوخ : هل تأذن لنا يا أوديب ؟

أوديب : إذا شئتم .

ترزياس : اخرج بهم معك من الباب الخلفى يا منساس .

منساس : هلموا معى . . . (يخرج ويخرج الشيوخ معه من الباب الثالث)

لوكسياس : (يسمع صوته من خارج القصر) اسمعوا الآن وحى أبولون ! إن فى قصر ملككم هذا رجلا سفك دم أبيه ! (همهمة استنكار) وانتهك عرض أمه ! (همهمة استنكار) وهو قاتل ملككم السابق لايوس ! (همهمة سخط) ولن يرفع العذاب عن طيبة حتى تقتصّوا من قاتل لايوس وتطهروا مدينتكم من ذلك الرجس ! (همهمة مختلطة) انتشروا الآن فأذيعوا هذا الوحى فى جميع أنحاء طيبة . . . بلّغوه لكل ذكر وأنثى !

[تسمع حركة الجموع وهى تتفرق فى كل ناحية]

أوديب : ويل الكاهن اللعين !

ترزياس : إنه ما برح يساومك يا أوديب فاثبت له ولا تضطرب . فإن الإله ناصرك .

أوديب : لأوئسنّه الساعة من مساومتى . . . لأغلقن دونها كل باب . . حتى يطمئن قلبى وقلبك يا ترزياس .

ترزياس : إنى مطمئن إليك يا أوديب

أوديب : لـكنى غير مطمئن إلى نفسى . إن القدر مجهول لى يا ترزياس لأن الغيب مطوىّ عنى ، فأخشى على القدر الذى أريده أن يسبقه القدر الذى لا أريده ! (لـكريون) ابق هنا مع ترزياس . حذار يا كريون أن يمسه سوء !

كريون : (كالذاهل) سمعا يا أوديب ! .

[يخرج أوديب من الباب الثانى]

كريون : (يدنو من ترزياس) أدركنى ياترزياس ؟ إنى لأكاد أُجن ! أنا فى غمرة لا أكاد أفهم شيئا مما يجرى اليوم فى هذا القصر .

ترزياس : ويحك يا كريون . . . ما الذى بقى خافيا بعدُ عليك ؟ .

كريون : كل شىء . . . إنى لم أفقه مما دار شيئا . يخيَّل إلىّ إمّا أننى قد جُننت أو أن من حولى قد جُنّوا .

ترزياس : كلا يا كريون . . . لا أنت جُننت ولا جُنّ من حولك . . . ولـكنها اليقظة يا كريون . . . اليقظة من نوم طويل !

كريون : أىّ نوم وأية يقظة ؟

ترزياس : نوم الغفلة يا كريون . . . ويقظة الحقيقة ! .

كريون : ويلك ما زدت الأمر إلا إبهاما ومازدتنى إلا حيرة . ما معنى هذا الذى أذاعه الـكاهن الأكبر ؟

ترزياس : هلا سألت صاحب الوحى عن وحيه وقد جئت تحمله معه ؟

كريون : إنه لم يخبرنى بشىء .

ترزياس : فها هو ذا قد أذاعه على الجميع وسمعته أنت فيمن سمع !

كريون : نعم . . . ولكن من ذلك الرجس الذى يعنيه الوحى ؟

ترزياس : أحد اثنين : إما أنا أو أوديب .

كريون : إنه شخص واحد فأيكما هو ؟

ترزياس : لا يقدر على تعيينه إلّا اثنان أحدهما لوكسياس والآخر أوديب .

كريون : ويلك . . . أريد أن تفصح لى لا أن تحاجينى !

ترزياس : لقد أفصحت لك جُهدى وما حاجيتك .

كريون : هذه ألغاز لا أفهمها ويلك !

ترزياس : (يغالب غضبه) ما هذه بألغاز وإنما العلة فى عقلك الذى يرى الأشياء الواضحة ألغازا .

كريون : (غاضبا) أيها الكاهن الملحد دعنى من تلبيسك فقد أوشك صبرى أن ينفد !

ترزياس : أيها المؤمن بالمعبد دعنى من غباوتك فقد أوشك ذهنى أن يتبلّد!

كريون : أتعيرنى بالإيمان ويلك ؟

ترزياس : كما عيّرتنى بالإلحاد ويلك !

كريون : ليس إيمانى نقيصة كإلحادك !

ترزياس : وليس إلحادى نقيصة كإيمانك !

كريون : حقا إن المعبد لم يطردك عبثاً !

ترزياس : حقا إن المعبد لم يخدعك عبثا !

كريون : عدلٌ من السماء أن طمستْ بصرك !

ترزياس : (ينفجر غاضبا) وعدل منها أن طمستْ بصيرتك ! اغرب عنى ويلك أيها الغبي المأفون ، فوحق السماء لولا أمثالك فى الناس لما استطاع مثل هذا الكاهن الدجال أن يتقوّل على السماء الأقاويل ، ويفعل بالناس الأفاعيل ، وهم به مؤمنون وبحمده يسبّحون !

كريون : أيها المنبوذ الأعمى . . . انظر من ذا تخاطبُ !

ترزياس : (ماضيا فى ثورته) آه لو لم يكن لديك من العمى ما يكفيك، ويكفى خفافيش الدنيا كلها ، لدعوت عليك بأن يعمى الإله عينيك ! إنى لأعرف من أخاطب . . إنى أخاطب دُميةً من المرمر الناصع يزدان بها قصر أوديب ، قد أبدعها نحاتها الفنان ليجسّد فيها غباوة الإنسان !

كريون : آه لو لم يوصنى أوديب بحمايتك !

ترزياس : قد أعفيتك من ذلك . . اذهب فافتح عينيك أولا وانظر الهاوية التى حفرها لك ولأسرتك هذا المعبد الذى تؤمن إيمان العجائز به . ثم ارجع حينئذ لتحمينى إن رأيتَ أنى جدير بحمايتك !

كريون : إن تكن ثَمّ هاويةٌ فما حفرها لنا غيرك ! أنت يا لعين الآلهة أشعلت المعبد غضبا علينا بمجيئك القصر !

ترزياس : أيها الغبيّ الغبيّ بأى لسان أخاطبك فتفهم ؟ . . . هذا الشعب من جناية المعبد يعانى سوء العذاب وأنت لا تعلم . هذا أوديب من جناية المعبد يقاسى أهول الهول وأنت لا تعلم . هذه أختك جوكاستا من جناية المعبد ترقص كالطائر المذبوح وأنت لا تعلم .

تيمون : (يسمع صوتها من الداخل وهى تصيح) الغوث الغوث ! مولاى أوديب ! مولاى كريون ! (تدخل من الباب الثانى مهرولة مولولة) النجدة النجدة ! مولاى كريون . . . أين مولاى أوديب ؟ .

كريون : (ينهض مرتاعا) ماذا جرى ؟ ماذا حدث يا تيمون ؟

تيمون : أسرع ! أسرع ! أدرك مولاتى جوكاستا . . . إنها غلقت على نفسها الأبواب . . إنها تريد أن . . .

ترزياس : (صائحا) أدركها يا كريون . . . أغثها . . . أسرع ! !.

كريون : (ينطلق نحو الباب) أين هى ؟ اسبقينى . . . انطلقى قبلى ! (يخرجان منطلقين)

ترزياس : (مبتمتا) ويلتا . . . لا ريب أنها أقدمت على أمر ! ياليتها صبرت قليلا حتى تهدأ العاصفة ! وارحمتاه لجوكاستا . . . لا هى احتملت مصابها ، ولا هى افتقدت صوابها ، فلا غرو أن تنهار ! أيها الإله الرحيم الطف بها و بأوديب !

[يدخل كريون حاملا جوكاستا وتدخل تيمون وهى تولول وخلفها الأولاد حيارى ذاهلين] .

جوكاستا : (بصوت كالحشرجة) احملونى إلى ترزياس . . . أين ترزياس أين هو ؟

كريون : هاهوذا يا أختى . . . هاهوذا ترزياس (يضجعها على الكرسى الطويل) .

ترزياس : لا بأس عليك يا جوكاستا . . . هأنذا ترزياس بين يديك ماذا بك ؟

جوكاستا : أصغ إلىّ يا ترزياس قبل أن أموت . . .أوصيك بأوديب . احمه من كيد الكهنة ولينصركما الإله الحق ! [يغشى عليها]

كريون : (يصيح باكيا) جوكاستا ! جوكاستا ! أختى العزيزة ! آه ياجوكاستا لم فعلت هذا بنفسك ؟ !

تيمون : (تولول) مولاتى ! مولاتى ! ياليتنى مت قبلك ! مولاتى مولاتى!

الأولاد : (يتصايحون حول أمهم) أماه ! أماه ! كلمينا يا أماه ! لا تموتى يا أماه ! لا تتركينا يا أماه ! . . أماه . . أماه !

[يدخل أوديب من الباب الثالث مهرعا]

أوديب : ويلتا ماذا أسمع ؟ يا ويلتا ماذا أرى ؟ جوكاستا ! (ينكب على جوكاستا يغمرها بقبلاته) جوكاستا ! جوكاستا ! جوكاستا !. يا إلهى ماذا بجوكاستا ؟ (يدير طرفه فيمن حوله) ويلكم . . . ماذا أصابها ؟ ماذا جرى ؟ ماذا حدث ؟ (مزمجرا) ويلكم مالكم لا تنطقون ؟! أجب ياكريون . . أجيبى أنت ياتيمون . . . أجيبى ويلك !

تيمون : (ترعد فرائصها وترتجف شفتاها) آه يا مولاى ! ياليتنى مت قبل هذا اليوم . . .

أوديب : (صائحا) قولى ماذا حدث ؟ ألم تكونى أنت معها ؟

تيمون : بلى يا مولاى. . . لقد كنت معها فى حجرة نومك، وهى مستلقية على فراشك ، تضم إلى صدرها وسائدك وتلثمها وتبللها بدموعها ، وأنا واقفة أسليها وأدلك قدميها . . . هاتين القدمين الجميلتين . . . (تنتحب)

أوديب : أمي يا تيمون . . . أمى !

تيمون : (تمسح دموعها) و إنا لكذلك يا مولاى إذ سمعنا صوت الكاهن الأكبر يعلن الوحى ، فلم يكد يتمه حتى هبت مولاتي كالعاصفة فجعلت تلطم خديها وتشد شعرها ، فحاولت تهدئتها ، فتملصت منى واندفعت منطلقة إلى حجرة نومها فغلقت عليها الباب دونى ، واجتهدت بكل قوتى أن أدفعه فلم أقدر ،فاستغثت بمولاى كريون . . . آه يا مولاى ياليتنى مت قبلها . . . ياليتنى كنت فداءها . ياليت الآلهة . . .

أوديب : تكلّم أنت يا كريون . . . ألم تسرع لنجدتها ؟ ألم تطر إليها كما طرت إلى معبد دلف ؟ تكلّم . . . تكلّم !

كريون : بلى يا أوديب . . . لقد طرت إليها كالمجنون فوجدت باب الحجرة مغلقاً فحطمته واقتحمته . . . فإذا أنا بأختى . . . ياللهول ما رأيت !

أوديب : أتم ويلك !

كريون : يا للهول . . . رأيتها معلقة من عنقها إلى السقف بحبل غليظ وهى تضطرب وتختلج وتتحشرج . . .

أوديب : (مزمجراً كالأسد الهائج) فلم تصنع لها أنت شيئاً ؟ !

كريون : بلى . . . وثبت إلى الحبل فقطعت به خنجرى ! ثم حللته عن عنقها فإذا هى تجود بنفسها وتقول بصوت متقطع : احملنى إلى ترزياس . . . أين ترزياس ؟ فأسرعت بحملها إلى هنا دون أن أشعر . . . آه يا أوديب !

أوديب : واستطاعت هنا أن تتكلّم ؟ ماذا قالت ؟ لمن قالت ؟ .

كريون : لترزياس يا أوديب .

أوديب : ماذا قالت يا ترزياس ؟ أنسيت ما قالت ؟ ألا تذكر شيئاً مما قالت؟

ترزياس : بلى يا أوديب . . . ما زادت على أن أوصتنى بك خيراً . . .

أوديب : أوصتك بى خيراً أنا الذى جنيت عليها كل هـذا وأنت الذى دفعتنى إليه ! ! ويل لى من مجرم أثيم ! قتلت أبى ثم قبلت أمى وزوجى ! (ينكب على جوكاستا ثانية) جوكاستا ! جوكاستا ! كلّمينى . . أنا أوديب زوجك ! جوكاستا ! جوكاستا ! (يلتفت إلى ترزياس) ياليتنى سمعت كلامها . . . ياليتنى أطعتها وعصيتك أنت يا طريد المعبَد يالعين السماء يا منبوذ الآلهة ! !

ترزياس : يغفر لك الإله يا أوديب . . . لا يذهلنّك الحادث عما أنت

بسبيله يا عاهل طيبة يا أملها الوحيد !

أوديب : (ينكب على جوكاستا) جوكاستا ! جوكاستا ! يا زوجاه ! يا حبيبتاه ! اسمعينى هأنذا أدعوك بالأسماء التى تحبين ! أجيبينى يا جوكاستا ! أجيبينى يا حبيبتاه يا زوجاه ! !

جوكاستا : (تتحرك وتفتح عينيها) . . . ؟

أوديب : جوكاستا ! !

جوكاستا : أوديب ! حمداً للآلهة . . . هأنذا أراك يا بنىّ قبل أن أموت !

أوديب : كلا . . . لن تموتى يا جوكاستا . . . ستبقين معى . . . ستعيشين لى يا جوكاستا .

جوكاستا : هيهات يا بنىّ . . . إن أمك قد استوفت أجلها . . . سأموت اليوم قريرة العين بك و بإخوتك هؤلاء . . . (يلتصق الأولاد بها يلثمون أطرافها و يبللونها بدموعهم) إنى ذاهبة إلى لا يوس أبيك . . . أوصيك بإخوتك خيراً . . . ليس لهم غيرك يا أوديب أنت أخوهم الأكبر . . . أنت فى مكان والدهم !

أوديب : (فى مرارة وألم) بل أنا والدهم يا جوكاستا !

جوكاستا : أجل . . أنت والدهم إذ لا والد لهم سواك .

أوديب : وأنا يا جوكاستا زوجك . أنا زوجك وحبيبك !

جوكاستا : أجل يا بنىّ الحبيب . لقد كنت لى مكان الزوج منذ مات أبوك لايوس كما كنت لأولادي مكان الأب . لقد بلغ من برك بى

أن عِفْت الزواج من أجلى كيلا تشغلك زوجك عنى وعن أولادى أو يؤذينى منها ما يؤذى الحماة من كنّتها . . . فشكراً لك يابنىّ !

أوديب : (يتنهد فى حسرة وألم) آه ياجوكاستا لو أن هـذا هو الخطب كله لهان !

جوكاستا : ويحك يا أوديب . . . أندمت على الشباب الذي أضعته فى سبيل أمك و إخوتك ؟ لقد كنت أحسبك راضياً كل الرضا عن حالك معنا ، و إلا لما تركتك تبقى بدون حليلة تؤنسك !

أوديب : كلا يا جوكاستا . . . ما إلى هذا قصدت !

جوكاستا : لا تحسبنى ألومك ياأوديب فقد ضحّيت حقاً لنا بكثير . ولـكن لاتبتئس يابنىّ . . فما زلت فى عنفوان شبابك، وما من عذراء من بنات الملوك اليوم لا تتمناك ! إن أباك لايوس لما تزوجنى كان يصلح إذ ذاك أن يكون اليوم أباك !

أوديب : حنانيك يا جوكاستا ، ماشيئاً من هذا قصدت .

جوكاستا : لا جناح عليك يا بنىّ . . . إنى لا أنكر أن أثرتى هى التى جنت عليك . . . فاغفرها لى يا أوديب . . . اغفرها لأمك . . . لاينبغى أن أموت الساعة وأنت واجد علىّ !

أوديب : كلا . . لن تموتى يا جوكاستا . . لن تموتى !

جوكاستا : لا تجزعنّ يا بنى فالموت غاية كل حى . . . ماذا يصنع إخوتك الصغار هؤلاء إن رأوا كبيرهم يبدى كل هذا الجزع ؟ أوصيك

بهم خيراً يا أوديب ! (تلتفت إلى الأولاد الأربعة) وأنتم يا أولادى الأعزاء يا أكبادى الصغار أطيعوا أخاكم أوديب كما تطيعون أباكم !

الأولاد : (يتصايحون) لا تموتى يا أماه . . . لا تذهبى عنا . . . لا تتركينا يا أماه !

جوكاستا : (تلتفت إلى كريون) وأنت يا كريون يا أخى الحبيب !

كريون : لبيك يا أختاه !

جوكاستا : أوصيك بأوديب . . . إنه ابن أختك يا كريون . . إنه ابنى . . فكن له كما كنت له دائما ذلك المخلص الأمين ! (تتلاحق أنفاسها) ترزياس . . أين ترزياس ؟

ترزياس : لبيك يا جوكاستا . . . هأنذا بين يديك . . .

جوكاستا : (بصوت متقطع) احم ابنى أوديب من كيد الكهنة . . . لا تتخلّ عنه يا ترزياس ولينصركما الإله ! . . آه . . آه (تموت)

أوديب : (ينفجر صائحا) جوكاستا ! جوكاستا ! أمى ! زوجى ! لاتتركينى انتظرينى يا جوكاستا . . . هأنذا لاحق بك (يثب إلى سيفه المعلق ليأخذه) .

كريون : (يحول دون ذلك) أوديب ! ماذا أنت صانع ؟

أوديب : دعنى ! دعنى ! لن أعيش بعد جوكاستا ؟

ترزياس : (بصوته الجهورى) لشعب طيبة يا أوديب . . . أنسيت شعبك ؟

أنت رجاؤه الوحيد يا أوديب !

[تسمع أصوات الجموع خارج القصر] .

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب ! الرجس فى قصرك يا أوديب ! الرجس الذى قتل أباه وتزوج أمه .

أوديب : ويلك يا ترزياس . . . ألهؤلاء الناس أعيش ؟ إنهم يريدون قتلى . (يدفع كريون ليأخذ السيف) دعنى يا كريون . . . أنا ذلك الرجس الذى يطلبون .

كريون : (يشده بقوة) كلا يا أوديب . . . لا تفعل . . . لا تفعل !

ترزياس : (ينهض متلمسا طريقه حتى يحتضن أوديب مع كريون) حذار يا أوديب حذار !

الأصوات : ألق إلينا الرجس يا أوديب . . الرجس الذي فى قصرك !

أوديب : ويلكما . . . دعانى أخلّصهم من نفسى . . . أنا الرجس الذى يطلبون !

ترزياس : (بأعلى صوته) كلا يا أوديب ، بل أنت الكوثر الطهور الذى سيغسل الرجس عن طيبة ويكشف عن أهلها العذاب . هذا يومك يا أوديب . . . هذا يوم الحساب . . هذا يوم الفصل . . هذا يوم طيبة . . هذا يوم الإله !

(ستار)

الفصل الثالث

المشهد الأول

المنظر : أمام القصر الملكى وقد جلس فى الجانب الأيمن الكاهن الأكبر وحوله الكهنة وشيوخ طيبة وأشرافها . وفى الجانب الأيسر يرى أوديب على كرسيه وحوله ترزياس وكريون وبعض رجال حرسه . ويرى من خلفهم الدهليز الأمامى للقصر والبابان المؤديان إلى داخله . . . ومن أمامهم جموع الشعب الطيبى يموج بعضهم فى بعض وهم يبكون ويندبون .

الشعب : (ترتفع أصواته بالندب والعويل) وامصيبتاه ! واخطباه ! طيبة تبكى عليك يا جوكاستا ! جلت فجيعتنا فيك وطال بكاؤنا عليك! واملكتاه ! واجوكاستاه !.. أوديب يا ملكنا أوديب! بقلوبنا نعزيك يا أوديب ! وبأرواحنا نفديك ياأوديب!وداعا ياجوكاستا! وداعا أيتها الملكة الراحلة ! ترحمك الآلهة يا جوكاستا ! إلى دار النعيم يا جوكاستا !

[يتقدم رئيس الشيوخ الذى يمثل الشعب فيقف أمام أوديب]

رئيس الشيوخ: السكوت السكوت يا شعب طيبة . دعونى أعزى الملك أوديب باسمكم وباسم طيبة (تخشع أصوات الجموع) أى أوديب أيها الملك الجليل ! يعز علينا أن نفد اليوم إلى ساحتك لترفع العذاب عنا

بمقتضى وحى أبولون الذى أذاعه الكاهن الأكبر اليوم ، فإذا مسامعنا تستك بهذا النبأ الأليم والمصاب العظيم . الشعب كله يا أوديب لوفاة جوكاستا حزين . ويزيد من حزنه أن يفجع بملكته يوم بدت له بارقة الأمل فى الخلاص من العذاب الذى يتقلب فيه . لقد قلت لنا يوما يا أوديب — وأنت صادق فيما قلت — إن كل امرىء منا يشعر بألمه وحده وأنت تشعر بآلامنا مجتمعة . فاعلم اليوم يا أوديب أن هذا المصاب العظيم الذى حل فى قصرك قد جعل كل امرىء منا يقاسى الألم الذى تقاسيه . وقل هذا جزاء لك يا أوديب من شعبك !

أوديب : (يمسح دموعه) يا شعب طيبة يا شعبى الكريم ! إن كان لى عن جوكاستا يوما من عزاء ففى هذا الذى أبديتموه من شعور صادق مبين ، لا أملك له جزاء إلا أن أشكركم عليه من سويداء قلب حزين !

رئيس الشيوخ: وددنا يا أوديب لو ندعك اليوم لما أنت فيه ، ونؤجل التماسنا إلى يوم آخر ، لولا أن خطب طيبة أجل من أن يؤجل ، وقد أعلن وحى أبولون سبب هذا العذاب ، وفى يدك وحدك أن ترفعه ؛ وأنت أكرم وأرحم من أن يشغلك عن ذلك شاغل مهما جل .

أوديب : ثقوا يا شعب طيبة أننى لن يشغلنى عنكم شاغل مهما جل .

رئيس الشيوخ: بوركت يا أوديب . . . هذا الظن بك . . اهتفوا يا شعب طيبة

لملككم أوديب !

الشعب : عشت يا أوديب ! حيّتك الآلهة يا أوديب !

أوديب : قولوا الآن ما تحبون . ماذا تريدون منى أن أصنع لكم ؟

رئيس الشيوخ: نتوسل إليك أن ترمى إلينا بالرجس الذى أعلن وحى أبولون أنه موجود فى قصرك حتى يرفع الإله عنا مانحن فيه من العذاب. ألق إلينا بالرجل الذي قتل أباه وتزوج أمه وهو قاتل ملكنا لايوس سلفك !

أوديب : هبونى رفعت عنكم هذا العذاب أفتطالبوننى بعدئذ بإلقاء ذلك الرجل إليكم ؟

رئيس الشيوخ: لا سبيل يا أوديب إلى رفع العذاب عنا إلا بتطهير المدينة من ذلك الرجس . هذا نص وحى أبولون الصريح .

أوديب : هل تعرفون من المقصود بهذا الوحى ؟

رئيس الشيوخ: لا يا أوديب . . . لا نعرف سوى أنه موجود فى القصر .

أوديب : أليس على الكاهن الأكبر نزل هذا الوحى ؟

رئيس الشيوخ: بلى

أوديب : فالتمسوا منه أن يعيّنه لكم .

رئيس الشيوخ: لقد صدق الملك أوديب . . . أيها الكاهن الأكبر يا مبلّغ وحى أبولون . . . نلتمس منك أن تعيّن لنا من يعنيه الوحى !

لوكسياس : إن ملككم أوديب يعرف ذلك الشخص خيراً منى . وقد أمرنى

الإله بأن أدعه هو الذى يعين لـكم ذلك الشخص ! (يشير بطرفه إلى ترزياس) .

أوديب : اشهدوا ياأهل طيبة أن كاهنكم هذا يغرينى بأن أزعم لـكم أن الشخص المقصود هو ترزياس . ولـكنى لن أفعل ذلك أبداً .

لوكسياس : ياأهل طيبة إن أوديب يشفق على ذلك الرجل الأثيم ولا يشفق على شعب طيبة الذى يموت منه المئات كل يوم بالجوع والمرض !

أوديب : كلا ياأهل طيبة إننى لأشفق عليكم أكثر مما أشفق على نفسى وأهل بيتى ، ومن أجل ذلك أغضبت هـذا الـكاهن ورجاله .

لوكسياس : لا وحق الإله ما أنا بغاضب على أوديب ، وإنمـا بلغت وحى السماء حرصاً منى على إنقاذكم من الغضب الإلهي الذى أوقع بكم هذا العذاب .

رئيس الشيوخ: أجل يا أوديب إن كنت تعرف ذلك الشخص فأعلنه لنا وطهر قصرك والمدينة من رجسه .

أوديب : يا شعب طيبة . . . إنى سائلـكم فاصدقونى فإنه لا ينفع فى هذا اليوم إلا الصدق : كيف ترونني فيكم ؟

رئيس الشيوخ: إنك ملك صالح مصلح . أنقذتنا من أبي الهول ، ثم حكمتنا بالعدل والحـكمة ، فكان عهدك بركة علينا ورخاء وأمناً ، حتى أصابتنا هذه المجاعة المهلـكة . . .

الشعب : أجل ، هذا حق يا أوديب ! هذا حق يا أوديب !

أوديب : هل منعتكم شيئاً كان فى مقدورى أن أعطيه لـكم ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب حاشاك !

أوديب : إنكم تعلمون أن خزينة الدولة اليوم خالية . . . أفلو كانت ملأى بالمال كنت أحبسه عنكم وأمتنع عن تفريج هذه الضائقة ؟

الشعب : حاشاك يا أوديب !

رئيس الشيوخ: إنا لا نلومك يا أوديب على شىء . . . لقد بذلت لنا كل ما فى وسعك لتخفيف هذه النازلة ؛ بيد أنها كانت أعظم من أن تقدر على رفعها .

أوديب : فإذا قلت لـكم إننى قادر على رفعها عنكم أتصدقوننى ؟

الشعب : نعم . . . نعم . . . لقد أنقذتنا قبلا من أبى الهول !

أوديب : فإذا امتنعت عن رفعها عنكم وأنا قادر على ذلك خشية أن يغضب هذا الـكاهن الأكبر أو غيره علىّ فهل ترون لى عذراً فى ذلك ؟

الشعب : كلا . . . لا عذر لك فى ذلك يا أوديب .

لوكسياس : هل يريد الملك أوديب أن يرينا أنه لا يعتقد أن هذا العذاب من من غضب الإله كما نزل بذلك الوحى ؟

أوديب : لا ، بل أعتقد أن هذا العذاب من غضب الإله حقاً وأن الذى استوجب هذا الغضب هو أنا ! .

الشعب : حاشاك يا أوديب !

أوديب : أجلْ يا شعب طيبة أنا الذى استوجب هذا الغضب الإلهى لأننى

كنت قادراً على رفع هذه المجاعة من قبل فلم أفعل . . . وقد كفّرت اليوم عن خطيئتى !

لوكسياس : ولـكن العذاب لم يرفع !

أوديب : سيرفع اليوم يا شعب طيبة .

رئيس الشيوخ: اليوم ؟

أوديب : نعم . . . اليوم سأطعم جائعكم ، وأكسو عاريكم ، وأداوى مريضكم ، وأغنى فقيركم . هل تدرون ياشعب طيبة لماذا غضب الإله علينا فرمانا بهذا العذاب ؟

رئيس الشيوخ: لوجود هذا الرجس الذى أخبر به الوحى .

أوديب : كلا ، فقد كان هذا الرجس موجوداً من قبل فما أصابتكم المجاعة إلاّ هذا العام ، ولـكن لأنى تركت أموال الأمة تتكدس فى أيدى هؤلاء الـكهنة يحتجنونها دونكم وأنتم تموتون جوعاً وسغبا . هذا سبب العذاب الذى أنتم فيه . وقد قررت اليوم أن أصادر أموال المعبد كلها وسأوزعها عليكم بالعدل والسوية !

لوكسياس : يا أهل طيبة . . . إن أموال المعبد إنما هي أموال الإله ، وأوديب لا يؤمن بالإله الذى به تؤمنون . فهو يبغى أن يصادرها ليستنزل عليكم غضباً أشد مما أنتم فيه !

أوديب : هل لك يا ترزياس أن تتولى عنى الجواب فأنت أعلم منى بهذه الشؤون ؟

ترزياس : (ينهض) يا شعب طيبة . . . إن سمعتم هـذا الـكاهن يكفّر ملـكـكم أوديب اليوم إذ أراد أن يصلح حالـكم ويكشف عنكم هذه الغمة ، فقد كفّرنى أنا من قبل وطردنى من المعبد إذ أردت أن أصلحه وأمنع الفساد الذى يأتيه هذا الـكاهن ورجاله . . .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة أن تصدقوا كلام هذا اللعين المنبوذ !

ترزياس : يا شعب طيبة . . إن الإله خلقكم وأعطاكم عقولا تزنون بها الحق من الباطل ، وتميزون الخير من الشر،وتعرفون بها ماينفعكم وما يضركم ، فلا تعطلوا عقولـكم لقول كاهن أو ملك . إنى لا أوصيكم بتصديق أوديب لأنه ملك ، بل لأنه قال الحق ، ولا أدعوكم إلى تكذيب لوكسياس لأنه كاهن ، بل لأنه قال الـكذب ! يقول لـكم لوكسياس إن هذه أموال الإله . فاعلموا أننا جميعا عبيد الإله ، وكل ما نملـكه — لا أموال المعبـــد وحدها — ملك له . . . ولـكنكم تعلمون أن الإله لا يأ كل ولا يشرب ، وقد خوّلنا هذه الأرزاق والأموال لننتفع بهاونعيش لا ليستأثر بها الـكهنة وحدهم بدعوى أنها ملك الإله

[همهمة استحسان لـكلام ترزياس]

لوكسياس : يا أهل طيبة ، حذار أن تسمعوا لـكلام هذا الملحد . . . إنه لا يؤمن بالإله وقد أضل ملـكـكم أوديب معه . . . لقد تواطآ على هذا الـكيد للمعبد ليتفاديا من إظهار الرجس الذى أمرنا

الوحى بتطهير البلاد منه . .. إن الإله يطالبكم بالثأر من قاتل ملككم السالف ، وهذان الرجلان يريدان أن يهدرا دمه غير مباليين بأوامر الإله . . . إنهما ينتقمان منى لأنى أعلنت وحى الإله الذى يكشف هذه الجريمة الشنعاء وهذا الدنس الذى لا تغسله مياه النهرين ! أترضون يا شعب طيبة أن يقيم فى قصر ملككم رجل قتل أباه وتزوج أمه وهو قاتل ملككم السالف لا يوس ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لوكسياس : فطالبوا أوديب بتسليم ذلك الرجس إليكم لتقتلوه وتطهروا مدينتكم منه حتى يرفع الإله عنكم العذاب !

رئيس الشيوخ: يا مولانا . . . إن كنت تعرف هذا الرجس فارمه إلينا لنطهر المدينة منه .

أوديب : نعم . . . أعرفه ياشعب طيبة . . . إنه هذا الكاهن لوكسياس!

[همهمة استغراب]

لوكسياس : (يتصنع الابتسام) أرأيتم يا شعب طيبة كيف يحقد ملككم أوديب علىّ لأننى أذعت هذا الوحى ولم أشأ أن أكتمه . حسبكم أن تعلموا أن الوحى ينص على أن ذلك الرجس يقيم فى هذا القصر ، ولوكسياس ليس مقيما فيه !

أوديب : إذن فليقل لكم من هو ؟ !

لوكسياس : على الملك أوديب أن يتولى كشفه بنفسه !

أوديب : إنى أعرف يا أهل طيبة كيف أحمل هذا الكاهن على أن يعلن لكم المقصود بوحيه . اعلموا جميعا أننى قد صادرت أموال المعبد قبل أن تحتشدوا في هذه الساحة . إن أملاك المعبد وأمواله قد أضحت الآن فى قبضة رجالى وسأوزعها عليكم قبل أن تغرب هذه الشمس !

لوكسياس : لا جرم يا شعب طيبة أن يقع هذا العدوان على أموال المعبد من أوديب ، فإنه الرجس الذى عناه الوحى ! هو الشخص الذى قتل أباه وتزوج أمه وقتل ملككم لا يوس !

كريون : (ينهض مستشيطا غضبا) لقد وضح الساعة كل شىء . . . لقد انقشعت الغشاوة عن عينى اليوم ! ياأهل طيبة إن كان هذا الوحى من عند الإله حقا فإن الإله الذى تعبدون إله باطل ! و إن المعبد الذى تتوجهون إليه لمعبد زائف !

لوكسياس : مهلا يا كريون . . . لقد كنت مؤمنا صادق الإيمان ، فماذا بك اليوم ؟

كريون : كنت مؤمنا مخدوعا فكفرت اليوم إذ عرفت حقيقتك . ياشعب طيبة إنى أتهم هذا الكاهن بقتل ملكتكم جوكاستا أختى ! لقد أوهمها بوحيه الكاذب أنها أم زوجها أوديب ، فانتحرت من خوف الفضيحة والعار

الشعب : (فى استعظام) انتحرت ! الملكة انتحرت !

كريون : نعم يا شعب طيبة . . . إن ملكتكم قتلت نفسها . . شنقت نفسها بحبل غليظ !

أوديب : مهلا يا كريون . . .

كريون : دعنى ياأوديب أكشف الحقيقة للشعب . إن جوكاستا إن كانت زوجتك فهى أختى ، وما يمس عرضها يمسّنى أكثر مما يمسّك . إن هذا الكاهن قد دفع جوكاستا للانتحار ، ولوّث سمعتها وسمعة أسرتى المجيدة كلها بالعار ، بهذا الوحى الذى افتراه من عنده ليحملك على العدول عن مصادرة أموال المعبد . تبصّروا يا شعب طيبة ألم تروا هذا الكاهن كيف امتنع فى أول الأمر عن تعيين المقصود بوحيه المزعوم ، إذ كان يأمل بعدُ أن ينزل أوديب على حكمه ، ويعدل عن عزمه ، فيرمى لكم بترزياس على أنه الرجس المقصود . فلما أعلن لكم أوديب أنه قد نفّذ عزمه لم يبق للكاهن ما يساومه عليه فأعلن حينئذ أن أوديب هو الرجس المقصود . أفوحيُ إلٰهٍ هذا يا شعب طيبة أم فرية كاهن دجّال ؟

لوكسياس : ويحك يا كريون . . . إن كنت تنكر صدق ما أخبر به الوحى فإن أختك جوكاستا لم تنكره ، وإلاّ لما انتحرت !

كريون : ويلك يا دجال . . . لقد غررتها بكاذب وحيك فتوهمتْ أنه حق !

لوكسياس : ما إخالك تجهل أن أختك كانت كقرينها أوديب قليلة الإيمان

بالمعبد ، فعلام انتحرت لو لم تعرف صدق ما أخبر به الوحى ؟

كريون : وهل كان يغنيها عدم إيمانها بالمعبد شيئا ؟ . . لقد أدركت أن الشعب سيصدق كاذب وحيك مهما كذّبتْ هى به . ياويح جوكاستا . . راحت ضحيّة ! أوقعها سوء الحظ بين لوكسياس وأوديب . . . بين هذا الكاهن الذى يفترى الوحى لتحقيق مآربه ، و بين هذا الملك الذى لا ينثنى عما فيه صلاح شعبه وخير مملكته ولو كان فى ذلك هلاكه وهلاك أهل بيته وفضيحتهم جميعا . يا شعب طيبة . . فى سبيلكم ضحّى أوديب بنفسه و بأهله ، فلا تضحّوا بأوديب وأهله فى سبيل هذا الكاهن الدجال !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا جناح على كريون ، فقد أضله الحزن على أخته عن صوابه ، فجعل يكفر بهذا الوحي من حيث لا يستطيع أوديب نفسه أن يكذّب به . فإن كنتم فى شك من قولى فهذا أوديب بين ظهرانيكم فسلوه ! ! .

[تتطلع العيون إلى أوديب]

أوديب : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) أجل يا شعب طيبة إن ما قاله لوكسياس لحق . . . أنا ذلك الشخص الشقى الذى قتل أباه وتزوج أمه ... قتلتُ لايوس وهو أبى ، وتزوّجتُ جوكاستا وهى أمى !

كريون : أوديب ! !

أوديب : اقتلونى يا شعب طيبة . . . أنا ذلكم الرجس الذى تطلبون ...
اقتلونى وألقوا بجثتى للسباع الجائعة والطيور الكاسرة . . . هناك
فى قمة كتيرون حيث كان ينبغى أن ألقى حتفى منذ خمسة
وثلاثين عاما ! .

كريون : يا شعب طيبة . . . لا يغرنكم ما تسمعون من أوديب . إنما قال
ما قال لأنه لم يعد يحتمل الحياة بعد جوكاستا . . . لقد حاول أن
يقتل نفسه آنفا حين شهدها تلفظ النفس الأخير ، لولا أننى حُلتُ
دون ذلك ، ولولا أن ترزياس ذكّره بأن حياته ليست ملكه بل ملك
شعبه ، فارتضى أوديب أن يعيش ليخدمكم يا شعب طيبة ولينقذكم
مما أنتم فيه . وقد أحس الساعة أنه قد وفّى دينه لشعبه بعد أن
صادر أموال المعبد فأوشكتْ أن توزّع عليكم . فأراد أن
يحملكم على قتله ليتخلص من الحياة التى أضحت بعد جوكاستا
عبأ عليه .

أوديب : أجلْ يا أهل طيبة إن ما قاله كريون الحقّ ، ولكن ما قاله
الكاهن الأكبر أيضاً حق .

كريون : لا تأخذوا بكلام أوديب فإنما مال إلى تصديق ما افتراه الكاهن
ليأسه من الحياة بعد جوكاستا . وإلاّ فمن أين له أن يعلم أنه طفل
لايوس ولا بيّنة على ذلك غير هذا الوحي الكاذب ؟

رئيس الشيوخ : لقد حرنا بين كلام أوديب وكلام كريون . فهل للكاهن

الأكبر أن يحاولنا ما يعلم فى هذا الأمر .

لوكسياس : أجلْ عندى علم هذا الأمر كله . . . إن وحيا من أبولون نزل علينا منذ خمس وثلاثين سنة بأنه سيولد للايوس غلام يقتل أباه ويتزوج أمه . وقد وقع كل ما تنبأ به ذلك الوحى . لقد أراد لايوس أن يفر من ذلك القضاء المحتوم فأرسل ابنه مع خادمه الراعى ليقتله فى البرية ، ولكن القضاء كان أقوى من لايوس ، فعاش ذلك الطفل الشقى حتى قتل أباه وتزوج أمه . وما ذلك الطفل الشقى إلا أوديب !

كريون : كلا لا تصدقوا هذا الكاهن الكذاب . . . إن طفل لايوس قد قتله الراعي إذ ذاك .

[يهم أوديب أن يتكلم فيجذب ترزياس رداءه مشيراً له بالسكوت]

لوكسياس : ويح كريون . . . يحاول سُدًى أن يدافع عن ابن أخته خشية أن توقعوا به ما أمر به الوحى الجديد من تطهير المدينة منه . ولكن دفاعه هذا لا يبطل الحقيقة فإن كنتم فى شك من الوحى فإن راعى لايوس لحسن الحظ لا يزال حيا يرزق . . . هلم يا نيقوس ، أين أنت يا نيقوس ؟

[يتقدم من خلف الكهنة شيخ هرم حتى يقف أمام الجمع]

لوكسياس : لا شك أن كثيراً منكم يعرفون هذا الوجه .

الشعب : نعم . نعم . هذا خادم لايوس القديم .

لوكسياس: إروِ لهم يا هذا قصة طفل لايوس ، وقل الحق فإنك أمام محكمة الشعب وبين يدى الإله العظيم .

كريون : إنك قتلته كما أمرك سيدك . . . أليس كذلك يا نيقوس ؟

نيقوس : لا يا مولاى . . . ما قتلته بل سلّمته لراع من كورنث . . .

كريون : ما يدرينا ماذا فعل به ذلك الراعى الكورنثى . . . لعله تبناه فمات عنده ، أو بقى حيا فهو اليوم يرعى القطعان كأبيه الذى تبناه .

لوكسياس : من حسن الحظ أيضاً أن الراعى الكورنثى لا يزال حيا . . . تقدم يا بيتاقوراس !

[يتقدم بيتاقوراس وهو شيخ هرم فى مثل سن نيقوس]

هل تعرف هذا الرجل يا نيقوس ؟

نيقوس : نعم ... هذا بيتاقوراس الراعى الكورنثى الذى سلمت إليه الطفل .

لوكسياس : فاذكر لنا يا بيتاقوراس ماذا صنعت بذلك الطفل ؟

بيتاقوراس: قدمته للملكة ميروب والملك بوليب فتبنّياه .

كريون : ياشعب طيبة لا يصح لنا أن نأخذ فى مثل هذا الأمر الخطير بكلمة يقولها راع هرم كهذا لا نعرف صدقه من كذبه . ما يدرينا أن لا يكون هذا الراعى الكورنثى قد سلم للملك كورنث طفلا آخر غير طفل لايوس .

لوكسياس : إنك تجهد نفسك سُدًى يا كريون إذ تحاول نقض ما أخبر به الوحى .

كريون : إنى لا أومن بوحي اختلقته من عندك !

لوكسياس : هل تعرف علامة مميزة لذلك الطفل يا نيقوس ؟

نيقوس : أعفونى أيها السادة . . إن تقادم السنين لم يدع من ذاكرتى ما يمكن الوثوق به .

لوكسياس : تذكّر يا نيقوس . . تذكّر ويلك . . إن العلامة التى تعرفها لا يمكن أن تنساها أبدا .

نيقوس : أعفونى . . .

لوكسياس : تكلم !.!

نيقوس : ما أذكر إلا أن في قدميه عند الكعبين ندبين غائرين كحدوتى الفرس من أثر الحبل الذي أوثقنا به .

أوديب : (فى لهف واهتمام) آ أنت فعلت به ذلك ؟ .

نيقوس : (مرتاعا) لا يامولاى . . إنه . . . إنه لايوس . . لايوس هو الذى أوثق قدمى الطفل بذلك الحبل وسلمه كذلك لى .

لوكسياس : وأنت يابيتاقوراس . . هل تذكر عن هذه العلامة شيئاً ؟

بيتاقوراس: كيف لا ياسيدى وأنا لقّبته أوديب لذلك الورم فى قدميه .

لوكسياس : ياشعب طيبة لقد شاء الإله العظيم أن يريكم آية من آياته ، لتشهدوا بعيونكم مصداق وحيه ، وليرجع كريون عن التهجم فيما لا يعلم . . لقد تحدى كريون الوحى فليكشف له أوديب عن قدميه !

أوديب : (يكشف طرف الأزار عن قدميه) أجل يا شعب طيبة . . هذا أثر الحبل الذى أوثق به لايوس قدمىّ !

كريون : (يغمض عينيه) يا للهول !

لوكسياس : هل أيقنت الساعة أن الوحي لا يكذب ؟ .

كريون : (يصمت هنيهة كالمغشى عليه من الحزن العميق ثم ينتفض بغتة كمن تذكر شيئاً نسيه) ويلك يا نيقوس . . أنت الشخص الوحيد الذى نجا من مرافقى لايوس فى سفره المشؤوم ، وأنت الذى نعاه إلينا . . إنى أذكر ذلك جيداً . . .

نيقوس : نعم يا مولاى . . . هذا حق . .

كريون : وكنت فى طيبة يوم دخلها أوديب بعد قتله الهولة ؟

نيقوس : نعم يا مولاى . . .

كريوس : فلم لم تخبرنا يومئذ أن أوديب كان قاتل لا يوس ؟ إذن لما رضيت أختى أن تتزوجه ، وإذن لما وقعت هذه الكارثه ! ويل لك أيها الخادم الأثيم ! ياشيوخ طيبة ، إن عرض جوكاستا لهو عرضى ، وقد تسبب هذا الراعى فى تدنيسه وتلويثه حتى أفضى بها ذلك إلى الموت ، فمن حقى أن أطالبكم بتوقيع أشد العقاب عليه !

الشعب : نعم . . يجب عقاب نيقوس ! يجب قتل نيقوس !

لوكسياس : رويداً ياشعب طيبة حتى نسمع ما يقول نيقوس .

كريون : تكلم ! لم لم تخبرنا بأنه قاتل لايوس ؟

نيقوس : لقد أخبرت الملكة جوكاستا بذلك فأمرتنى ألا أفضى بهذه الحقيقه لأحد .

كريون : هل أخبرتها بأنه ابن لايوس ؟

نيقوس : لا يا مولاى . . ما قلت لها ذلك .

كريون : ويلك لم كتمت هذا عنها ؟

نيقوس : لأن مولاى لايوس كان قد استحلفنى بالآلهة كلها ألاّ أبوح لمولاتى جوكاستا بسر بقاء طفلها حيا .

كريون : متى استحلفك ؟

نيقوس : يوم انتدبنى لمرافقته فى سفره الذى لم يرجع منه .

كريون : (بصوت متهدج) واهاً عليك يا جوكاستا ! لقد أطبق الموت شفتيك إلى الأبد فلا سبيل إلى سؤالك عما يقول هذا الراعى الأثيم !

نيقوس : (يترقرق الدمع من عينيه) مولاي . . إن الملكة جوكاستا كانت تخصنى ببرها ورعايتها . . . حتى بعد أن توليت قتل وليدها فيما كانت تعتقد — لم يتغير قلبها البتة علىّ . فلو أننى كذبت على الناس جميعا ما كذبت عليها .

كريون : واخطباه ! واعاراه ! لوددت لو ابتلعتنى الأرض قبل أن أشهد هذا اليوم !

لوكسياس : يا شعب طيبة أرأيتم كيف أظهر وحى أبولون هذه الحقيقه المروّعة

هل رأيتم أو سمعتم قط بإثم أعظم من هذا ؟ أفتعجبون بعد هـذا أن يصب الإله سوط عذابه على هذا البلد فيبتليكم بهذه المجاعة وهذا الوباء؟ ألا ترون معي أن هذا عدل من السماء ؟

الشعب : بلى . . . هذا عدل من السماء !

لوكسياس : أفترضون أن يجلس على عرش بلادكم رجل قتل أباه ، وتزوج أمه ، وانتهك حرمة معبدكم المقدس ، وآوى فى قصره هـذا الـكاهن الملحد الذى نبذه المعبد ولعنته الآلهة ؟

الشعب : كلا ! كلا !

لوكسياس : فماذا تنتظرون ؟ هذا هو الرجس الذى أمرتم بتطهير المدينة منه فهل أنتم فاعلون ؟ اهتفوا معي : يسقط أوديب الرجس ! !

الشعب : يسقط أوديب الرجس ! يسقط بيت لايوس ! لا يحكمنا بعد اليوم بيت دنس !

لوكسياس : مهلا يا شعب طيبة . . لا تسوّوا بين المذنب وغير المذنب . . . هذا أميركم كريون ، كما ترون ، طاهر الذيل نقيّ السيرة ، ولئن نطق بالـكفر آنفاً فإنه فى باطنه مؤمن صادق الإيمان ، فإن شئتم جعلتموه ملـكاً على طيبة . . . إنه بذلك لجـدير . أتوافقون على هذا ؟

الشعب : نعم . . نعم . . نريد كريون ملـكاً علينا ! أنت ملـكنا يا كريون !

كريون : (صائحاً في غضب) ويلـكم ماذا تقولون ؟ هذه خيانة للملك

أوديب لا أرضاها لنفسي ولا لـكم . يا شعب طيبة . . . لقد كان جديرا بي أن أتوارى من الخجل لما وقع في بيتي، فلا أظهر أمامكم ولا أنطق بكلمة . . .

لوكسياس : أنت بريء يا كريون لا ذنب لك .

الشعب : أجل أنت بريء يا كريون !

كريون : ولـكن طيبة وطني ، ومن حقها عليّ أن أنصح لها ولـكم وأن أقول كلمة الحق . إن أوديب الذي شاء القضاء أن يكون زوج أختي وابنها ، وأن أكون صهره وخاله ، لملك لم يجلس على عرش طيبة ولا غيرها ملك يفضله سيرة وعدلا وكرما ونبلا وحبّا لشعبه وتفانيا في خدمته . أفي هذا تمترون ؟ .

الشعب : لا لا . . . هذا حق !

كريون : فمن حقه عليّ وعليكم أن نسأل الإله له الرحمة والمغفرة إذ كان لا يعلم حين قتل لايوس أنه أبوه ، وحين تزوج جوكاستا أنها أمه . إن النكبة التي حلت به لأجدر أن تستدرّ رثاءكم له من أن تثير غضبكم عليه .

الشعب : لقد صدق كريون . . . لقد قال الحق !

لوكسياس : حقا لقد أحسن كريون فيما قال . . بَيْدَ أن الوحي الإلٰهي ما كان ليعتبر أوديب رجسا يجب تطهير المدينـة منه لو أنه ارتكب ما ارتكب في أبويه وهو لا يدري أنهما أبواه .

كريون : كلا . . ما كان أوديب يعلم شيئاً . . . هذا محال .

لوكسياس : هاهو ذا ابن أختك يا كريون فسله بنفسك .

كريون : (يغلبه الجزع) يا ويلتا . . . إنى لا أجرؤ أن أسأله !

لوكسياس : إذن فسأتولى سؤاله بنفسى . قل الحق يا أوديب فإنك أمام محكمة الشعب و بين يدى الإله الخبير الذى يعلم السر وأخفى . . . ألم يبلغك وأنت فى كورنث أن لايوس وجوكاستا أبواك وأنك ستقتل أباك وتتزوج أمك مصداقا لوحي أبولون القديم ؟

أوديب : بلى قد بلغنى ذلك ، ولكننى لم أصدّق هذا الوحي الكاذب فأردت أن أتحداه لأثبت بطلانه . . .

لوكسياس : أسمعتم يا شعب طيبة ؟ لقد قتل أوديب أباه وتزوج أمه ليثبت بطلان الوحى . . . ليتحدى الآلهة !

الشعب : ياللفحشاء ! يا للجريمة الشنعاء ! يا للإثم العظيم !

لوكسياس : ويلكم . . . ماذا تنتظرون ؟ نفّذوا فيه حكم السماء . . . لا يرفع عنكم العذاب حتى تطهّروا المدينة من الرجس ! من الشقى الذى قتل أباه وتزوج أمه ليتحدى الآلهة !

[يحدث هياج عظيم فى صفوف الشعب]

الشعب : يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

أوديب : يا شعب طيبة ... حلالٌ لكم دمى فاقتلونى إن شئتم ولا يطالبنّكم بدمى أحد من أهلى . أو انفونى من أرضكم إن عزّ عليكم قتلى ،

ولكن لا تنسوا أن أموال المعبد التى صادرها رجالى هى حقكم ، فاقتسموها بينكم بالعدل والحسنى ، فإن أخوف ما أخافه عليكم أن تطهروا المدينة من رجسى ثم لا يرفع عنكم العذاب !

لوكسياس : لا يغرّنكم ما يقول الرجس ! إنما يبغى أن ترقّوا له لتبقوا عليه . قولوا له : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك .

الشعب : يا أيها الرجس ليس هذا من شأنك ! يسقط أوديب ! يسقط الرجس !

ترزياس : (ينهض صائحاً) يا شعب طيبة ! يا شعب طيبة ! لقد سمعتم ما قال الكاهن الأكبر فاسمعوا الآن ما أقول !

لوكسياس : هذا الكاهن الملحد يريد أن يدافع عن الرجس ! أسكتوا هذا الأعمى .

الشعب : اسكت يا ترزياس ! لا نريد سماع قولك !

ترزياس : يا شعب طيبة . . .

الشعب : اسكت يا أعمى ! أخرستك الآلهة كما أعمتك !

ترزياس : (فى غضب) ويلكم لا تنكروا حكمة السماء . إنها كفت بصرى لئلا أرى الباطل ، وأرسلت لسانى لأقول الحق ! يا شعب طيبة اسمعوها منى كلمة واحدة لا تسمعوا أختها إلا بإذنكم .

رئيس الشيوخ : دعونا نسمع ما يقول .

الشعب : ماذا يريد أن يقول ؟

ترزياس : ألا ترون أن أوديب قد اقترف إثماً كبيراً إذ قتل لايوس وتزوج

من جوكاستا بعد ما قيل له إنهما أبواه ؟

الشعب ، بلى ! بلى !

ترزياس : فاعلموا أن هذا رأيي فيه ! أتحبون أن تسمعوا أختها ؟

الشعب : نعم . . . قل ما تشاء !

ترزياس : هل كنتم تعلمون بهذا المنكر العظيم قبل يومكم هذا ؟

الشعب : لا . . . ما كنا نعلم !

ترزياس : هل خطر مثل هذا الحدث الفظيع ببال أحد منكم قط ؟

الشعب : لا . . . ما خطر ببال أحد !

ترزياس : أوليس من مصلحتكم ومصلحة طيبة أن يكشف الستار عن مثل هذا المنكر لتطهروا بلادكم منه ؟

الشعب : بلى . . . .

ترزياس : أفلا تحبون أن أكشف لكم الستار عن منكرات أخرى أشنع وأفظع لتطهروا مدينتكم من الرجس كله لا من بعضه ؟

الشعب : بلى . . . قل ما تشاء فإنا مصغون .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة . . . لا يضلنّكم هذا الكاهن المنبوذ الذى لعنته الآلهة .

ترزياس : هذا الكاهن يخشى إن كشفت لكم الستار أن يبوء بغضبكم كما باء أوديب شريكه فى الإثم !

لوكسياس : أنا شريكه فى الإثم ؟

ترزياس : نعم وأنت بهذا عليم .

لوكسياس : فرية لا يمكن أن يصدقها أحد .

ترزياس : فعلام تخشى أن أكشف الأمر للشعب ؟ يا شعب طيبة إن كان يرضيكم ألا أعلن الحقيقة كلها أمامكم فقد أبرأت إليكم ذمتى ، وعليكم وحدكم تبعة سكوتى .

الشعب : كلا .. قل ما تشـاء ... دعه يا لوكسياس ... نريد أن نعرف كل شىء .

ترزياس : هل تدرون يا شعب طيبة لـماذا طردنى هذا الكاهن من المعبد ونبـذنى ؟

لوكسياس : لأنك ألحدت وكفرت .

ترزياس : كلا يا شعب طيبة ، بل لأنى حاولت أن أحول دون وقوع مثل هذا الإثم الذى وقع فيه ملـكـكم أوديب .

لوكسياس : اعجبوا لهذا الملحد البارع فى تنميق الحديث كيف خانته براعته فظهر كذبه جليًا لـكم . كلـكم يعلم أننى طردته من المعبد فى عهد لايوس لا فى عهد أوديب ، فـكيف يقول إننى طردته لأنه حاول منع وقوع هذا الإثم من أوديب ؟

ترزياس : رويداً يا شعب طيبة ... ستعرفون عما قليل كل شىء ، وسيتـكشف لـكم من هذه المأساة ما هو أعجب وأغرب من كل ما سمعتموه اليوم ... إن شجرة الإثم التى تفيأ منها أوديب

وجوكاستا ظلا ظليلا ، وأكلا من ثمارها المحرمة دهراً طويلا ، قد غرست فسيلتها فى عهد لايوس . أتدرون من الذي غرسها وتعهدها بالسقى والتربيب حتى نمت وترعرعت وغلظت سوقها وفرّعت ؟

الشعب : من ؟ من ؟

ترزياس : هذا الكاهن الذى يخشى الساعة أن أكشف لكم سائر الحقيقة بعد ما علمتم بعضها .

لوكسياس : لا تصدقوه يا شعب طيبة فإنه ملحد كذاب !

ترزياس : هل رأيتمونى قاطعت حديث هذا الكاهن حين تولى كشف الستار لكم عن جريمة أوديب وأمه ؟

الشعب : لا . . لا !

ترزياس : أما رأيتمونى لزمت السكوت حتى انتهى مما أراد ؟

الشعب : نعم ! نعم !

ترزياس : فالتمسوا منه ألّا يقاطعنى فى حديثى حتى أكشف لكم الحقيقة كلها .

الشعب : لا تقاطعه يا لوكسياس . . . دعه يتم حديثه !

ترزياس : إن الشيوخ منكم يعلمون بما كان بين لايوس ملككم السابق وبين بوليب ملك كورنث من العداوة والتنافس . فلما حملت جوكاستا أكلت الغيرة قلب بوليب وخشى أن يؤول

ملكه إلى أسرة لايوس إذا أعقب لايوس ومات هو دون أن يكون له عقب . أفتدرون ماذا صنع كاهننا الأكبر هذا يومذاك ؟

الشعب : ماذا صنع ؟

لوكسياس : لا تصدقوا هذا الملحد . . .

الشعب : دعنا نسمع حديثه . . . لا تقاطعه !

ترزياس : اتصل كاهننا هذا ببوليب ووعده بأنه سيستنزل اللعنة على لايوس وذريته إذا نذر بوليب لمعبده عشرين ألف ألف أو بول . لم يلبث أن اختلق ذلك الوحى القديم ليحمل لايوس على قتل ولده فلا يبقى له عقب .

كريون : إذن فقد كانت مكيدة من عدونا بوليب ملك كورنث . . . يا للمكر الذى تزول منه الجبال ! آه لو علم لايوس ! إذن لما حاول قتل ابنه هذا ، وإذن لما جرى ما جرى من هذه المأساة الأليمة . آه من لى ببوليب فأنتقم منه لما جر علىّ وعلى أختى من المعرة والدنس !

أوديب : تذكّر يا كريون أن بوليب قد صار صديقا لنا تجمع بين مملكته ومملكتنا أواصر المودة والإخاء .

كريون : كيف تكون بيننا وبينه صداقة بعد الذى فعل ؟

ترزياس : ليس الذنب ذنب بوليب فقد كان عدوا للايوس . وأي ملك لا يشتهى أن يرى خصمه يُمنى بمثل هذه النكبة ؟ أى ملك يحسد

خصمه على الولد لا يشتهي أن ينتقل ابن خصمه إليه ليربيه في قصره إذا قيل له من قِبَل الوحى إن هذا الوليد حين يبلغ سن الشباب سيقتل أباه ويخلفه على أمه ؟ قسما لو كان لايوس مكان بوليب لما تردد لايوس فى إعطاء هذا الكاهن ما شاء من المال لإيقاع مثل هذه النكبة بعدوه اللدود . إن المجرم ليس بوليب الملك ، ولكنه لوكسياس الكاهن !

كُريون : ياللجريمة العظمى ! يا للمكر الكُبّار !

لوكسياس : هذا افتراء علىّ وعلى ملك كورنث . . . لو كان بوليب حاضرا بيننا لكذّب هذه الفرية .

ترزياس : (يسر إلى تابعه الواقف قريبا منه فينطلق التابع إلى داخل القصر) اشهدوا يا شعب طيبة على ما يقول هذا الكاهن .

لوكسياس : بل اشهدوا على هذا الملحد كيف افترى على ملك عظيم هو اليوم حليف طيبة وصديقها الحميم .

ترزياس : يا شعب طيبة ستسمعون الساعة شهادة ذلك الملك العظيم نفسه . إن ملك كورنث وملكتها قد قدما اليوم إلى مدينتكم ونزلا ضيفا على ملككم أوديب .

كريون : يا ويلتا . . . ماذا أسمع ؟ أوقد حضر العدو اللدود وصاحبته ؟

أوديب : مهلا يا كريون. . . . . .

كريون : يا شعب طيبة . . . هذا عدوكم قد جاء من بلاده ليشهد بعينى

رأسه ما اجترحت يداه وليشمت بكم وببيتكم المالك !

أوديب : لا يخرجنك الغضب والهوى عن حدك يا كريون . . . إن بوليب الذى يزور طيبة اليوم غير بوليب الذى كان يعاديها فى عهد لايوس. ثم اذكر أنه ضيفنا اليوم ، ولا ينبغى أن يهان الضيف ولو كان عدوا ، فما بالك بالصديق . إنما جاء بوليب ليواسى طيبة فى محنتها ، فقد سيّر خلفه ثلاثة آلاف وسق من الطعام فهى فى طريقها إلينا.

الشعب : ياللمليك الكريم !

أوديب : يا شعب طيبة . . .ها هما الضيفان الكريمان قد أقبلا فحيوهما تحية الملوك الأكرمين .

[يدخل بوليب وميروب ومعهما بعض حاشيتهما]

الشعب : مرحبا بملكى كورنث ! أهلا بميروب وبوليب ! على الطائر الميمون ! يعيش بوليب وميروب !

بوليب : (محييا) شكرا شكرا يا شعب طيبة من الملكة ومنى على هذا الترحيب الكريم الذى لم يشغلكم عنه ما أنتم فيه . لوددنا لو زرنا طيبة المجيدة فى وقت أسعد من هذا وحال أرغد .

رئيس الشيوخ: إن شعب طيبة يا مولاى ليشكرك على مواساتك وكرمك .

ترزياس : وإنه يا بوليب ليرجو أن يسمع شهادتك .

لوكسياس : مولاى بوليب العظيم ، هل يرضيك أن يجرؤ هذا الملحد المنبوذ ترزياس فيتّهمك علناً أمام هذا الشعب الذى يحبك ويجلك ،

بأنك رشوتنى لأختلق للايوس تلك النبوءة الخاصة بولده ؟ كذّب هذه القرية أمام هذا الشعب يابوليب .

بوليب : لا ينبغى للملوك أن يكذبوا أمام شعوبهم ، ولا أن يتنصلوا مما كان منهم فى غابر أيامهم . أفتخشى يا لوكسياس إذا أنا قلت الصدق أن يتغير قلب ابنى أوديب وقلوب شعبه الكريم علىّ ، وأن تضار الصداقة الخالصة التى تجمع اليوم بين بلدينا وشعبينا ؟ كلا . . . لن أنكر أننى كنت خصما للايوس كما كان خصما لى ، فكان ذلك سبب العداوة بين طيبة وكورنث . ولكن الإله الرحيم شاء أن يبدلنا بالعداوة صداقة ، وبالحرب والتقاطع سلاما ومودة ، على رغم أنوف أولئك الذين كانوا يعملون على تأريث نار البغضاء بيننا لتمتلىء صناديقهم ذهبا من نذورنا وقرابيننا. وأنت يا لوكسياس تعرف من أعنى !

ترزياس : هذا يوم الفصل يا بوليب ، والشعب يريد أن يعرف كل شيء . فهل لك أن تبين له من أولئك الذين كانوا يسعون بينك وبين لايوس ؟

بوليب : هذا الكاهن الأكبر ورجاله .

ترزياس : إن الشعب يا بوليب يريد أن يسمع شهادتك فيما يتصل بطفل لايوس .

الشعب : أجل يا بوليب الكريم . . نريد أن نسمع شهادتك !

بوليب : لما بلغنى أن الملكة جوكاستا قد حملت للايوس دبت الغيرة فى نفسى ، فقصدت للمعبد عسى أن يمنحنى الإله مثل ما منح للايوس ؛ فإذا أنا بوحى ينذرنى بأن الذى يموت منا دون أن ينجب ولدا سيؤول ملكه إلى خصمه الذى سيولد له ، فركبنى هم عظيم . فلما رأى هذا الكاهن ما بى قال لى هوّن عليك . . ماذا تجعل للمعبد إذا دعونا لك الآلهة ألا يمتّع لايوس بولده ؟ فقدمت له عشرين ألف ألف أوبول . فما راعنى بعد أيام إلا الكاهن يخبرنى بتلك النبوءة الخاصة بولد لايوس .

لوكسياس : ما إخالك يا مولاى تعنى أننى اختلقت ذلك الوحي من عندى ، فقد رأيت كيف تحققت تلك النبوءة بحذافيرها ، فلو لم تكن من عند الإله أبولون لما تحققت كذلك .

بوليب : إنى لم أقل إنك اختلقت ذلك الوحى .

لوكسياس : فاشهد للشعب يا مولاى أننى ما اختلقته من عندى .

بوليب : إنى لا أشهد بما لا أعلم .

ترزياس : قل للشعب يا بوليب كيف انتهى طفل لايوس إلى قصرك ؟

بوليب : جاءنى لوكسياس ذات ضحى فأنبأنى بأن الآلهة قد قضت بأن يتربىَّ طفل لايوس فى قصرى حتى إذا كبر فإنه سيقتل أباه لايوس ويتزوج أمه جوكاستا .

لوكسياس : ألم يتحقق هذا الذى أنبأتك به ؟ ألم يجئك طفل لايوس فربيته فى قصرك ؟

بوليب : بلى . . . جاءنى به بيتاقوراس الراعى ففرحنا به وتبنيناه أنا والملكة .

كريون : تبنيتماه وربيتماه كيداً لنا وعداوة لكى يقتل أباه ويتزوج أمه إذا كبر ! !

أوديب : كريون ! !

بوليب : لا أنكر أيها الشريف كريون أن تلك كانت نيتى فى أول الأمر ، ولكنى وميروب ما لبثنا أن أحببنا أوديب وصار كأنه ابنها من صلبى . ولشدّ ما تمنيت بعد ذلك لو لم يقع من أوديب ماوقع . ولكن ما كان ذلك فى مُلكى .

لوكسياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقول بوليب العظيم ، فلو كان الوحى من عندى كما يزعم ترزياس الملحد لما نجا الطفل من القتل ليتربى فى قصر بوليب فيكون منه ما كان .

ترزياس : من حسن الظن أن الراعيين نيقوس و بيتاقوراس ما زالا حيين يرزقان . فلنسمع شهادتهما . . . علىّ بنيقوس الراعى !

لوكسياس : ماذا تريد من نيقوس بعد أن أدى شهادته ؟ أتحاول استنزاله عما شهد آنفاً به ؟

ترزياس : مروا هذا الكاهن بالسكوت ... إنه يخشى أن يشهد نيقوس عليه !

[يتقدم نيقوس]

ترزياس : أجبنى يا نيقوس بالحق . من الذى سلّم إليك طفل لايوس ؟

نيقوس : مولاى لايوس .

ترزياس : هل أمرك بقتله ؟

نيقوس : نعم .

ترزياس : فهل قتلته ؟

نيقوس : لا يا سيدى ما قتلته .

ترزياس : فقد خالفت أمر مولاك الملك بإقرارك وشهادتك على نفسك . يجب أن تعاقب اليوم على مخالفة ذلك الأمر الملكى .

نيقوس : (فى خوف واستعطاف) لكنى يا سيدى ما كنت لأقدر على قتله لو أردت .

ترزياس : ماذا كان يمنعك ؟

نيقوس : وحي السماء الذى قضى بأن ذلك الطفل لا يقتل !

ترزياس : من أخبرك بذلك الوحى ؟

نيقوس : الكاهن الأكبر نفسه يا سيدي . . فسله إن شئت .

ترزياس : أين لقيك الكاهن الأكبر ؟

نيقوس : فى طريقى إلى جبل كتيرون .

ترزياس : فماذا قال لك ؟

نيقوس : قال لى إني لن أقدر على قتله لأن الوحى قضى بأن يعيش ، وإننى سأسلمه لراع من كورنث . ففعلت ما أنبأ به الوحى إذ سلّمته لبيتا قوراس .

ترزياس : علىّ الآن ببيتا قوارس !

[يتقدم بيتا قوراس]

ترزياس : (لنيقوس) هل أخبرت بيتاقوراس لما سلمته الطفل أنه ابن لايوس ؟

نيقوس : نعم .

ترزياس : كنت تعلم يا بيتاقوراس حين حملت الطفل إلى مولاك بوليب أنه ابن لايوس ملك طيبة ؟ .

بيتاقوراس: نعم .

ترزياس : يا شعب طيبة عاقبوا هذا الراعى الذى اختطف ابن ملككم لايوس وسلّمه إلى خصمه !

بيتاقوراس: (مذعورا) لكنى من رعايا كورنث ولست من رعايا طيبة !

ترزياس : أنت فى طيبة اليوم وقوانينها تسرى عليك .

بيتاقوراس: مولاى بوليب العظيم احمنى من هؤلاء فإنى من رعاياك !

بوليب : ليس فى وسعي أن أحميك من قوانين طيبة وأنت فيها .

بيتاقوراس: أيها الكاهن الأكبر أنقذنى فانما فعلت ما أمرتنى به !

لوكسياس : كذبت . . . إنى لم آمرك بشيء .

بيتاقوراس: قلت لى إنه الوحى ، فكيف يريد هؤلاء أن يعاقبونى على تنفيذ ما أخبر به وحى السماء ؟

لوكسياس : أجل . . . لاحق لكم أن تعاقبوه لأنه نفّذ وحي السماء .

ترزياس : (يقهقه) وحى السماء ! ألا تضحكون معى يا شعب طيبة من هذا الوحى الذى يزعمه لوكسياس ؟

لوكسياس : اضحك من الوحي ماشئت لأنك ملحد . أما شعب طيبة المؤمن فله من إيمانه ما يعصمهُ من الهزؤ بالوحى .

ترزياس : إنما دعوتهم ليهزأوا بالوحى الذى افتعلته . . . لا بل أدعوهم إلى الإعجاب معي بمهارتك و براعتك فى تأليف هذه المأساة التى لم تشهد الدنيا قط ولن تشهد أبداً أهول منها ولا أعجب . ما أبرعك يا لوكسياس إذ اختلقت الوحى ثم سعيت فى تحقيقه بتدبيرك ومكرك . جنيت على لايوس فحرمته أعظم لذة فى الحياة . . . لذة السرور بمجيء الولد ، فأحلت هذه النعمة نقمة عليه ، ودفعته إلى ارتكاب ذلك الجرم العظيم : أن يُسلِمَ للقتل طفلا بريئاً لا ذنب له ! و ياليتك وقفت عند هذا الحد فختمت المأساة بقتل الطفل ، ولكنها استهوتك وجمحت بك لذة التأليف فأضفت إلى هذا الفصل فصولا .. لقد أبيت أن تترك الطفل يُقتل ، فأوعزت لنيقوس بتسليمه إلى بيتاقوراس ، ولبيتاقوراس بحمله إلى بوليب ، وزعمت لكل من هؤلاء أنه إنما ينفذ وحى السماء ، مستغلاً إيمانهم بالإله و بالمعبد لتنفيذ مآربك وتمثيل مهزلتك !

لوكسياس : مهما أوتيت من قوة البيان لتضليل الشعب عن الحق ، وتشكيكهم فى الإيمان بالمعبد و إلهه ، فلن تقدر أن تنفى صدق هذا الوحى . هبنى أوعزت لهؤلاء كما تقول حتى انتهى الطفل إلى بوليب وتربى في قصره ، فماذا تقول فيما تلا ذلك من مصداق هـذه النبوّة ؟

أفتستطيع يا طريد المعبد ولعين الإله أن تزعم أننى أوعزت إلى أوديب بأن يقتل أباه ويتزوج أمه ؟

ترزياس : نعم . . . بنفس الأسلوب الذى كتبت به الفصل الأول من المأساة كتبت سائر الفصول . . . يا شعب طيبة . . إن هـذا المؤلف العظيم لحريص على أن يخفى عنكم الطريقة التى كتب بها مأساته الفذة الرائعة ، دأب الصانع البارع يكتم سر مهنته خشية أن يجد فى الناس من يحتذيه فينافسه وربما يتفوق عليه . غير أنى سأكشف لـكم طريقة هذا المؤلف وأطلعكم على سر براعته ، لا رغبة منى — معاذ السماء — أن يوجد فيكم من يحتذيه ، فحسب طيبة بل حسب أبناء هيلاس بل حسب بنى الإنسان قاطبةً رجلٌ واحدٌ يتقن هذا الفن الذى أتقنه هذا الـكاهن ليملأ طباق الأرض شرورا وآثاما ومآسى ومحناً تتفطّر لها الأكباد وتقشعرّ منها الأبدان وتضج لها السماوات والأرضون ؛ بل سأكشف هذا السر لـكم لئلا يوجد فى الناس بعدكم من ينخدع بدجال مثله يتلاعب بقدس السماء ، ويتّجر بإيمان المؤمنين ، ويتّخذ من ذلك النزوع الإلهى الذى هو أسمى ما تنبض به قلوب البشر أداة يدفعهم بها إلى ارتكاب أروع الجرائم واقتراف أشنع الآثام !

لوكسياس : لا تحاول أن تفتن السامعين ببلاغتك . . ولـكن أجبنى ! هل

تقدر أن تزعم أمام الشعب أنني أوعزت إلى أوديب بارتكاب ما ارتكب في أبيه وأمه ؟ .

ترزياس : يا شعب طيبة إنه من حسن حظنا وسوء حظ هذا المؤلف البارع أن الأشخاص الذين اختارهم لمأساته هم أشخاص حقيقيون وأحياء بيننا يرزقون ، فني وسعهم أن ينطقوا بغير ما ينطقهم به مما قد يحرص على كتمانه ، وفي إمكانهم أن يشهدوا له في هذا اليوم العسير يوم الحساب الشديد أو يشهدوا عليه . ولن أتولى أنا حسابه ، فإن ذلك من حق الشعب وحده ، ولا كشف الستار عن سائر حيله وألاعيبه ، فما أنا إلا واحد من أشخاص مأساته ؛ وقد شرحت لكم ما يتصل بدوري كما شرح لكم كل من بوليب ونيقوس و بيتاقوراس ما يتصل بدوره في الفصل الأول من المأساة . فلندع الآن أشخاص الفصل التالي منها يحدثوننا عن عمل هذا المؤلف في الأدوار التي ابتدعها لهم وأسندها إليهم فمثلوها على مسرح الحياة في هذا الوطن المنكود . فهل للملك أوديب أن يجلو لنا حقيقة الدور الذي أسند إليه ؟

أوديب : (ينهض) يا شعب طيبة . . إن كان يسيراً على غيري من سائر أشخاص المأساة — كما يسميهم ترزياس — أن يقصوا أمامكم ما يتصل بأدوارهم ، فعسير عليّ أن أحكي لكم ما يتصل بدوري لأني بذلك كأنما ألعن أمامكم نفسي . فلولا أعفيتموني فحسبي من

البؤس والذل ما لقيت !

ترزياس : أى أوديب العظيم . . . لقد كنت شجاعا إذ آثرت أن يعلن هذا الكاهن فضيحتك وفضيحة أسرتك على أن تعدل من أجله عن تنفيذ ما رأيت فيه صلاح شعبك . فحاشاك أن تجبن عن إعلان الظروف التى أفضت بك وبأسرتك إلى الوقوع فى هذه الحوادث المحزنة حتى يعرف هذا الشعب أصل البلاء الذى جر عليه الكوارث والآلام . قل لهم كيف نشأت فى قصر بوليب وكيف انتهى بك الأمر إلى قتل أبيك لايوس وزواج أمك جوكاستا .

أوديب : لقد وجدتنى منذ عقلت نفسى فى القصر الملكى بكورنث ، يشملنى حنان ميروب وعطف بوليب ، لا أعلم إلا أنهما أبواى وأنى وليدهما الوحيد . وقد أدبنى بوليب فأحسن تأديبى ، ووكل بي من ثقفونى وعلمونى كل ما يجدر بأبناء الملوك أن يعرفوه . . .

ترزياس : ألا تذكر أن أحدهما قسا عليك أو ضربك يوماً أو أهانك ؟

أوديب : لا . . . اللهم إلاّ يوماً واحداً ضربتنى أمى ميروب ضرباً خفيفاً ما كنت لأتذكره اليوم لولا اتصاله بحادثة ظلت ذكراها تثير فى نفسى النفور والاشمئزاز .

ترزياس : ما هي يا أوديب ؟ اقصصها . . . اقصص على شعبك كل شىء .

أوديب : كنت إذ ذاك فى نحو السابعة من عمرى ، وكان فى القصر هرّان

أحدهما ابن الآخر ، وهرّة هى أم الهر الصغير . وكانت أمى ميروب تحبهم وتدللهم ، فشهدت الهرّين ذات يوم يختصمان على الهرة و يتعاركان ، فما كان منى إلا أن ضربت الهر الصغير لأميطه عن ظهر أمه ، فإذا ميروب تنهرنى وتضربنى وهى تقول : أما عندك من شفقة على هذا الحيوان الضعيف ؟ أتريد أن تقتله بغير ذنب ؟ فقلت لها والدموع فى عينى إنه عض أباه واعتدى على أمه . فحملتنى على ذراعها تواسينى وتقول لى : هذا حيوان لا يعقل فلا جناح عليه . واسوءتاه ! لقد عشت حتى وجدتنى شراً من ذلك الحيوان !

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة كيف كانت فطرة أوديب السليمة تشمئز مذ كان طفلا من رؤية ذلك الحيوان يعض أباه ويلامس أمه . أفلا ترون أنه ما كان ليقع كبيراً ، فيما اشمأزت نفسه منه صغيراً ، لولا أن مؤلف المأساة قد استكرهه استكراها على القيام بهذا الدور البشع ، فحاد به عن الفطرة التى فطره عليها الخلاق العظيم ؟

لوكسياس : ما شأن كل هذا وشأنى ؟ إن هذا الكاهن الملحد يريد أن يحمّلنى تبعة إثم أوديب . ولكن أنّى له الدليل ؟

ترزياس : أوديب هو الذى سيقيم الدليل . امض يا أوديب فى قصتك . . . قل لنا ماذا حدا بك بعد ذلك إلى السفر إلى طيبة ؟

أوديب : كنت أسمع عن طيبة وعن ملكها لايوس فما كانا يثيران فى

نفسى أكثر مما يثيره فيها ما كنت أسمع عن سائر المدن اليونانية وملوكها . . إلى أن بلغت السابعة عشرة من عمرى ، فبينما كنت أشرب ليلة فى نفر من رفاق شبابى ، وقد لعبت برءوسنا الخمر ، إذ تحرش بى أحدهم فأغضبنى فشتمته فما راعنى إلا أنه أخذ بيدئ فانتبذ بى ناحية من سائر الشَّرْب ، فأسر فى أذنى أن بوليب وميروب ليسا أبوىّ ، وأني لقيط لا يعرف لى أب ولا أم . فثار الدم فى رأسى وأوشكت أن أفتك به لإهانته إياى لولا أنه استكان لى قائلا : استفت معبد دلف فإن وجدت قولى هذا كاذبا فاقتلنى حينئذ . . .

ترزياس : ألم تخبر بوليب وميروب عما سمعت ؟

أوديب : بلى . . . أخبرتهما فكذّبا هذا الزعم وزعما أنه من فعل الشراب وجعلا يواسيانني ويطيبان خاطرى . ولكن الشك أخذ يعذبنى فانسللت ذات يوم وقصدت معبد دلف لاستفتائه فى حقيقة نسبى ، فأفضى لى هذا الكاهن الأكبر بأنى ابن لايوس وجوكاستا ملكى طيبة ، وقص علىّ ما كان من لايوس إذ أسلمنى للقتل فراراً من ذلك القضاء الذي تنبأ به الوحى . ولكن الأقدار أبت إلّا أن أعيش وأتربى فى قصر بوليب ليبلغ الكتاب أجله .

ترزياس : هل أخبرك ذلك الشاب من أين علم بذلك السر ؟

أوديب : لا . . . ما أخبرنى ولا أنا سألته .

كريون : لعل ضيفنا الكريم الملك بوليب هو الذى أوعز إلى ذلك الشاب بما فعل .

بوليب : إن الشريف كريون لم يزل يجد علىّ من جراء عداوتى القديمة لصهره لايوس . فاعلم يا كريون أنى لا أعرف حتى اليوم من ذلك الشاب الذى قالها لأوديب .

كريون : ألم تسأل أوديب عمن قالها له حين رواها لك ؟

بوليب : بلى . . . سألته عنه يومذاك فأبى أن يخبرنى باسمه .

أوديب : قد وعدت ذلك الشاب أنى لا أعاقبه ولا أفشى اسمه لأحد إلّا إذا أفتى معبد دلف بخلاف ما قال .

بوليب : هل لك يا أوديب أن تخبرني اليوم باسم ذلك الشاب ؟

أوديب : وله الأمان من غضبك ؟

بوليب : نعم .

أوديب : إنه الآن هنا بيننا .

بوليب : هنا ؟

أوديب : نعم بين رجال حاشيتك . فإذا شاء أن يعلن نفسه فليفعل وله الأمان منى أيضا .

[ينهض أحد رجال بوليب] .

الرجل : أنا هو يا مولاى . . .

بوليب : (ينظر شزراً إليه) أنت يا بونتيس ! !

بونتيس : نعم يا مولاى . . . اغفر لى يا بوليب العظيم سوء ما صنعت !

ترزياس : سبحانك يا إلهى ما أعدلك ! لقد شئت أن تجلو لنا كل أسرار هذه المأساة . قل لنا أيها الشاب . — معذرة . . إنى كفيف لا أراك . . . لا ريب أنك صرت اليـــوم كهلا — خبّرنا يا بونتيس : من الذى أفضى إليك بذلك السر ؟

لوكسياس : حذار يابونتيس أن يزل لسانك فى حق للعبد !

الشعب : اسكت أنت . . دعنا نسمع ما يقول !

بونتيس : هذا الـكاهن الأكبر هو الذى أوعز إلىّ بأن أستفز أوديب وأقول له ما قلت .

الشعب : يا للـكيد العظيم ! يا للجريمة !

ترزياس : كيف ارتضيت يا بونتيس أن تقوم له بتلك المهمة ؟

بونتيس : إنه زعم لى أن هذا وحى أبولون وأنه اختارني لأكون الشخص الذى يكشف هذا السر لأوديب . فما وسعنى إلّا أن أنفذ مشيئته .

ترزياس : ما قولك فى هذا يا لوكسياس ؟

لوكسياس : إنى ما قلت له إلّا ما قاله الوحى ، فما ذنبى فى ذلك ؟

ترزياس : إن الـكاهن الأكبر ما برح يدافع عن وحيه !

لوكسياس : كيف لايدافع مؤمن مثلى إذا تهجم على وحى الإله ملحد مثلك ؟

ترزياس : خير ما نجيبك به أن نسمع من ملـكنا أوديب بقية قصته .

أوديب : رجعت من معبد دلف وقد تزعزع إيمانى بالمعبد وإلهه ، وقلت لنفسى كيف أومن بهذا الإله الأهوج الذى يقضى على مثلى بمثل ذلك الجرم الشنيع ؟

لوكسياس : هأنتم أولاء تسمعون كيف أقر أوديب أمامكم بكفره وإلحاده . أفتستكثرون على مثله أن تصيبه هذه اللعنة من السماء عقوبة له ؟

ترزياس : انظروا يا شعب طيبة إلى تهافت منطقه ! لقد كان أوديب مؤمنا إذ توجه إلى المعبد ليستفتى الإله فى حقيقة نسبه ، ولكن هذا الكاهن هو الذى زعزع إيمانه وألقى فى نفسه بذور الشك والإلحاد .

أوديب : أجل يا شعب طيبة . . . لقد شككت حينئذ فى حكمة الإله ثم شككت فى وجوده جملة . ولكنى ما شككت فى عقلى وإرادتى ، وقلت لنفسى إنى إنسان مختار ، أستطيع أن أفعل الشىء وألا أفعله . وكنت قد أدمنت الخمر فى تلك الآونة أستعين بها على همى وبلبالى ، فجعلت أصفف الأكواب أمامى ، فأرمى ببعضها على الأرض فيتحطم ، وأترك بعضها سليما مكانه ، وأنا أقول لنفسى : هذا القدح فى يدى أستطيع أن أحطمه إذا شئت وأن أبقيه سليما ، لاشك عندى فى قدرتى على ذلك وفى حرية اختيارى ، ما من أحد يقدر أن يكرهنى على كسر قدح أو إبقائه سليما . فكيف يزعم هؤلاء الكهنة أننى سأقتل أبى وأتزوج أمى ؟

حينئذ صح عزمى على أن أتحدى تلك النبوءة الهوجاء . . .

لوكسياس : انظروا يا شعب طيبة كيف آمن هذا الشقى بعقله وإرادته، وكفر بالإله الذى خلقه ، وأراد أن يتحدى قضاءه ! وقد نصحته فى ذلك فلم يسمع لنصحى للشقوة التى غلبت عليه !

أوديب : أجل . . . أرسل هذا الكاهن يدعونى ، فلما جئته قال لى لا تتحدَّ نبوءة الإله . . .

ترزياس : أرسل يدعوك . . . ترى من الذى أخبر الكاهن الأكبر بنيّتك ؟

أوديب : لا أعلم .

بوليب : أنا أخبرته بذلك . لقد رابنى من أوديب أنه كان يغلق الباب على نفسه ويدمن الخمر ويحطم الأكواب ويناجى نفسه بكلمات غير مفهومة . فلما عزمت عليه ذات يوم أن يحدثنى بما فى نفسه أقسم بشرفى ليقصدنّ إلى طيبة ، فيقبّلنّ رأس أبيه ، ويقرنّ عينى أمه بأوبته وسلامته ، حتى يثبت بطلان النبوءة وكذبها ، فأشفقت عليه من عاقبة ذلك ، فنقلت حديثه إلى الكاهن الأكبر لعله يرشده إلى صوابه . .

ترزياس : فقد أرشده الكاهن حقا إلى شقائه ومصيبته !

لوكسياس : هذا افتراء وبهتان . فقد حذرت أوديب تحذيرا شديدا من الذهاب إلى طيبة وأنذرته جهدى فلم يقبل نصحى وتحذيرى ، فليكذّبنى

أوديب إن استطاع .

أوديب : نعم . . . أشهد لقد حذّرنى لوكسياس وأنذرنى ، فلما أصررت على عزمى جعل ينعت لى لايوس نعتا دقيقا كأننى أراه ، وزعم لى أنه سيعترضنى فى طريقى إلى طيبة . . .

ترزياس : اسمعوا يا شعب طيبة . . . إنه نعت لايوس لأوديب نعتا دقيقا وأخبره أنه سيعترضه فى طريقه !

لوكسياس : إنما قصدت أن يعرفه أوديب إذا رآه فيتقى الدنو منه ويتفادى من قتله ما استطاع .

ترزياس : بل نعتّه ليعرفه أوديب فيقتله !

لوكسياس : كذبت ! لو أردت ذلك كما تزعم لما حذّرته من السفر إلى طيبة !

ترزياس : إنما حذّرته لتغريه بما حذرته منه ، فقد عرفت فى طبعه العناد وأنك كلما زدت فى تحذيره زدت فى إغرائه !

لوكسياس : لو كنت مؤمنا بالإله لما تماديت فى تكذيب وحيه ، ولكان خليقا بك أن تستنتج من هذا صدق هذا الوحى ، لأن تحذيرى لم يحل دون وقوع ما تنبأ به . وإلا فخبّرنى كيف قتل أوديب أباه وهو ينوى أن يقبّل رأسه فيما زعم ؟ .

ترزياس : قص علينا يا أوديب كيف قتلت لايوس .

أوديب : خرجت قاصدا طيبة حتى إذا بلغت إلى ملتقى ثلاثة طرق قابلت لايوس فى نفر من رجاله تُقلّه مركبة يتقدمها عدّاء قوى ، فعرفت

الشيخ لايوس أول ما وقعت عيني عليه ، فسقت جوادى نحوه وأنا أصيح به : لاتخش مني ياأبتاه .. لاتصدق الوحى الكاذب . هأنذا جئت لأقبل رأسك وأمتثل أمرك !

ترزياس : فماذا أجابك ؟

أوديب : لم يجبنى بشىء وما أمهلنى هو وجماعته أن حملوا بسيوفهم علىّ فجعلت أتقى ضرباتهم بسيفى . وفى لحظة مشئومة لم أدر كيف مرّت ، وجدت سيفى يقطر دما ، وبصرت بأبى وأربعة من رجاله صرعى ، ورأيت خامسهم قد ولى فرارا فلم أشأ أن أتبعه ، وكررت راجعا إلى كورنث وأنا ألعن اليد التى فتكت بأبى حتى لقد التمست سيفى لأقطعها فإذا أنا قد كسرته على سرج جوادى وألقيت به فى الطريق ! (يغلبه البكاء فيلجمه عن الكلام) .

الشعب : ياويح أوديب ! وارحمتاه لأوديب !

ترزياس : يا شعب طيبة . . . لا ريب أن هذا الكاهن قد أخبر لايوس بمسير أوديب ونعته له ، وإلا فكيف عرف لايوس أن ذلك الفارس هو أوديب وكيف عرف موعد خروجه من كورنث ؟

لوكسياس : كذبت ! كذبت !

ترزياس : فخبّرنى إذن ماذا دفعَ لايوس إلى الخروج من طيبة فى ذلك اليوم المشئوم ؟

لوكسياس : ما يدريني ماذا دفعه للخروج ؟ ما كنت حاجباً له ولا أميناً لسره !

ترزياس : هل تعرف يا كريون شيئاً فى ذلك ؟

كريون : لا ... لم يخبرني لايوس بشيء يومذاك حتى لقد ساءنى ذلك منه .

ترزياس : علىّ بنيقوس الراعى لعله يعلم شيئاً .

لوكسياس : من أين للراعى أن يعلم من نية الملك ما يجهله صهره وأمين سره ؟

ترزياس : أتريد أن تمنع شهادة الراعي أمام الشعب ؟ هلمّ يا نيقوس ، قد رأيت كيف فضح الإله هذا الكاهن على رءوس الإشهاد . لن يقدر بعد اليوم أن ينفع أحداً أو يضره ، فقل الصدق ولا تخف . هل أخبرك مولاك لايوس بسبب خروجه ذلك اليوم ؟

نيقوس : نعم . . إنه خرج ليعترض أوديب فيقتله قبل أن يصل إلى طيبة عسى أن ينجو من مصداق النبوءة المشئومة ، لأنه إن تمكن أوديب من دخول طيبة فلايوس مقتول لا محالة .

ترزياس : من ذا الذى أخبر مولاك بذلك ؟

نيقوس : رسول من عند الكاهن الأكبر .

لوكسياس : لا تصدقوا هذا الراعى فإنما قال هذا بإيحاء من ترزياس الملحد !

ترزياس : (يضحك) كيف أمكننى أن أوحى إليه وقد كان عندك وأنت جئت به إلى هنا ليشهد لك ؟ أرأيتم يا شعب طيبة كيف دبّر هذا الكاهن المجرم كل شيء ليدفع أوديب إلى جريمة قتل أبيه ؟

لوكسياس : يا شعب طيبة . . . قد وضح الصبح لذى عينين ! إن ترزياس الأعمى إنما دبّر هذا كله ليبرئ سيده أوديب من تبعة قتل أبيه !

إنه أراد أن يبرر له هذه الجريمة الشنعاء !

ترزياس : أجلْ ، إن التبعة فى قتل لايوس ليست على أوديب كما سمعتم بأنفسكم ، وإنما هى على هذا الكاهن الذى أحكم تدبير الجريمة فدفع أوديب إليها دفعاً دون أن يدع له محيصاً أو مندوحة . . . خبّرونى يا شعب طيبة : هل فيكم من أحد يجرؤ أن يزعم أمام محكمة الشعب و بين يدى الإله العظيم أنه كان يقدر أن يفلت من هذه القبضة المحكمة لو كان مكان أوديب ؟ إن كان فيكم من يستطيع أن يزعم ذلك فليتقدم !

الشعب : كلا ! كلا !

ترزياس : إذن فقاتل ملككم لايوس ليس فى الحقيقة ابنه أوديب بل هو هذا الكاهن الأثيم !

الشعب : ليُقتل الكاهن الأثيم ! ليُقتل قاتل لايوس !

لوكسياس : عزيز علىّ ياشعب طيبة أن تنخدعوا لكلام هذا الملحد المنبوذ . هاهو ذا قد استطاع أن يجعلكم تبرّرون معه جريمة قتل الأب . وأخشى أن يستدرجكم إلى تبرير زواج الأم أيضاً . إنها إذن لكارثة عظمى .

ترزياس : إن الذى دفع أوديب إلى قتل أبيه هو الذى دفعه كذلك إلى البناء بأمه . فاستمعُوا إلى ملككم أوديب يقص عليكم كيف وقع ذلك .

أوديب : رجعت إلى كورنث وقد ازداد همى وساورنى خوف عظيم من أن يتحقق الشطر الثانى من النبوءة بعد ما تحقق شطرها الأول . ولكنى ما فقدت إيمانى بإرادتى وحرية اختيارى ، وقلت لنفسى إن لايوس وجماعته هم الذين تعاورونى بسيوفهم فاضطرونى للدفاع عن نفسى فأصيب لايوس فى خلال ذلك على غير قصد منى ولا نية . أما أن أتزوج أمى التى ولدتنى فمحال وقوعه منى ولو تنبأ به ألف وحى من ألف إله !

ترزياس : تدبروا يا شعب طيبة فيما يقوله أوديب . أليس هذا ما كان خليقاً أن يشعر به كل امرىء منكم لو كان مكان أوديب ؟

أوديب : (يمضي فى حديثه) بيد أن خيال لايوس وهو صريع فى دمائه ما انفكّ يتمثل لى فيتعاظم شعورى بالإثم حتى لقد هممت مراراً أن أقتل نفسى ، لولا أن شكاً بدأ حينئذ يساورنى فى صحة بنوّتى للايوس . وقوى هذا الشك فى نفسى كلما تذكرت لقاءه لى وتلك النظرة الحاقدة التى لا يعقل أن ينظرها والد إلى ولده الذي لم يسىء قط إليه . ولكن هذا الشك لم يرحنى من عذابى إذ أسلمنى إلى هم جديد . فمن يكون أبى ومن تكون أمى ؟ آه يا شعب طيبة لو تعلمون أيّ عذاب وأىّ شقاء يحسه فتى لا يعرف مَن أبواه !

الشعب : وارحمتاه لك يا أوديب .

ترزياس : امضِ فى حديثك يا أوديب . . . اروِ لنا كيف قابلت هذا

الكاهن بعد ذلك وماذا قال لك ؟

أوديب : أرسل يدعونى عقب عودتى إلى كورنث ، فجعل يلومنى على ذهابى إلى طيبة وقال لى : إياك أن تذهب إليها ثانية وإلا تزوجتَ أمك . فأثار قوله هذا ثائرتى فأقسمت له لأذهبنَّ ولأتحدينَّ هذه النبوءة الهوجاء . فجعل يصف لى شباب جوكاستا وجمالها وفتنتها التى لا تقاوم ، ويؤكد لى أننى إن رأيتها فسأتزوجها لا محالة . فازددت غيظا من قوله وتصميماً على تحدي نبوءته ، وعدت من عنده كأنما ألقى بى من وساوسى وهمومى فى ظلمات بحر لُجّىّ متلاطم ؛ فشككت فى كل شىء . . . شككت فى الأرض والسماء والجبال والنجوم والناس والآلهة . . . إلا شيئاً واحداً لم أستطع أن أشك فيه !

ترزياس : ما هو يا أوديب ؟

أوديب : هو أنّ جوكاستا إن تكن هى أمى حقا فإني لن أتزوجها .

ترزياس : أرأيتم جناية هذا الكاهن كيف حمّل أوديب كل هذه الآلام !

لوكسياس : هو الذى جنى على نفسه . لقد شهد أمامكم بأننى حذّرته وأنذرته فلم ينفعه التحذير ولا الإنذار إذ غلبت عليه شقوته .

ترزياس : قد عرفتم ما أتقنه هذا الكاهن من أسلوب الإغراء فى صورة التحذير .

لوكسياس : ألا تعجبون لهذا الملحد يريد أن يحمّلنى وزر أوديب وإنْ أقرّ به

أوديب على نفسه . لقد سمعتم أوديب يقول إنه شك فى كل شىء ما خلا شيئاً واحداً هو أنه لن يتزوج جوكاستا إن كانت أمه . وها قد ثبت أنها أمه وأنه تزوجها وأولدها الأولاد الأربعة . فكيف وقع هذا لو لم تكن النبوءة من وحى أبولون ، ووحيه لا يكذب !

رئيس الشيوخ: أجل . . كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟

الشعب : كيف وقع هذا منك يا أوديب ؟

ترزياس : هل نسيتم يا شعب طيبة قصة الهُولة التى أنقذكم منها أوديب ؟

الشعب : لا ، ما نسيناها . . . ما بالها ؟

ترزياس : قل لهم يا أوديب .

أوديب : لما بلغت أسوار طيبة اعترضنى ذلك الحيوان الغريب ، فهممت أن أضربه بسيفى لولا أنه ابتدرنى بإلقاء أحجيته علىّ ، فما إن حللتها له حتى خرّ على وجهه ميتا لا حراك به . وإذا أنا بجموع الشعب يحملوننى على الأكتاف ، وهم يهتفون ويرقصون وينثرون الورود والرياحين ، حتى أنزلونى بهذا القصر ، وإذا الوصفاء قد احتوشونى فهذا يغسّلنى ، وهذا يطيّبنى ، وهذا يكسونى فاخر الثياب ، وهذا يمشط شعرى ، وكلهم يطرى لى جمال جوكاستا وأنى أصلح لها من الشيخ لايوس لأننى نظيرها فى نضرة الشباب — كل ذلك وأنا أحاول غير مرة أن أصيح بهم « كفوا عن هذا ويلكم ...

إن جوكاستا أمى . . . إنى ابن لايوس » فينعقد لساني فى كل مرة ، وتموت الـكلمات فى شفتى ، وأقول لنفسى لعل هذه ليست أمى وليس لايوس أبى . . . (يزفر زفرة حرى) أواه ! ما كان أشقانى !

ترزياس : ثم ماذا يا أوديب ؟

أوديب : ثم أدخلت عليها بين الغناء والتطريب ، فرأيت فى الزينة شابة حسناء كأنها فتاة عذراء ، وتمثّل لى فى تلك اللحظة خيال أمى ميروب كأنها تقول لى لائمة : « ويحك يا أوديب . . أفى الحق أن تتزوج بعيداً عني دون أن أشهد عُرسك وأفرح بزفافك ؟ » فطار من ذهنى حينئذ كل شك فى أنها ليست أمى ، وأيقنت أنى لم أقتل أبي فاطمأنت نفسى . . . وإذا هي بين يدىّ أقبلها قبلة الزفاف . . . آه يا ليت صاعقة من السماء هوت على رأسى حينئذ فقتلتنى قبل أن تمسها يداى ! ! ارحمونى يا شعب طيبة . . إنى أشقى إنسان فى الوجود ! (يتداعى على كرسيه) .

الشعب : ويحك يا أوديب ! أنت حقاً أشقى إنسان فى الوجود !

لوكسياس : رويدا يا شعب طيبة . . . كيف ترثون لرجل اقترف هذه الخطيئة الدنسة التى لا تغسلها مياه النهرين ؟ إنه الرجس الذى أغضب السماء عليكم ، ولن يرفع عنكم العذاب حتى تطهروا مدينتكم منه . . . إن الإله يأمركم أن تطهروا طيبة من رجسه

لا أن تبكوه وترقوا له .

الشعب : أجل ، هذا إثم عظيم ! هذا دنس لا تغسله مياه النهرين !

ترزياس : إن كان إثم أوديب عظيما فإثم لوكسياس الذى دفعه إلى ذلك أعظم . لقد رأيتم كيف نصب هذا الكاهن الفخاخ وأحكم التدبير منذ كان أوديب جنينا فى بطن أمه ، وكيف حاول أوديب أن يتخلص من تلك الفخاخ التى كان يجهل أنها منصوبة له ، ويجهل من نصبها ، فلم يقدر . لاتكذبوا أنفسكم ياشعب طيبة فالإله مطلع على سرائركم . ما إخال أحداً منا كان ينجو من الوقوع فيما وقع فيه أوديب لو أنه كان مكان أوديب ! تذكروا جيداً أنه حين حُمل إلى القصر كان يشك أن جوكاستا أمه .

لوكسياس : هبوه كذلك أفليس عليه أن يتحرّي الأمر حتى يستيقن أنها ليست أمه ؟

ترزياس : هـذا ما صنعه أوديب . لقد جاء إلى طيبة ، بعد ما لقى من هذا الكاهن ما لقى ، وهو يشك فى الوجود كله ما خلا شيئاً واحداً هو أنه لن يتزوج أمه . فلما انتهى به ذلك التدبير الجهنمى المحكم إلى غايته استيقن أن جوكاستا ليست أمه ، ولبث على يقينه هذا ما لبث ، حتى اتصلت به آخر الأمر ، فلما عرف منى هذه الحقيقة المروّعة كاد يقتل نفسه من هول ما عرف ، فكفّ عن سرير أمه ، وتاب من إثمه ، وضحى بسمعته وسمعة أمه وأسرته كفّارةً

لذنبه . فأوديب قد تاب يا شعب طيبة وكفّر . ولكن الذى كان سبب هذه الجرائم والآثام كلها لم يتُبْ ، بل لم يزل متمادياً فى غيه وفساده كما ترون . فهو هو الرجس الذى تطلبون !

كريون : يا شعب طيبة ماذا تنتظرون ؟ أعلنوا سخطكم على هذا المجرم الأكبر الذى جرّ علينا وعليكم وعلى طيبة كل هذه الكوارث والنكبات !

الشعب : يسقط لوكسياس المجرم ! يسقط المجرم الأكبر ! لك الويل يا لوكسياس ! لك الموت يا لوكسياس !

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة حذار ! لقد خشيت أن يضلكم هذا الكاهن الأعمى فترسل عليكم السماء عذاباً أشد من العذاب الذى أنتم فيه . أمّا وقد وقع ما أخشاه فانتظروا العذاب الأكبر ! إنتظروا أبا الهول المهول ! كأنى به الساعة يخرج لكم فاغراً فاه !

ترزياس : لا تخافوا يا شعب طيبة . إنكم ما كفرتم بالإله وإنما كفرتم بهذا الكاهن الدجال ! إن الذى يؤمن بالإله حقاً لا يخشى فى الوجود شيئاً يجهله !

لوكسياس : انظروا ! هاهو ذاك قد ظهر ! الويل للملحدين ! (تتوجه الأبصار إلى الناحية التى أشار إليها لوكسياس فينتشر الذعر فى الصفوف ويرتفع الصراخ والعويل ويدفع الناس بعضهم بعضاً ليتنحوا عن الممر الذى سيشقه أبو الهول وسط صفوفهم) .

لوكسياس : لا خوف على المؤمنين بالمعبد . إنما جاء أبو الهول لعقاب هـذا الملحد ترزياس ومن تبعه من الملحدين ! كل من رضى منكم بمصادرة أوديب لأموال المعبد فهو ملحد سيقتله أبو الهول ويسحقه ، وكل من أعلن سخطه على ذلك فلا خوف عليه .

[يظهر أبو الهول]

الشعب : ارحمنا يا أوديب ! اردد أموال المعبد يا أوديب ! لا تعرّضنا لسخط الآلهة !

ترزياس : يا شعب طيبة . . .

الشعب : اسكت يا ترزياس ! برئنا إلى الآلهة من إلحادك وكفرك !

ترزياس : ويلكم . . . ألم يخلصكم أوديب من هذا الوحش من قبل ؟

الشعب : بلى !

ترزياس : فسيخلصكم منه اليوم أيضا !

لوكسياس : كلا يا شعب طيبة . . . إنما سُلّط أوديب عليه فيما مضى ليحقق الإله مصداق نبوءته . أما اليوم فلن يسلّط عليه . يا شعب طيبة إن شئتم النجاة من أبي الهول فثوروا الساعة على هذا الكاهن الملحد وهذا الملك الآثم . . . ثوروا على ترزياس وأوديب !

ترزياس : مهلا يا شعب طيبة . . . ها هو ذا ملككم أوديب سيتقدم له فيصرعه كما صرعه من قبل !

أوديب : (يدنو من أبي الهول) يا شعب طيبة . . . إن أضعف رجل فيكم يستطيع أن يصرع هذا الوحش ، فليتقدم إليه أحدكم فإنه سيصرعه !

لوكسياس : انظروا يا شعب طيبة . إن بطلكم قد استشعر الخوف فأراد أن يدفع أحدكم ليلقى حتفه دونه !

الشعب : كلا يا أوديب . . . لن يتقدم إليه منا أحد . . اصرعه أنت إن قدرت !

أوديب : لا يخيفنكم هذا التمثال المنصوب ! هأنذا سألقنكم لغزه وجواب لغزه . . إنه لا يعرف إلا لغزاً واحداً . سيقول لكم « ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ، وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مسائه على ثلاث ؟ » فقولوا له « إنه الإنسان : يحبو وليدا ، ثم يستوى ماشياً ، ثم يشيخ فيتوكأ على عصاه » .

لوكسياس : حذار أيها الشعب ! إن لدى أبى الهول ألغازاً لا تنتهى ، فلا تعرّضوا أنفسكم للموت لقول هذا الآثم المغرور !

الشعب : كلا يا أوديب . . . لن يتقدم له منا أحد !

أوديب : إذن فها كم البرهان ! (لأبى الهول) ألق يا هذا لغزك علىّ !

أبوالهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه أنفاس الجميع وهو يحرك رأسه وجناحيه كأنه مستشيط غضبا) ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ، وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مسائه على ثلاث ؟

أوديب : إنه الإنسان يحبو وليدا ، ثم يستوى ماشيا ، ثم يؤوده الكبر فيتوكأ على عصاه !

[تسمع صيحة فزع من أبى الهول فيخر مصعوقا]

ترزياس : (يقهقه قهقهة عالية بينما يستولى الدهش على جموع الشعب)
هىء هىء هىء هىء . هأ هأ هأ هأ هأ !

لوكسياس : (يجيل النظر فى أصحابه الكهنة كالحانق حتى تلتقى عيناه بعينى وكيله لامياس فيسرّى عنه ويلتفت إلى الشعب) يا شعب طيبة . . . لا تحسبوا أبا الهول قد صُرع . . إنما ألقى على أوديب اللغز الذى يعرفه ، ليستدرجه فيزداد غروره . وسينهض الساعة فيلقى على أوديب اللغز الذى لا يعرفه ، فيسحقه ويسحق آلافاً منكم كفروا بإلهم وآمنوا بهذا الشقىّ الآثم وكاهنه الملحد !
[يتحرك أبو الهول ثم ينهض رويدا رويدا حتى يستوى قائما كما كان]
انظروا ها هو ذا قد نهض !

أوديب : صدقونى يا شعب طيبة . . . إنه لا يعرف غير هذا اللغز . . .
فليتقدم له أحدكم فإنه سيصرعه .

لوكسياس : حذار يا شعب طيبة ! إن شئتم النجاة من أبى الهول فثوروا على هذا الرجس وكاهنه المنبوذ !
[تتعالى ضحكات ترزياس] .

أوديب : ألق لغزك يا هذا علىّ !

أبو الهول : (بعد صمت قصير تعلقت فيه الأنفاس) ما كائن يمشى فى صباحه على أربع ، وفى ضحاه على اثنتين ، وفى مسائه على ثلاث ؟

لوكسياس : (محتداً ينظر شزراً إلى أصحابه الكهنة) ما هذا ويلكم ؟
[تتعالى ضحكات ترزياس] .

أوديب : ليتقدم الآن أحدكم فليجبه .

[يتقدم رجل من الشعب وهو بين الإقدام والإحجام] .

أبو الهول : (يدنو منه فيتقهقر الرجل) أجب . . . أجب !

الرجل : ذاك الإنسان !

[يصيح أبو الهول صيحة مفزعة ثم يخر على الأرض] .

[تتعالى أصوات الشعب بالهتاف وتسمع خلال ذلك ضحكات ترزياس]

لوكسياس : (غاضبا) هذا أبو هول مزيّف ! يا ويل طيبة من غضب الإله ! حتى فى الكهنة خونة ! حتى فى للعبد ملحدون !

[يضحك ترزياس] .

لوكسياس : ويلك يا لامياس الخائن ! أنت دبّرت هذا مع ترزياس . عليك اللعنة ، أنت طريد من المعبد مثله !

لامياس : (يهب واقفاً — بأعلى صوته) بل عليك أنت اللعنة أيها الدجال الأثيم . أنت الرجس الذي لوّث طيبة ، وملكها هذا ، وأمه جوكاستا ، وأباه لايوس من قبل . أنت الرجس الذى أغضب الإله على طيبة فصبّ عليها هذا العذاب !

لوكسياس : (متلجلجا ترتعش كل أوصاله) انظروا هذا الخائن ... إنه مع ترزياس .

لامياس : يا معشر الكهنة . . . من شاء منكم أن يظل مع هذا الكاهن الدجال فلا يلومنّ إلا نفسه إذ يلحقه الجزاء الذى سيلحق هذا المجرم الأكبر . وإلا فليعلن الآن براءته منه .

الكهنة : (فى صوت واحد) برئنا من لوكسياس وآثامه ! نحن جميعاً مع ترزياس !

لوكسياس : ويلكم . . . أنتم جميعاً خونة . . . أنتم جميعاً ملحدون .

[ضحكات ترزياس] .

لوكسياس : يا شعب طيبة ! ألا ترون هذا الملحد الكبير كيف يضحك منكم ومن معبدكم وإلهكم !

ترزياس : اعذرونى إن ضحكت اليوم كثيراً فقد طال بالضحك عهدى . أتذكرون يا شعب طيبة غداة طردنى المعبد فنبذتموني جميعاً وأخرجتموني من مدينتكم ؟ لقد كنت يومذاك أضحك منكم إذ صدّقتم جميعا أكذوبة هذا الدجال . ولكنى مكثت بعد ذلك زُهاء ثلاثين سنة لا يعرف الضحك سنى من فرط حزني لطيبة ورثائي لحالكم . فحقّ لى أن أضحك اليوم وأنا أشهد هذا المجرم الأكبر . . هذا الحديد البصر يتردّى فى الحُفَر التى حفرها حفرة بعد حفرة ! هأ هأ هأ هأ هأ !

لوكسياس : لقد تواطأ الكهنة مع هذا الملحد وأجمعوا على الكيد للإله فجاءوكم بأبي هول مزيّف !

لامياس : سلوه أن يأتيكم بأبي الهول الصحيح إن كان له وجود .

الشعب : ائتنا بأبي الهول الصحيح لنراه !

لوكسياس : ويلكم أقد كفرتم جميعا وأضلكم هؤلاء الملحدون ؟

ليأتينّـكم أبو الهول الصحيح فليبيدنّـكم أجمعين !

لامياس : قد رأيتم كيف صُرع أبو الهول فارتمى جاثما على وجهه . . . أفتريدون الآن أن تعرفوا سرّه ؟

الشعب : نعم ! نعم !

لامياس : اذكروا أنه كان قد قتل عشرات النفوس البريئة حين ظهر فى أيام لايوس ، فإن شئتم أن يكشف لـكم سره فالتمسوا أولا من ملـكـكم أوديب أن يعلن العفو عنه ، فما ارتكب جرائمه تلك إلا بأمر هذا المجرم الأكبر .

الشعب : اعفُ عنه يا أوديب ! أعلن عفوك عنه يا أوديب !

أوديب : قد عفوت عنه .

لامياس : اخرج الآن يا هذا من دميتك !

[ينشق جسم أبى الهول فيخرج منه رجل من الـكهنة وبيده خنجر]

الرجل : شكرا لـكم إذ أنلتمونى عفو الملك . اشهدوا يا شعب طيبة أنى برئت من هذا الدجال وآثامه وآمنت مع ترزياس بالإله العظيم !

لوكسياس : يا شعب طيبة لا يخدعنكم هؤلاء الـكذبة الخونة . . لقد كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس بألغازه . أما هذا المزيف فقد رأيتم كيف لم يصنع شيئا .

الشعب : أجل كان أبو الهول الصحيح يقتل الناس !

الرجل : يعز علىّ أن أشهد على نفسى بجرائمى الوحشية أمامكم ! لقد

كنت أعترض المارة خارج أسوار طيبة فإذا وقف أحدهم بين يدىّ ذهل ووَهِل فيقع على الأرض من فرط الرعب فأذبحه بهذا الخنجر وأبقر بطنه .

الشعب : ياللفظاعة !

الرجل : لا تنسوا أننى كنت أفعل ذلك بأمر هذا الكاهن الأكبر الذى زعم لى أننى أنفذ بذلك وحى الإله .

رئيس الشيوخ: لكن كيف صرعك أوديب لما قابلك ؟

الشعب : أجل . . . كيف صرعك أوديب ؟

الرجل : ألم تفهموا السر بعد ؟ إنما خلقنى هذا الكاهن من أجل أوديب ، فقد أمرنى أن أنصرع له كما فعلت اليوم أمامكم .

الشعب : ألم تلق عليه لغزك ؟

الرجل : بلى . . . ألقيت عليه اللغز الذى سمعتموه ، فأجابنى بما سمعتموه . فانصرعت على الأرض على النحو الذى رأيتموه ! (ضحك من الشعب) .

رئيس الشيوخ: لكن كيف عرف أوديب الجواب ؟

الشعب : أجل ، . . كيف عرف أوديب الجواب ؟

الرجل : لا أدرى . . . هذا ملكنا أوديب فسلوه !

أوديب : (باديا فى وجهه الحزن العميق الذى لم يفارقه طوال الوقت) ما كنت أعلم ساعتئذ كيف ألهمت ذلك الجواب . ولكنى

تذكرت أخيرا أننى كنت قد سمعت هذه الأحجية وحلها من أمى الملكة ميروب .

لوكسياس : (متشفيا) ليست الملكة ميروب أمك . . . إنما أمك جوكاستا التى تزوجتها وأولدتها إخوتك الأربعة ! !

أوديب : على رسلك يا هذا . قد عرف الجميع هذه الحقيقة وقد أعلنتها أمامهم . حقا إن أمى لهى تلك التى قتلت نفسها حزنا وندما ... ولكن الملكة ميروب كانت تبنتنى وربتنى فلا غرو أن أدعوها أمى !

كريون : ماذا أسمع ؟ أكانت ضيفتنا المبجلة على تواطؤ مع هذا المجرم الأكبر فى تدبير هذه المأساة التى أودت بأسرتنا الملكية ولوثتها إلى الأبد ؟

[همهمة سخط من جماهير الشعب]

ميروب : (تنهض من مقعدها) ياشعب طيبة . . . لا تعجلوا بالسخط علىّ حتى تسمعوا ماأقول . صدّقونى يا شعب أوديب إنى لأحبكم جميعا كما أحبه . ما عرفت هذا اللغز إلا من هذا الكاهن الدجال إذ زعم لى أن أبا الهول سيقتل ابنى أوديب إن لم يهتد إلى جواب لغزه ، فلقّنته لابنى أوديب من إشفاقى عليه دون أن أعلم ما قصده الكاهن به من سوء .

الشعب : يا للمكر العظيم ! !

كريون : معذرة أيتها الملكة الجليلة فيما أسأت بك الظن .

ميروب : لا تثريب عليك يا بنى فإن مصابنا جميعا لعظيم !

لوكسياس : لا تصدقوا هذه الملكة . . . إنها وزوجها مع ترزياس الملحد !

بوليب : أجل ياشعب طيبة . . إننى وجميع شعبى مع ترزياس ، فهو وحده الحرىّ بأن يصلح معبدنا الذى دنّسه هذا الكاهن الدجال ، فجعله مصدر الشرور والآثام ، وكان جديراً به أن يكون مصدر الخير والسلام . ألا ترون أن الآثام التى ارتكبها هذا الكاهن الدجال لكافٍ بعضها لاستحقاق اللعنة والطرد من المعبد ؟

رئيس الشيوخ: بلى . . . يجب طرده من المعبد وعقابه على آثامه !

الشعب : ليعاقَبْ لوكسياس ! ليُطرد من المعبد ! الويل للوكسياس !

بوليب : فكيف لو أخبرتكم أنه كتب إلىّ يحرّضنى على غزو مدينتكم هذه واحتلالها بعساكرى وضمها إلى ملكى قائلا إن طيبة فى شغل شاغل بالمجاعة والوباء فغزوها يسير واحتلالها هين ؟

الشعب : يا للخيانة ! يا له من خائن أثيم !

لوكسياس : هذا كذب ! هذا بهتان !

بوليب : يا هذا أين طار لبك وذهب صوابك ؟ لو أردت أن أكذب لما أعلنت كذبتى على رءوس الأشهاد فأى شرف وأى مقام يبقى لى بعد ذلك ؟ انظروا يا شعب طيبة . . هذا كتابه لى بخط يده وعليه ختم المعبد (يناول الكتاب لرئيس الشيوخ) .

رئيس الشيوخ : (ينظر فى الكتاب مليا) أجل . . . يا للخيانة ! لا جزاء لها إلا القتل !

الشعب : اقتلوا الخائن ! يجب أن يقتل الخائن !

ترزياس : إنكم إن قتلتموه أرحتموه من عذاب الذل والحسرة والندم . . وهذا لا يستحق تلك الراحة . والأمر من قبل ومن بعد لملكنا أوديب !

أوديب : كلا يا شعب طيبة . . إننى أقف الآن أمامكم لتحكموا علىّ لا لأحكم على غيرى، فما عدت أصلح أن ألِيَ أمركم بعد الذى كان منى . فاختاروا لعرشكم غيرى . هذا كريون فإنه قوى أمين وهو خير من يلى أمر بلادكم !

كريون : كلا يا أوديب . . . إن طيبة لا ترضى بغيرك ولا يصلح لحكمها سواك . لئن كان ما كان منك فقد تطهرت بالتوبة وبالكفارة العظيمة التى لا يقدر عليها غيرك . أمّا أنا فوحق الإله لخير لى أن أموت قبل أن أرانى يوماً أقعد فى مكانك ! ولكننى سأظل خادمك وظهيرك .

[ينهض شيوخ طيبة الثلاثة فيتصدى أحدهم للكلام]

المتكلم : ائذنوا لنا الآن أن ندلى بشهادتنا .

لوكسياس : (ينشط من جديد) إيه يا شيوخ طيبة . . . يا وجوه الشعب رضوان الآلهة عليكم . . اشهدوا الآن بالحق فقد شهد جميع هؤلاء بالباطل ! .

المتكلم : لقد كنا نحن الثلاثة فى مخدع أوديب حين جاء لوكسياس إلى القصر ليبلّغه وحى أبولون المزعوم فسمعنا مادار بينه و بين أوديب !

رئيس الشيوخ: ماذا سمعتم ؟

المتكلم : سمعنا هذا الكاهن يساوم أوديب و يعرض عليه أن يكتم عنكم هذا الوحي إذا رضى أوديب أن يعدل عن مصادرة أموال المعبد ويرمي إليه بترزياس .

الشعب : يا للخيانة ! ياله من خائن !

المتكلم : أتدرون ماذا كان جواب أوديب ؟ لقد صاح فى وجهه : ويلك أتريد أن تحملنى على خيانة شعبى ؟ اخرج فأعلن وحيك !

الشعب : ما أعظمك يا أوديب !

المتكلم : فهل ترضون يا شعب طيبة أن يتخلى أوديب عن عرش بلادكم بعد أن ضحى بسمعته وسمعة أسرته فى سبيلكم وسبيل طيبة ؟.

الشعب : كلا . . . كلا ! أنت ملكنا يا أوديب ! لا ملك لنا سواك !

أوديب : يا شعب طيبة . . . إن كنتم تحبوننى بعد فأعفونى من هذا الأمر لأخلو إلى نفسى وأقضى ما بقى من حياتى البائسة على هذه الأرض فى الندم والاستغفار لعل الآلهة تغفر بعض ذنبى !

الشعب : حنانيك يا أوديب ! لا تتركنا يا أوديب ! ليس لنا غيرك .

ترزياس : إن كنت تنشد غفران الآلهة ورضوانها يا أوديب فاقض ما بقى من حياتك فى خدمة شعبك !

رئيس الشيوخ: اقبل يا أوديب رجاء شعبك فليس له سواك !

أوديب : إن أبيتم إلا بقائى فليكن ما تريدون ؟

الشعب : بوركت يا أوديب ! حيّتك الآلهة يا أوديب !

ترزياس : قل الآن كلمتك فى هذا الكاهن الدجال .

أوديب : يُلقَى به في قمة كتيرون لا يبرحها حتى الممات !

كريون : أيها الجنود نفذوا فيه أمر الملك !

لوكسياس : (يسوقه الجنود وهو يصيح) اقتلنى يا أوديب ! ارحمنى يا أوديب !

الشعب : إلى الجحيم يا لوكسياس ، إلى الجحيم أيها المجرم الأكبر !

أوديب : يتولى ترزياس رئاسة المعبد .

الشعب : يعيش ترزياس المصلح ! يعيش ترزياس الكاهن الأكبر ! .

أوديب : توزع أملاك المعبد وأمواله على جميع أفراد الشعب بالعدل والسوية !

الشعب : عشت يا أوديب ! دامت أيامك يا أوديب !

[يظهر رسول من داخل القصر فيتقدم إلى كريون ويسر إليه حديثاً]

كريون : أبشروا يا شعب طيبة قد جاءكم المدد من كورنث . . . ثلاثة آلاف وسق من الطعام .

الشعب : عاش بوليب ملك كورنث ! عاش بوليب وميروب !

بوليب : يا شعب طيبة . إن أهديت لكم هدية أخرى أتقبلونها منى ؟

الشعب : حسبنا ما أهديتنا يا بوليب ! إنا نشكر برك وكرمك !

بوليب : يا شعب طيبة . قد ترونني كبِرْت وهرمت ، ومالى من ولد يرثنى غير ملككم أوديب فهو ابنى وقد نزلت له عن عرش كورنث .. وهؤلاء ممثلو شعبي يشهدون لكم بأن الشعب الكورنثى يوافق على هذا القرار .

[ينهض الممثلون الكورنثيون]

أحدهم : آجل يا شعب طيبة . . . هذا قرار وافق عليه شعبنا بالإجماع !

بوليب : (لأوديب) فاقبل يابنىّ هذه الهدية من أبيك وأمك ومن الشعب الكورنثى الذى يحبك ! (يبسط ذراعيه لأوديب فيعانقه أوديب)

ترزياس : يا شعب طيبة . . . اهتفوا لكورنث ومليكيها بوليب وميروب !

الشعب : تحيا كورنث ! يعيش بوليب وميروب !

بوليب : يا شعب طيبة . . . هذا أسعد يوم فى حياتى إذ أرى كورنث وطيبة يجمعهما تاج واحد ! فاهتفوا لأوديب ملك طيبة وكورنث ! اهتفوا لأوديب العظيم !

الجميع : (فى صوت واحد) يحيا أوديب ملك طيبة وكورنث ! يحيا أوديب العظيم ! يعيش أوديب العظيم !.

(ستار)

المشهد الثانى

الوقت : فى الهزيع الأخير من الليل .

المنظر : يرى فى النصف الأيمن من المسرح جانب من الدهليز الأمامى للقصر ، وقد سقط عليه ضوء القمر فأناره فظهر البابان المؤديان إلى داخل القصر : أحـدهما فى أقصى اليمين والآخر فى أدناه . وظهر أيضاً الجزء الأعلى من الدرج المرمرى الهابط من الدهليز إلى خارج القصر (عن يسار المسرح حيث يسوده الظلام) يظهر أوديب عند رفع الستار داخلا من الباب الأقصى يسترق الخطى حتى يقف على حاجز الدهليز بين الأعمدة الضخمة مرسلا بصره صوب المدينة الهاجعة .

أوديب : (بادياً فى وجهه الأسى) اهنأى برقادك الليلة ياطيبة العزيزة فقد انقشع البلاء الذى طالما أسهدك ! لا يروعنك ما بقى من عقابيله فغداً كل ذلك يزول ! نامى نامى هنيئاً مريئا فقد انطوى ذلك الـكابوس الثقيل . إنى أغبطك يا طيبة على انكشاف غمتك ولـكنى لا أحسدك . لا أقول ليت مصابك مثل مصابى ، فإن مصابى ليس إلى رفعه من سبيل . ولـكنى أقول ليت مصابى كان مثل مصابك ألم حينا ثم زال !

جوكاستا ! واها عليك يا جوكاستا ! كم وقفنا هنا معا فى ليلة قمراء كهذه ، نستروح نسيم الليل ونتناجى فى سكونه ، بين آمال غدنا المرجو وذكريات أمسنا السعيد ! آه . . من كان يخطر بباله قط إذ ذاك أن كارثة فى ضمير الغيب تتربص بنا وتوشك أن تنقض علينا فإذا جوكاستا الحبيبة يشيّعها العار إلى بطن التراب ، وإذا بى أقف هنا وحدى أبأس مخلوق فى الوجود ! أوّاه . . . هذا الدهليز هو الدهليز ، والقمر هو القمر ، والنسيم هو النسيم . . . ولكن أين جوكاستا وأين أوديب ! ! (يجهش باكيا ثم يكفكف دمعه) يا ويلتا .. كيف أبكى على ماض كله فسوق ودنس ؟ واشقائى .. ألتفت إلى أمسى فيروعنى الإثم والعار ، وأنظر إلى يومى فأجد الحسرة والندم ، وأستطلع غدى فلا أرى غير اليأس والقنوط ! ! (يلتفت إلى القصر) أيها القصر البغيض يا موطن الشقاء والآلام ، لولا أنك فى طيبة المقدسة ، ولولا أن أكبادى الصغار فيك ، لاستنزلت لعنة السماء عليك ! ولكن هذا فراق بينى وبينك . (يرسل بصره كرة أخرى صوب المدينة) حنانيك يا طيبة . . . حنانيك يا شعبى الكريم . . . لا تبتئسا إذا استيقظتما غداً فوجدتما قصر أوديب ولم تجدا أوديب فيه ! وداعاً يا طيبة يا بلادى الغالية ... وداعاً يا شعبى الوفى الكريم . . . وداعاً أيها الرفات الحبيب فى مثواك الجديد ! وداعاً يا أكبادى الصغار ... وداعاً يا أنتيجون...

[تظهر أنتيجون من خلفه تحمل فى يدها زنبيلا]

أنتيجون : كلا يا أبت . . . أنا ذاهبة معك حيثما تذهب !

أوديب : (مدهوشا) أنتيجون ! (يحتضنها) ماذا أيقظك يا بنيّتى فى هذه الساعة من الليل ؟

أنتيجون : إنى يا أبى ما نمت الليلة !

أوديب : أفكنت صاحية آنفا حينما قبّلتك وقبلت إخوتك ؟

أنتيجون : نعم يا أبى . . . تركتك تحسبنى نائمة لأرى ما تصنع .

أوديب : فيم يا أنتيجون لم تنامى مثلهم ؟

أنتيجون : قد شعرت يا أبت أنك مقدم على أمر فبتّ الليل يقظى ، فلما أحسست بلل الدمع على خدى من قبلتك أيقنت أن ما حدثنى به قلبى كان حقا . فبحق حبى لك خذنى معك ياأبى ولا تتركنى فإنى لا أستطيع أن أعيش بعيدا عنك .

أوديب : ويحك هذه رحلة طويلة يا أنتيجون !

أنتيجون : أعرف ذلك يا أبتاه .

أوديب : لا يقوى على احتمال مشاقها فتاة صغيرة مثلك !

أنتيجون : سأحتمل كل شىء معك . . . سأحتمل الجوع والظمأ ، والمشقة والنصب ، والحر والبرد ، والظلام والرياح والمطر . كل ذلك أهون عندى من أن تغيب عنى فلا أراك ! سأكون عونا لك يا أبى ولا أكون كلاًّ عليك .

أوديب : يا بنيّتى الحبيبة . . . إنى سأهيم على وجهي فى القفار والجبال ، وقد يلقانى حتفى في الطريق . . .

أنتيجون : لا ضير يا أبتاه . . . لأن ألقى حتفى معك أهون عندى من أن أموت هنا كمداً عليك !

أوديب : وما هذا الذى بيدك ؟

أنتيجون : زنبيل أعددت لنا بعض الزاد فيه .

أوديب : ما أحناك على أبيك ! يخيّل إلىّ أنك لم تدعى لى بُدًّا من أخذك معى .

أنتيجون : إن تركتنى فسأقضى نحبي من الحسرة والكمد ! (بصوت خافض) وَىْ . . . كأنى أسمع حس قادم ! لعله خالى كريون . لا تخبره يا أبى بأمرى كيلا يمنعنى من الذهاب معك . سأنتظرك أسفل خلف ذاك الشجر (تهبط الدرج المرمرى إلى حيث يواريها الظلام)

[يدخل ترزياس يتلمس طريقه]

ترزياس : أوديب !

أوديب : من هذا ؟ ترزياس ! ماذا جاء بك الساعة إلى هنا ؟

ترزياس : جئت أحول بينك و بين هذا الذى أنت مقدم عليه .

أوديب : هيهات يا ترزياس .

ترزياس : (يدنو منه) تذكّر شعبك يا أوديب . . . تذكّر شعب طيبة الذى تحبه ويحبك !

أوديب : لن أنساه أبدا يا ترزياس .

ترزياس : ليس له سواك يا أوديب . . . لمن تدع شعبك ؟

أوديب : للذى خلقه وخلقنى يا ترزياس . . . ويحك أين إيمانك بالسماء ؟

ترزياس : وعهدك الذى قطعته للشعب بأن ستبقى من أجله ؟

أوديب : ما أحسب قلباً من قلوبهم يؤاخذنى على تقصيرى بعد ما عرفوا عذرى .

ترزياس : قد يعذرونك يا أوديب، ولكن لا ينبغى أن تعذر نفسك، وأنت تعلم حاجتهم إليك واتكالهم عليك .

أوديب : ويلك يا ترزياس . . . لا تدعنى أقف موقف الناصح منك . إن طيبة لن تعقم بملك يتولى أمرها خيراً منى ، دون أن يُمنى بمثل شقائى ، ولا يدنس رداؤه بمثل ما دنس به ردائى . أنا الماضى يا ترزياس وهو المستقبل . . . وأنا اليأس يا ترزياس وهو الرجاء والأمل .

ترزياس : هيهات لطيبة يا أوديب أن تجد ملكا له مثل عقلك وكفايتك !

أوديب : عقلى ! هل بقى لى من عقل يا ترزياس ؟ متى كان لى عقل قط ؟

ترزياس : ما صافح أذنيّ يا أوديب صوتٌ أعقل منك .

أوديب : خبّرنى : ما العلامة التى يتميز بها عندك العاقل من المجنون ؟

ترزياس : الحكمة يا أوديب فى القول والعمل .

أوديب : أقسم بالإله العظيم يا ترزياس لكثيراً ما تحدثنى نفسي بأن أنقضّ

عليك فأخنقك وأراك تختلج وتضطرب وتتحشرج حتى تموت !
أفهذا يا ترزياس من الحكمة في القول والعمل ؟

ترزياس : حاشاك يا أوديب أن تأثم فى حقى دون ذنب جنيته .

أوديب : ويلك . . . هل على المجنون من جُناح ؟

ترزياس : ما أبعد الجنون منك يا أوديب !

أوديب : أمن كمال العقل عندك أن أترك عرشى وشعبى وقصرى هذا المنيف وأفلاذ كبدى ، لأهيم على وجهى فى البرارى والقفار ، أفترش الغبراء وألتحف السماء ، لا أدرى أين تنتهى بى قدماى ولا ماذا يكون المصير ؟ !

ترزياس : وارحمتا لك يا أوديب . . . من ذلك المصير المجهول أشفق عليك !

أوديب : هلا أشفقت على هذا الشعب الكريم أن يلى أمره مجنون مثلى ؟

ترزياس : كلا يا أوديب . . . ما أنت بمجنون .

أوديب : إن كنت تعد ذلك من العقل والحكمة فعلام تحاول أن تثنينى عنه ؟ (يقهقه قهقهة هستيرية خافتة) ألا تخشى أيهذا الكاهن أن يبدو لى فى لحظة من لحظات الشؤم فآمر بشنقك فى هذا الميدان ، وأعيد لوكسياس إلى منصبه فى دلف ، وأرد له أملاك المعبد وأمواله ، ثم أنطلق إلى ضريح جوكاستا وأوقظها من نومها وأقول لها لا تراعى يا حبيبتى فكل الذى شهدناه إن هو إلا طائف من الحلم المزعج ألمّ بنا حيناً ثم انطوى كأن لم يكن ؟!

هىء هىء هىء هىء !

ترزياس : متى تنوى الرحيل يا أوديب ؟

أوديب : ويلك يا هذا الكاهن . . . أتطردنى من قصرى ؟

ترزياس : كلا يا أوديب : إنما أردت أن أعرف متى ترحل ؟

أوديب : لو لم تشغل جنونى بعقلك أو عقلى بجنونك هذا لكنتُ الساعة أخفق فى الخلاء بعيداً عنك وعن هذا القصر البغيض .

ترزياس : ويحك يا أوديب . ألا تريد أن تودع أولادك ؟

أوديب : (فى حنو) أفلاذ كبدى ! قد ودعتهم آنفا يا ترزياس . . . قد قبلتهم على سررهم وهم نائمون ! (فى حدة وعنف) فيم ياشيخ السوء لم تكن نائما مثل غيرك ؟ علام تتجسس علىّ ؟

ترزياس : (فى رقة) هل كان يجمل بك ياأوديب أن ترحل دون أن تودعنى ؟

أوديب : أجل . . . نسيت أن أقبلك قبلة الوداع . . . دعنى أقبل رأسك أيها الكاهن الجليل ! (يدنو من ترزياس فيمسك حلقه بكلتا يديه) هىء هىء هىء . . . لشد ما تشتهى يداى أن . . .

ترزياس : (فى ذعر) أوديب . . . ماذا أنت صانع ؟

أوديب : لا شىء يا ترزياس . . . إنما أريد أن أقبّل رأسك هذا (يقبل رأسه)

ترزياس : هل لك أن تنحّى يديك عن حلقى ؟

أوديب : تباً لهما . . . ماذا جاء بهما إلى حلقك ؟ (ينحى يديه عن حلق ترزياس)

ترزياس : أواجد أنت علىّ يا أوديب ؟

أوديب : معاذ السماء يا ترزياس !

ترزياس : ألا تحبنى مثلما أحبك ؟

أوديب : كيف لا أحبك وأنت أنقذت طيبة من العذاب ، وأنقذتنى من الإثم ، وأنقذت جوكاستا من هذا القصر الذى كانت تأكل فيه الدود إلى حيث يأكلها الدود ؟ أتمم جميلك معي يا ترزياس كما أتممت معها جميلك !

ترزياس : ماذا أستطيع أن أصنع لك يا أوديب ؟ مرنى تجدنى مطيعا لك .

أوديب : ما أريد منك إلا أن تدعنى وشأنى !

ترزياس : إلى أين ترحل يا أوديب ؟

أوديب : إلى حيث لا أعرف أحداً ولا يعرفنى أحد . أعطنى يدك يا ترزياس . . (ترزياس يمـــد يده فيضعها أوديب على مقبض سيفه) أتدرى ما هذا ؟

ترزياس : هذا سيف يا أوديب .

أوديب : أتدرى ما أنا صانع به ؟

ترزياس : تدفع به عن نفسك الوحوش واللصوص . . .

أوديب : كلا . . . ماذا تبتغي الوحوش منى وماذا يجد عندى اللصوص ؟
ولـكنى سأقتل به كل من تحدثه نفسه بالسير ورأى ليثنينى عن
سبيلى . أفهمت ؟

ترزياس : نعم يا أوديب .

أوديب : بلّغ ذلك لـكريون . . (يلين لهجته) وأوصه بأولادى خيرا !

ترزياس : أما إنك لبخير يا أوديب .

أوديب : نعم . . نعم . . . إنى لبخير ما كانت طيبة بخير . . وداعاً يا ترزياس
وداعا أيها الـكاهن الأكبر . . .

ترزياس : وداعا يا أوديب !

أوديب : (يهبط الدرج متمهلا حتى يواريه الظـلام وهو يترنم لنفسه
كالذاهل عما حوله) :
فوكيس . . كتيرون . . . كتيرون . . فوكيس .
بونتيس . أبو الهول . . . أبو الهول . . بونتيس .

[يظهر كريون من حيث كان مختبئا خلف الباب]

كريون : (فى عينيه الدموع) وارحمتا لك يا أوديب ! .

ترزياس : سمعت حديثنا يا كريون ؟

كريون : نعم سمعت كل شىء

ترزياس : ليس إلى رده سبيل .

كريون : أتبل لا سبيل إلى رده .

أوديب : (يسمع صوته يترنم) :

لايوس . . لوكسياس . . . لوكسياس . . لايوس

نيقوس . . بيتاقوراس . . . بيتاقوراس . . نيقوس

كريون : اسمع ماذا يقول . . .

ترزياس : واها عليك يا أوديب .

كريون : لا شك أنه جُنّ يا ترزياس .

ترزياس : لا أدرى يا كريون . . لا أستطيع أن أجزم .

أوديب : (يترنم) بوليب . . ميروب . . . ميروب . . بوليب

أوديب . . جوكاست . . . جوكاست . . أوديب

أين أنت يا هُرَيْرَ كورنت ؟

يا رفيق الصِّبا أين أنت ؟

قد مشينا معاً في طريق !

فلنُتِمّ السُّرى يا رفيق !

ترزياس . وارحمتا لك يا أوديب !

أوديب . (بصوت خافض) أنتيجون ! هيّا بنا يا بنيّتى الحبيبة !

كريون . اسمعه يا ترزياس كيف يتوهم أنّ ابنته أنتيجون هناك معه !

أو تشك فى جنونه بعد هذا ؟

أوديب . (ينادى من بعيد) ترزياس ! ترزياس !

ترزياس . لبيك يا أوديب !

أوديب : أيبلغك صوتي يا ترزياس ؟

ترزياس : نعم يا أوديب !

أوديب : تذكَّر . . . إن مع اليأس لأملا . . وإن مع الماضى لمستقبلا .
أنا الماضي يا ترزياس فلأُخلِ الطريق للمستقبل ! وأنا اليأس
يا ترزياس فلأمض ليجىء الأمل ! أنا بخير ياترزياس ما كانت
طيبة بخير !

[يقف ترزياس وكريون هنيهة واجمين]

كريون : (فى ألم) قد مضى ياترزياس . . .

ترزياس : (فى حسرة) ولن يعود !

كريون : ألا تعود إلى مخدعك .

ترزياس . شكراً يا كريون .

(يأخذ كريون بيده فيقوده نحو الباب فى خطى ثقيلة) .

(ستار الختام)

مطبوعات

لجنة النشر للجامعيين

عام ١٩٤٩

	مليما
● العدالة الاجتماعية فى الإسلام	
للأستاذ سيد قطب	٢٥٠
● أميرة قرطبة	
للأستاذ عبد الحميد جوده السحار	١٥٠
● الحروب الصليبية وأثرها فى الأدب العربى	
للأستاذ سيد محمد كيلانى	٢٠٠
● الحادث الخطير (مسرحية لأرنولدبنيت)	
ترجمة الأستاذ سعيد جوده السحار	١٥٠
● إبراهام لنكولن (مسرحية لجون درنكووتر)	
ترجمة الأستاذ سعيد جوده السحار	١٥٠
● كفاح طيبة (الطبعة الثانية)	
للأستاذ نجيب محفوظ	١٥٠
● وا إسلاماه	
للاستاذ على أحمد باكثير	١٥٠

يطلب من

مكتبة مصر

١٣ شارع الفجالة بمصر

١٥٠ مليما

مطابع دار الكتاب العربي - شارع فاروق بمصر